ريم منصور الأطرش



الحرير في سوريّة

لواء اسكندرون، سوريّة ولبنان

الإشراف الفني زهير الحمو

١٥٠٠ ط١ /٩/١٩٩٦



ز الألوان في مع
دمشق ٦

توزيع دار عقل
AKL عقل
دمشق سورية
00963932832010
aklpublishing@gmail.com

الحرير في سورية

دراسات اجتماعية

«٢٤»

ريم منصور الأطرش

الحرير في سوريّة

لواء اسكندرون ، سوريّة ولبنان

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٦

الحـريـر في سـورية: لواء اسكندرون - سـورية ولبنـان
ريم منصور الأطرش - دمشق: وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . -
٢٤٧، ١٣٦ص: مص؛ ٢٤سم- (دراسات اجتماعية؛ ٢٤).

النص بالعربية والفرنسية . - العنوان الموازي
La Soie en Syrie

١ - ٣٩٠.٠٩٥٦١ر.   أ ط ر ح   ٢ - العـنـــوان
٣- العنوان المـوازي ٤- الأطـرش   ٥- السلسـلة
مكتبـة الأسـد

الايداع القانوني : ع - ٧٧٢ / ٦ / ١٩٩٦

إلى وطني
وإلى أمي

في البداية، أحب أن أتوجه بالشكر إلى كل من قدم لي المساعدة في انجاح هذا البحث واتمامه، ان يك بالمعلومات أو بتعريفي على المختصين في صناعة الحرير وتوجيهي إلى الأماكن الصحيحة والمناسبة.

وأخص بالشكر الجزيل السيد الصديق مصطفى فستق في دمشق والسيد ميخائيل جبران الخوري في عيون الوادي والدكتور منير خوري وزوجته السيدة لور والسيدة ايفيت طولمان في انطاكيا والسيد الياس عويل في حمص، والسيد عبد الفتاح مدني في حماه، والسيد عبد الغفور شعيب في الرقة، والأصدقاء د. رانية سمارة ورامه سعدة خياطة وموسى الخوري الذين سهلوا لي مهمتي في البحث والتعرف على الناس المتخصصين بالحرير في هذه المناطق وساهموا في دعمي انسانياً بابتساماتهم ورعايتهم وبمد يد المساعدة لي.

فشكرا لهم من القلب.

ريم منصور الأطرش

مخطط البحث :

في لواء اسكندرون : انطاكية - اسكندرونة .

في سورية : دمشق - حمص - حماة - حلب - الساحل - الجزيرة .

في لبنان : كفر شيما - معاصر بيت الدين وشحيم (الشوف) - ذوق مكايل

في جونية - ضبيّة قرب انطلياس .

الملاحق

١ - تمهيد

أول سؤال قد يتبادر الى ذهن القارىء هو لماذا هذا الموضوع بالذات ؟ ولقد سئلت عدة مرات هذا السؤال ولذلك أراني مهتمة بتسجيل الجواب في هذا التمهيد .

تميزت سورية منذ القديم بصناعة النسيج ، وازدهرت فيها بشكل خاص صناعة الحرير في احدى فترات هذا القرن . وصناعة النسيج بشكل عام والحرير بشكل خاص هي صناعة يدوية ميزت شعب هذه البلاد على مدى قرون من الزمن . فعندما نذكر كلمة (بروكار) أو (دامسكو) مثلا ، يتبادر الى الاذهان مباشرة اسم دمشق وسورية أي أن هذه الصناعات اليدوية الدقيقة أصبحت جزءا مميزا لتراث هذه البلاد. . وبما أننا في عصر تميز بالسرعة التي لا تتلاءم مطلقا مع دقة الصناعات اليدوية واعتمادهاعلى العنصر البشري اعتمادا كاملا وعلى فنه وابداعه الانساني فان هذه الصناعات اليدوية قد بدأت تنقرض في بلادنا حيث حلت الآلة محل اليد العاملة ، فطورت في تلك الصناعة وأحدثت فيها تغيرات كثيرة.

لقد بحثت فوجدت أن صناعة الحرير في سورية غير موثقة بشكل كامل ، فخطرت لي فكرة توثيق هذه الصناعة أو بالاحرى ما تبقى منها ، لانها بدأت بالانقراض شأنها شأن الصناعات اليدوية الاخرى ، بهدف تعريف الاجيال القادمة على صناعاتهااليدوية في فترات ازدهارها ونكساتها ، وحفاظا عليها من الاندثار بالتوثيق ، وكلنا يعلم أهمية التوثيق منذ بدء الخليقة وحتى الآن . التوثيق هو الذي حافظ على تراث الشعوب التي تعاقبت على التاريخ الانساني . فالتراث الثقافي والفني لبلد ما ، هو النتاج المادي والفكري الذى تركه السلف للخلف ، والذى يؤدي دورا أساسيا في تكوين شخصية الخلف في عقله الباطن ونمط تفكيره وسلوكه الظاهر . وهكذا نفهم التراث على أنه من صنع الانسان ونتاج النشاط الانساني الواعي والمشترك في مراحل تاريخية متعاقبة .

دور التراث كبير في الحفاظ على شخصية الشعوب وتثبيت هويتها . وكم من شعب تعرض للابادة (الهنود الحمر) أو تعرض للاحتلال الاستيطاني وكان هدف المحتل محو تاريخه ، بتغيير ملامح بلاده (تهويد فلسطين والقدس بشكل خاص). إلا أن التراث الثقافي لهذه الشعوب والذي تشكل الصناعات اليدوية جزءا هاما منه ، قد وقف بوجه تلك المحاولات واثبت ان هذه الشعوب التي خلقت تلك

الصناعات اليدوية الدقيقة، هي شعوب ذات تاريخ عريق وحضارة راسخة . وهنا يمكننا أن نعود الى المثال الذى طرحته . وهو صناعة البروكار والدامسكو ، وهما نوعان من الأقمشة أساسهما الحرير الطبيعي المنتشر في كل أنحاء العالم الا أنهما يميزان سورية ودمشق بالذات التي اشتهرت بهذه الصناعة . لذلك نجدهما واردين في الموسوعات العامة كنوعين من القماش يميزان بلادي . فشهرتهما اذا على المستوى الاقليمي والعالمي معروفة مما دعا ملكة بريطانيا الحالية اليزابيت الثانية الى اتخاذ البروكار السوري المصنوع في دمشق بالذات قماشا لثوب زفافها عام ١٩٤٧ .

٢ – مقدمة

هناك اتجاهات ثلاثة رئيسية لطريق الحرير : الأول الذى يربط الصين بالهند وجنوب شرق آسيا والثاني الذى يربط الدول الآسيوية القديمة بأوروبا والثالث هو الطريق الجنوبي لعبور القوافل بين الصين وغرب آسيا والذى اشتهر باسم (طريق الحرير) .
وهناك طرق فرعية أيضا مرتبطة بطريق الحرير أهمها بالنسبة لنا هو الفرع الذى يتجه نحو الجنوب الغربي أي الى بلاد فارس والرافدين وبلاد الشام . ويتجه أحد هذه الفروع نحو مدينة تدمر في بادية الشام التي كانت على الدوام مركزا تجاريا متقدما بين الشرق والغرب والشمال والجنوب .

ويؤكد المختصون على أهمية تدمر بقولهم : "كانت تدمر نقطة التقاء الجميع وحافظت على غناها وازدهارها التجاري مئات السنين بل كانت أغنى وأجمل المدن المعروفة على طريق الحرير الغربي ، وهذا ما تؤيده الآثار العظيمة التي لا تزال حتى الآن بادية فيها ..." وتقدر المسافة التي كانت تقطعها القوافل بين عاصمة الصين وتدمر بمسيرة ست سنوات للذهاب والاياب . وهذه مسافة قصيرة في ظروف ذلك الزمن لقرب تدمر من مراكز التجارة الاخرى في جنوب الأناضول والبحر المتوسط والبتراء والبحر الأحمر في الطريق الى الاسكندرية .

الاتجاه الرئيسي في طريق الحرير هو المحور الذى يتجه في البر من سورية ، وهي الدولة الأكثر نشاطا ، والتي تشكل مفترق الطرق التجارية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب . ففيها دمشق ،

المنفذ الرئيسي الى بلاد الحجاز ومصر ، وأنطاكية واسكندرونة التي تسلم بضائع آسيا الى مراكب البحر المتوسط لنقلها الى جنوة والبندقية ... وفيها تدمر التي تتجه بأبوابها الشرقية الى بلاد الرافدين ...
ويرجح أن النشاط التجاري بين مشارق ومغارب آسيا يعود في جذوره الى القرن الثاني قبل الميلاد ، وهو التاريخ المقبول لنشوء طريق الحرير الذي دام استعماله حتى القرن الثامن ميلادي أي نحو ألف سنة .

ولئن كان مصدر دودة القز أو دودة الحرير من جبال أسام في شمال الهند ومن بلاد البنغال ، فانه في شمال الصين تعلم الانسان لأول مرة كيف ينسج خيوط الحرير من الشرنقة . وقد تم هذا الانجاز العظيم في تاريخ الحضارة الانسانية في حوض نهر تاريم في ما يعرف بتركستان الصينية .

وحتى القرن التاسع الميلادي ، كانت لفائف الحرير تستخدم كالنقد في التبادل الرسمي مع القصور في الصين .
بقيت شعوب الشرق الأقصى تحتكر صناعة الحرير وتصدره لتجني الأرباح الوفيرة من تجارته في العصور القديمة الى أن تعرفت الشعوب الأخرى على هذه المادة الثمينة ، فانتقلت الى العالم اليوناني - الروماني الذي تمكن من الوصول اليه مباشرة حتى انتقلت تجارته الى أيدي العرب في العصور الوسطى ، وبقي في أيديهم حتى الحروب الصليبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي .
كان التجار السوريون ينطلقون من أنطاكية عاصمة سورية الرومانية ، على المجرى الأسفل لنهر العاصي باتجاه الشرق مارين بحلب ثم يجتازون الفرات عند هيرابوليس (جرابلس) ثم يعبرون أراضي الجزيرة ويتجهون الى ايران ويمرون بساحل بحر قزوين ومن هناك الى هضبة بامير . في هذه المنطقة كان يلتقي التجار المشرقيون والصينيون لتبادل البضائع : وأهمها الحرير من الصين .
أما الطريق البريه من الصين الى العرب فكانت تنطلق من شمال الصين عربا الى آسية الوسطى وأحد فروعها يتجه الى دورا أوربوس (الصالحية على الفرات) باتجاه تدمر وانطاكية .

في العصر الهلنستي السلوقي . في العصر الروماني اضحت أنطاكية هي نهاية المطاف ، تنتهي اليها طرق القوافل القادمة من الخليج العربي وحضرموت وعدن عن طريق الوسطاء الأنباط ثم التدمريين .
وفي العصر الهلنستي استطاعت تدمر أن تستجلب اليها خطوط القوافل لتكون محطة بين الفرات من جهة وحمص وأنطاكية من جهة أخرى . موقع تدمر المتميز في قلب باديه الشام في منتصف الطريق بين مدن

حوض الفرات شرقا ومدن الساحل السوري غربا ، جعل طريق الحرير العالمي عبر تدمر هي الطريق الأقصر مسافة والأكثر سهولة وأمنا للقوافل التجارية .

في الفترة الرومانية ، نجد ان طرق التجارة مع الشرق الاقصى ولاسيما تجارة الحرير ، سلكت ثلاثة مسارات باتجاه الاسكندرية وبترا وتدمر . ولكن بسقوط زنوبيا واحتلال اورليان لتدمر ، فقدت هذه الاخيرة دورها التجاري . كان الحرير الخام ياتي الى سوريا وبيروت وصور ليصنّع محليا وكانت تجارته هامة بالنسبة للبيزنطيين ولكن احتكاره بقي في ايدي الفرس.

تعتبر الصين اذا من أقدم دول العالم في صناعة الحرير حيث عرفها الصينيون في الألف الثالث قبل الميلاد . وازدهرت الصناعة في عهد الامبراطورة سي لنغ شي زوجة الامبراطور هوانغ تي . وقد حرم الامبراطور نقل بيوض فراشات دودة الحرير خارج الصين وكان يعاقب بالاعدام كل من يحاول تهريب البيوض أو بذور التوت الى الخارج . احتفظ الصينيون بسر صناعة الحرير لمدة ثلاثة آلاف سنة ثم انتقلت هذه الصناعة الى اليابان خلال القرن الثالث قبل الميلاد عندما هاجر عن طريق كوريا الى اليابان عدد كبير من صناع الحرير الذين ساهموا في نقل هذه الصناعة الى اليابانيين . واستمرت اليابان في صناعة الحرير حتى عصرنا هذا ، اذ تعتبر الآن من اهم الدول المنتجة له .

وفي عام ١٢٠ ميلادي قامت احدى الأميرات الصينيات المخطوبة لأحد أمراء الهند بنقل بيوض ديدان الحرير وبذور التوت الى الهند ودربت بعض الهنود على تربية دودة الحرير ، فانتشرت صناعة الحرير هناك وأصبحت الهند أحد مصادر انتاج الحرير في العالم . وفي حوالي عام ٥٥٥ ميلادي انتقلت صناعة الحرير من الهند الى الشرق الأوسط على يد راهبي جبل آثوس اللذين تمكنا في أثناء وجودهما في الهند من دراسة أسرار صناعة الحرير ، وبعد عودتهما الى القسطنطينية يقال بانهما قاما بتهريب بيوض فراشة الحرير في عصا مجوفة ،وعلى الاغلب انها اسطورة جميلة اذ انه من الصعب الابقاء على حياة الدودة طيلة مدة السفر تلك . وعلى كل حال ، انتشرت هذه الصناعة في الشرق الأوسط واليونان والبحر الأسود ولبنان وسورية وفلسطين والعراق ومصر . وقد شجع العرب زراعة التوت وتربية دودة القز حيث سنوا القوانين لحمايتها فانتشرت معامل صناعة الحرير في عدد من المدن العربية وخصوصا دمشق وأصبح الحرير السوري يضاهي الصيني جودة واتقانا .

كما ساهم العرب في ادخال صناعة الحرير الى أوروبا عن طريق الأندلس .

فقد قام الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان بانشاء معمل لنسج الحرير في قصره بدمشق في العام (٦٦٥م) عرفت منسوجاته ب(الطراز) . وفي العصر العباسي ايضا انشئ مثل هذا المعمل في حلب وصور, وكانت الانسجة الحريرية السورية تباع الى الاسواق الاوروبية .

ويقال بأن أحد فرسان الصليبين ويدعى سانت أوبون SAINT AUBON قد أخذ من سورية شتلة توت عام ١١٤٧ ونقلها الى فرنسا وزرعها هناك وكانت أول شجرة توت تزرع في فرنسا .

وأثناء السيطرة المملوكية ثم العثمانية ، كانت دمشق تشتهر بانتاج الحرير وكان يحاك منه أكثر من ٤٠ صنفا .

في اواخر العهد الايوبي وخلال العهد المملوكي الاول نجد انتاج الحرير بكثرة وخاصة الحرير المقصب.

وبقي الحرير في العهد المملوكي اهم السلع التجارية في سورية . وكانت منبج وانطاكية التابعتان لحلب من اهم المناطق في انتاج الحرير الخام لكثرة اشجار التوت فيهما . ثم حافظت صناعة الحرير وتجارته على نشاطها في العصر العثماني وخاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

في العصر الحديث ، انتشر الحرير بكثرة في القرن السابع عشر زمن الدولة المعنية في لبنان . وقد كان لبنان سباقا في فن تربية دودة القز ، وجاءت من لبنان بعض العائلات لتعليم أهالي منطقة عيون الوادي تربية دودة الحرير . وما زالت تلك العائلات في هذه المنطقة . و ازدهرت هذه الصناعة في تلك القرون وحتى القرن العشرين ، الا أن الحرير أصيب بعدة نكسات .

تميزت منطقة الجبال الغربية القريبة من الساحل السوري ، والمنطقة التي تمتد على نهر العاصي بتربية دودة القز فيما مضى وحتى الآن .

أما في القرن الثامن عشر فقد أصيبت تجارة الحرير بنكسة كبيرة، حيث فرضت الحكومة العثمانية ضرائب باهظة عليها، فكسد سوقها. واقتصرت مشتريات التجار الإفرنج على الأنسجة الحريرية التي كانت أنوال المدن السورية تنتجها و لم يعودوا يشترون خام الحرير من بلاد الشام.

وفي القرن التاسع عشر (العام ١٨٧٠) كان عدد الأنوال في دمشق (٣٠٠٠نول) وفي حلب (٦٠٠٠نول)، أما عدد العاملين في نسج الحرير فكان (٢٠٠٠٠ عامل) في دمشق و(٣٠٠٠٠ عامل) في حلب. وقد أدى زلزال العام ١٨٢٢ ووباء الطاعون العام ١٨٢٨ والكوليرا ١٨٣٢ إلى قتل عدد كبير من سكان حلب؛ ومن (١٢٠٠٠ نول) لحياكة الحرير كانت في حلب لم يبق أكثر من (١٠٠٠ نول) فقط. ثم تراجعت هذه

الصناعة حتى بلغت الحد الأدنى لها في بداية القرن العشرين؛ حيث كان أكثر من ٩٥٪ من حرائر سورية تذهب إلى فرنسا عن طريق مرفأ بيروت ثم مرفأ مرسيليا. وقد توزعت زراعة التوت في المناطق السورية الغربية: جبل لبنان - البقاع - ضواحي المدن الساحلية.

كان عدد أشجار التوت في ولاية سورية (ولاية دمشق) حوالي (٣٣٩٥٠٠٠ شجرة) موزعة في البقاع وبعلبك ودوما ووادي العجم وحاصبيا ومرجعيون وراشيا والنبك والقنيطرة وحوران وجبل العرب. أما في ولاية بيروت فكان عدد الأشجار حوالي (٩١٧٠٠٠٠ شجرة) موزعة في بيروت وطرابلس واللاذقية وعكا. وكان في لبنان كله حوالي (٢٨٠٠٠٠٠٠ شجرة توت).

في عام (١٩١٠) بلغ عدد مصانع الحل في سورية (١٩٤ مصنعاً)، يعمل منها (١٥٨ مصنعاً بسبب نقص في الرساميل؛ وكانت تنتج الحرير الإكسترا و٢٠ مصنعاً تنتج الحرير من النوع الأول والباقي تنتج الحرير من الدرجة الثانية والثالثة.

وكان هناك ثلاثة مصانع فرنسية تنتج أنواعاً ممتازة هي: مصنع بور تاليس (PORTALIS) ومصنع أرملة غيرين وأولادها (VEUVE GUERIN ET FILS) و مصنع دالغ (MOURGUE D`ALGUE) .

وبين عامي (١٩٠١ و١٩١١) بلغ المعدل السنوي لإنتاج هذه المصانع حوالي (٤٦٥ طناً) وكان يُصدَّر القسم الأكبر من هذا الحرير إلى ليون عبر مرفأ بيروت. وكانت الرساميل الليونية تقدم إلى صاحب الحلاَّلة السوري عن طريق المصارف المحلية لتبلغ الفائدة حوالي(١٠%).

وفي العام (١٩١١) ارتفع مجموع العاملين والعاملات في إنتاج خيوط الحرير إلى (١٤ ألفاً) من بينهم (١٢الفا) من النساء.ثم هبط الإنتاج في العام (١٩١٢) إلى (٤٠٠ طن) من الحرير الخام، وقد أتت الحرب العالمية الأولى لتشكل ضربة كبيرة للإنتاج الحريري السوري. وفي العام (١٩١٣) بلغ إنتاج شرانق الحرير (٦٠٠٠ طن) معظمه في لبنان ؛ثم بلغ انتاج شرانق الحرير في العام ١٩١٤ ٤٥٠٠ طن ؛ بينما تدنى الإنتاج أثناء الحرب إلى الأربعة أخماس والأسباب هي:

نقص البذور ونقص الأيدي العاملة بسبب الحرب والمجاعة ومرض التيفوس وقطع أشجار التوت في ولاية بيروت وجبل لبنان بشكل خاص.

وفي أنطاكية وحدها كان إنتاج الشرانق قبل الحرب العالمية الأولى (٩٠٠ طن) بينما وصل في العام ١٩١٩ إلى (١٢٥ طناً). وفي العام ١٩٢٢ بلغ في سورية (١٩٠٠ طن)؛ وفي العام ١٩٣٠ بلغ الإنتاج من الشرانق (٣٥٧٥ طناً).

وتراجع إنتاج الحرير بعد الحرب العالمية الأولى وارتفعت أسعار منسوجاته بما يعادل ثلاثة أضعاف ما كانت عليه.

أما بالنسبة للمرافئ في سورية في العشرينات، فقد كانت ثلاثة وهي مرفأ بيروت ومرفأ حيفا ومرفأ اسكندرونة؛ وهذا الأخير كان المنفذ الطبيعي لأنطاكية وحلب والموصل ....إلخ.

اذاً ازدهرت صناعة الحرير ما بين السنوات ١٩٢٠ و ١٩٢٦ حيث كان يتم تصريف خيط الحرير السوري الجيد على شكل شرانق الى مدينة ليون الفرنسية التي كانت تشتهر بصناعة الحرير . وفي أثناء الانتداب الفرنسي في الثلاثينات أصيب الحرير في سورية بنكسة ، حيث كانت هناك أزمة اقتصادية عالمية ، فأفلس أناس كثيرون ومنهم من كان يعمل في الحرير . كانت الشركة الفرنسية في مشتى الحلو قرب عيون الوادي ، ترأسها أرملة غيرين وأولادها وكان لها فرع في لبنان ، وهذه الشركة كانت لحل خيوط الحرير وقد أفلست أيضا في الثلاثينات . في أثناء الحرب العالمية الثانية ، عادت صناعة الحرير في سورية الى الانتعاش الضئيل حيث استخدمت خيوط الحرير لصناعة المظلات للطيارين . ثم عادت وازدهرت صناعة الحرير من جديد أثناء الوحدة بين سورية ومصر ١٩٥٨- ١٩٦١ حيث كانت مصر سوقا لتصريف الحرير السوري . وجاء الانفصال ، فتراجع سوق الحرير .
في الوقت الحاضر ، ارتفعت أسعار اليد العاملة ، فساهمت في تراجع تربية دودة الحرير في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ، وتركزت تربية الحرير في بلاد الشرق الأقصى حيث اليد العاملة رخيصة (الصين - اليابان - كوريا) كما أنها رخيصة في الهند وايران وتركيا .
أيام التكامل الاقتصادي بين سورية ولبنان ، كانت سورية تنتج حوالي ٩ ملايين أقة من الشرانق (الأقة = ١،٢٥ كغ) واستمر هذا الوضع الى الأربعينات . الا أن زراعة التفاح والموز كثرت في لبنان ، فقطع الفلاحون أشجار التوت القوية الجبارة والمقاومة لكافة العوامل الطبيعية وزرعوا عوضا عنها التفاح والموز. . وانتقلت عدوى زراعة التفاح الى سورية والى قرى عيون الوادى والمشتى ومصياف وغيرها ، فهبطت نسبة انتاج الشرانق في سورية . كما أن الحرب الأهلية في لبنان أثرت على تربية دودة الحرير هناك وبالتالي تضاءل الانتاج وارتفع ثمن الحرير بشكل كبير في لبنان .*[15]

أما النكسات المتكررة التي أصابت صناعة الحرير في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين فترجع الى دخول اللباس الأوروبي للشرق وتراجع اللباس التقليدي المصنوع من الحرير الصافي وغيره بالاضافة الى دخول الأنوال الآلية في بدايات هذا القرن ، مما أدى الى تراجع عدد الأنوال اليدوية

[15] مقابلة مع السيد ميخائيل جبران الخوري - طرطوس - عيون الوادي - حزيران ١٩٩٢

وبالتالي تهميش هذه الصناعة اليدوية شيئا فشيئا ، كما أن الصناع السوريين ومن أجل ايجاد امكانيات جديدة لتحسين وضعهم وجعل المصنوعات المحلية تتلاءم مع روح العصر ، صنعوا أقمشة تشابه المنتجات التقليدية وبأسعار أرخص ، وقد راجت بعض تلك المنتجات النسيجية منها على سبيل المثال (الديما) وهي قماش من القطن المتموج التي حلت محل (الألاجا) وهي قماش من الحرير والقطن الصافي وذات قيمة عالية.

ومن اجل مواجهة منافسة المنتجات الأوروبية ، ظهر في دمشق صناعات دقيقة من الحرير مثل البروكار، هذا القماش المصنوع من الحرير الطبيعي وخيوط الذهب (القصب) ، بينما أصبحت المدن السورية الأخرى مثل حلب وحمص وحماة تنتج أنواعا من الأقمشة الحريرية البسيطة ورخيصة الثمن نسبيا فوسعت بذلك السوق الداخلية ، حيث أن معظم زبائنها كانوا من القرى المجاورة لهذه المدن الثلاث وهذا ما حصل منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،

ولكن كان من الملاحظ أن الصناعة اليدوية بدأت تتراجع بشكل عام وبالأخص النسيجية منها والحرير أيضا ،

وأصبحت اليد العاملة خلال الحرب العالمية الثانية تتسرب بشكل ملحوظ كما أن الطلب قل على الألبسة التقليدية وخاصة في دمشق بينما استطاعت المدن السورية الأخرى ، حلب مثلا ، المحافظة أكثر من دمشق على تلك الملابس التقليدية وبالتالي فان الغزو الأجنبي الى دمشق كان أسرع من باقي المدن السورية.

في كل الأزمان كانت التجارة في سورية وما زالت تحتل الدرجة الثانية من الناحية الاقتصادية بعد الحرف اليدوية ،

ولقد نشأ طريق الحرير وتعاظم شأنه لأن طرقا تجارية أخرى قد نشأت قبله وسار سكان قارة آسية في عصر نشوء طريق الحرير على تقاليد من سبقهم من الأمم فاستفادوا من تجاربهم وزادوا عليها ، وكلنا يعرف أهمية الساحل السوري التجارية وخاصة أيام الفينيقيين ،

وقد استطاع سلوقس الاول ان يجني فوائد هامة جدا من التجارة المارة عبر آسيا والتي كانت تنتهي في الموانئ السورية الفينيقية .

وجدير بالذكر أنه من أهم القوافل التجارية في سورية أثناء الفترة العثمانية مثلا كانت تلك التي تنطلق من دمشق الى الحج في مكة والمدينة (محمل الحج) . وبذلك كانت المنتوجات السورية التقليدية من الحرير وغيرها تنتقل مع الحجاج الى العراق وايران والخليج والأراضي المقدسة في السعودية الحالية .

٣ – مراحل صناعة الحرير في سورية

آ –(الحرير الصناعي) رايون آسيتات أورايون فيسكوز

لا تقوم سورية بصناعة خيوط الحرير الصناعي وانما تستوردها من أوروبا، وكذلك منطقتا انطاكية واسكندرونة. ويمكن أن أعطي فكرة سريعة وموجزة عن كيفية صناعة خيوط الحرير الصناعي .

نظرا لزيادة استهلاك السكان في العالم من المنسوجات وقلة الرقعة الزراعية نتيجة التطور الصناعي وارتفاع أسعار الحرير الطبيعي ، اتجه العلماء الى البحث عن مصادر أخرى لانتاج شعيرات تستخدم في صناعة النسيج لتغطي حاجة الاستهلاك . فبدأت المحاولات الأولى في منتصف القرن التاسع عشر ، حيث اكتشف بعض العلماء امكانية اذابة السيللوز القلوي بسائل كبريت الفحم ، وفي عام ١٨٩٨ أمكن انتاج الحرير الصناعي من هذا المحلول بعد الاذابة .

ويمكن القول ان مطلع القرن العشرين كان مولد المواد الأولية النسيجية السيللوزية وأطلق عليها أسماء مختلفة مثل الحرير الصناعي – الرايون – حرير الفيسكوز ... الخ .

يمكن الحصول على مادة السيللوز من زغب القطن المتواجد على بذرة القطن ومن أشجار الصنوبر والخيزران والحور .

ينقع ورق السيللوز في الصود الكاوي ثم يعصر الورق المنقوع ليصبح عجينة رخوة. تقطع العجينة الى قطع صغيرةوتوضع في آلات فرم تحولها الى مبشور . يخمر المبشور لفترة معينة لمدة يومين .

يؤخذ السائل اللزج ويذاب في الصود الكاوي المخفف لاعطاء محلول الغزل الذي يترك ٤ أيام ليتم نضجه .

ويرشح الفيسكوز لاستخلاص الشوائب منه وتخليصه من فقاعات الهواء .

ثم تتم عملية ضغط وترشيح على هذا السائل ويعرض لدرجة حرارة منخفضة فيخرج السائل على شكل شعيرات ، ويضم خيط الحرير الصناعي الواحد ٤٠ الى ٦٠ شعيرة ، وكلما ازداد عدد الشعيرات ازدادت جودة الخيط ٠

تستورد سورية خيوط الحرير الصناعي من أوروبا (ألمانيا - ايطاليا - فرنسا - بولونيا) ومن البرازيل.

ويخضع خيط الحرير الصناعي لبرم يصل الى ٢٠٠ برمة في المتر الواحد ٠

وتتميز جودة خيط الحرير الصناعي بالأمور التالية :

١ - قلة اللمعان ٠

٢ - استقامة الخيط وعدم وجود شعيرات ناشذة ٠

٣ - كثرة الشعيرات في الخيط الواحد ٠

٤ - قابلية الخيط للتمدد تحت تأثير الشد وهذا يعني المرونة ٠

ومن صفات حرير الفيسكوز أنه يضعف بالحرارة والضوء وهو غير ناقل للكهرباء ٠ وتقل نسبة متانة الحرير الصناعي عن الطبيعي ٥٠٪ وتقل مرونته من ٣٠ الى ٥٠٪ كما أن القماش المصنوع من الحرير الصناعي يقصر بمعدل ٥٪ وهو يعطي برودة لجسم الانسان ٠

يستخدم هذا الخيط بشكل أساسي في صناعة الأطلس والبطانات والصايات ٠

وأشهر أنواع الحرير الصناعي هي : الفيسكوز والكوبرا أمونيوم والأسيتات.

تعبر عن ثخانته النمر : ٥٠ ، ٧٠ ، ١٠٠، ١٢٠، ١٥٠، ٢٠٠، ٢٥٠ (نادر)، ٣٠٠ (قليل) ، وانخفاض النمرة يعني دقة الخيط ٠

هذه عبارة عن فكرة موجزة جدا عن صناعة الحرير الصناعي أو (النباتي) التي لا تتم في سورية وانما تستورد خيوطه من الخارج ٠

ب - الحرير الطبيعي

يعتبر الحرير الطبيعي الناتج من دودة القز أفضل الألياف الطبيعية الحيوانية وأغلاها ثمنا وأحسنها استعمالا ٠ وهي خيوط تفرزها دودة القز من فمها ، وعرضها حوالي ٣٠مكرون , ونحتاج الى ٣٥٠٠ او ٤٥٠٠ م منها ليصبح وزنها ١ غراما .

تربى دودة القز في سورية وأنطاكية الآن في موسمين :
الأول ربيعي والثاني خريفي . أما المناطق التي تربي دودة القز في بلادنا ، فهي قرى سلسلة الجبال الغربية والمحاذية لنهر العاصي.

مناطق تربية دودة القز الربيعية

عيون الوادي – صافيتا – دريكيش – مصياف – الشيخ بدر – القدموس في (محافظتي طرطوس وحماة) وبانياس (الدردارة وعنازة) وجبلة (قرية الدالية) وبعض قرى اللاذقية .

مناطق تربية دودة القز الربيعية والخريفية

هي المناطق التي تروي شجر التوت ولا تتركه معتمدا على مياه المطر (بعلا) .

منطقة دريكيش : قرى بقعو – البريخية – المعمورة – بستان الصوج – بيت يوسف – بجنة الجرد – عين الذهب – القليعة – العوينة – حاموش رسلان – فحليت – قنية– بيت جديد – جروة – الحصن – تفاحة– عين الجاج .
منطقة صافيتا : قرىجرينات – حصن سليمان – شماميس – حكر مخيبر – حكر الزهية – أوبين – نشير – كفر جوايا – سبة .
منطقة الشيخ بدر (شمال دريكيش) : قرية سريجس .
منطقة مصياف : ناحية وادي العيون .

القرى التي تربي دودة القز الآن في لواء اسكندرون

السويدية : قرى العساكرة – قرشان الكبير – قرشان الصغير – السوسية – النعيرية – المغيرون – المشراقية – الجلية – الميادون – وادي الجرب – المغاير – الحسينية – قراشاي – يلضا .
الحربية : قرى الحكر – عين حاموس – البغدادية – السنانية – الدرعوزية – العبارة – يقطو .

اسكندرونة: قـرى قرغـج - الكلســة - الأبهى - الأكـبر - غوزجـولار - ضيعـة الشيـخ - دريتـول - عرسوز ٠

وطبعا ، يقوم المربون بتربية دودة القز خلال موسم الربيع حيث تكون الحـرارة مناسبة في القـرى السـورية وقرى أنطاكية واسكندرونة ، حيث تتمتع كل هذه القرى تقريبـا بطقس متشـابه المنـاخ ٠ ولكـن التربيـة الخريفية لا تنجح لدى كل المربين في لواء اسكندرون ، كما تقتصرُ في سوريةعلى محافظة طرطوس فقط ٠ وقد زرت عدة مناطق لتربية دودة القز منها يقطو في الحربية وقرب السويدية (المغاير) ٠ كمـا زرت قريـة دير ماما في مصياف في سورية وقرية بقعو قرب دريكيش في محافظة طرطوس ، وشهدت التربية الربيعية في دير ماما والتربية الخريفية في بقعو وهي تبعد ٨ كم شمال غرب دريكيش ٠

مراحل تربية دودة القز

التربية في الموسم الخريفي أقصر مدة بقليل من التربية في الموسم الربيعي وذلك لأن الحـرارة أعلى في شهر أيلول ، مما يساعد الدودة على النمو بشكل أسرع ٠

يشتري المربي البيوض في منتصف آذار تقريبا ، وكل علبة بيوض فيها ١١،٧ غ من بيوض دودة الحريـر ٠ توضع البيوض في أكياس من الصوف من أجل زيادة حرارتها ٠ بعد أسبوع تفقس هذه البيـوض (البـذور). ٠ فيضع المربي ورق التوت المفروم بشكل ناعم أمام الدود من أجل أن يتغذى عليه وذلك ضمن ما يسمى بالكرينات (وهي عبارة عن وعاء دائري كبير ذي حواف ومصنوع من روث البقر الناشف ، أو عبارة عن أوعية خشبية مستطيلة الشكل وذات حواف أيضا) ٠ ويجب أن تكون نظيفة جدا ، كمـا يجـب أن تكـون الغرفة التي يربى فيها الدود نظيفة جدا ومعقمة ومطروشة بالكلس الأبيض ٠ كمـا يجـب أن تكـون درجـة الحرارة بين ٢٢ و ٢٤ درجة مئوية وألا تزيد الرطوبة عن ٦٥٪ . ويفضل ورق التوت الطري غـير الجـاف كما أن المربين يفضلون شجر التوت الذكر الذي لا يحمل ثمارا لاطعـام دودة الحريـر في بلادنـا ، وذلـك لأن نسبة الورق الكبير الحجم كبيرة جدا ٠

بعد أسبوع ، تنام الدودة دون أكل لمدة يوم واحد و تسلخ جلدها وتسمى هذه المرحلة (قشـرة البـذرة) أو (البذيرة) . بعد أسبوع أيضا ، تنام الدودة دون أكل لمدة يوم واحد وتسلخ جلدهـا وتسـمى هـذه المرحلـة (قشرة الاثنين ٢) أو (النقيشة). بعد أسبوع ثالث من دوام الأكل ، تنام الدودة دون طعام لمدة يوم واحـد وتسلخ جلدها ، وتسمى هذه المرحلة (قشرة الثلاثة ٣) أو (الخضراء) ٠

بعد أسبوع رابع ، تنام الدودة دون طعام لمدة يوم واحد وتسلخ جلدها وتسمى هذه المرحلة (قشرة الحمراء) ، حيث تبدو الدودة ملونة بلون بني محمر في نهايتها. والى هنا تكون مراحل الاطعام هي عبارة عن فرم لأوراق التوت . أما بعد هذه المرحلة أي بعد مرحلة (قشرة الحمراء) ، فيوضع الدود على الأرض النظيفة ويقدم اليه ورق التوت كاملا ودون فرم ، حيث يبدأ بأكله ، ويستمر على هذه الحالة لمدة يومين ، حيث يصبح لون الدودة صافيا كالزجاج .

التشييح : ثم يضع المربي أغصانامن شجر البلان أو أغصانا يابسة فتعربش عليها الدودة وتقوم بنسج شرنقتها بعد أن توقفت تماما عن الطعام وأصبحت حركة رأسها اهليلجية. وتبدأ بنسج شبكة من الحرير ثم تقبر نفسها بنفسها ضمن خيوط حريرية تصبح هي الشرنقة . بعد ٧ أو ٩ أيام يتم قطاف الشرانق . وهكذا نجد أن هذه العملية كلها تستمر حوالي ٤٠ يوما .

من المهم دائما أن تكون الغرفة نظيفة ولذلك تطرش بالكلس في كل موسم ، كما أنه يجب تنظيف الكربنات (الصواني) وتعقيمها بتعريضها للشمس وتهويتها في كل موسم .أيضا من المهم الحفاظ على الدرجة الحرارية التي ذكرت سابقا ، كما يجب تهوية الغرفة أثناء التربية بشكل دائم وانارتها عدا في الليل (أي حوالي ١٢ ساعة في اليوم فقط) [*٢]

ملاحظات

١ - كل دودة تأكل حوالي كيلوغراما ونصف من ورق التوت .

٢ - كل الشرانق الناتجة عن ٤٠٠٠٠ دودة تزن حوالي ٦٠ كغ .

٣ - كل علبة بيوض تزن ١١،٧ غ تعطي حوالي ٤٥ كغ الى ٦٠ كغ شرانق.

٤ - دورة حياة دودة الحرير نظريا تمر بالمراحل التالية :

مرحلة البيض :	مرحلة التفقيس	من ٧ الى ١٠ أيام
مرحلة الورقة :	مرحلة الأكل والتطور	من ٢٥ الى ٣٠ يوما
	مرحلة التشرنق	من ٣ الى ٤ أيام
مرحلة الفراشة :	مرحلة التحول داخل الشرنقة	من ١٠ الى ١٤ يوما
مرحلة الرشد والكمال :	مرحلة الخروج من الشرنقة	من ٣ الى ٥ أيام
	ثم التزاوج فالاباضة	
	ثم الموت .	
دورة الحياة الكاملة (صورة ٢)		من ٤٨ الى ٦٣ يوما

[*٢] لقاء في منزل السيد حامد محمود سليمان في بقعو قرب دريكيش والحديث مع ربة المنزل التي تربي دودة الحرير منذ ١٠ سنوات في موسمي الربيع والخريف (أيلول ١٩٩٢).

ويمكن الاحتفاظ بالبيوض في مكان بارد وجاف ، وبهذا تعيش البيوض لعدة سنوات ٠

في عام ١٩٥٨ لم يعد الناس في انطاكية يربون دودة الحرير التي تعطي الشرانق الصفراء وذلك لتعرضها للأمراض وموتها ٠ وبدأت بيوض دودة الحرير الياباني تربى في تلك المنطقة ٠

في أنطاكية ، كان هناك في بدايات هذا القرن دراسة تسمى دراسة استحصال البيوض أو البذور وقد قام السيد بطرس حنا عوض بهذه الدراسة عام ١٩١٤ ٠
كما درست ابنتاه ايلين وكاترين وحصلتا على شهادة لاستحصال البيوض وذلك بعد ٦ أشهر من الدراسة المتواصلة ، أشرف عليهما أستاذ متخصص من بورصة وحصلتا على شهادتيهما عام ١٩٤٦ ٠ وقد قابلت السيدة ايلين في منزلها في أنطاكية في تموز ١٩٩٢ وحدثتني عن طريقة استحصال البيوض التي كان يقوم بها والدها والتي انقرضت في انطاكية بعد وفاة والدها بقليل ، حيث أنه كان الوحيد في أنطاكية الذي يقوم بهذا العمل الدقيق ٠

يتم استحصال بيوض دودة الحرير حسب أصول وضعها باستور ٠ وكان على السيد بطرس حنا عوض بعد حصوله على هذه الشهادة عام ١٩١٤ أن يجد منزلا ملائما مطروشا بالكلس بالاضافة الى الحصول على الأدوات التالية التي كانت تسمى (الملزمة):

١ - مجهر فرنسي ، ماركة NACHET بالاضافة الى شرائح عديدة ٠
٢ - ٤٠ أو ٤٥ هاونا صغيرا من النحاس ٠
٣ - أكياس صغيرة من الشاش قياس ٥ × ٥ سم ٠
٤ - مساند يوضع فيها ٤ هواوين سوية ٠
٥ - رفوف كبيرة لوضع البيوض عليها ٠
٦ - خزانة توضع فيها تلك الرفوف بدرجة حرارة بين ٢ - ٤ درجة مئوية في الشتاء ٠

آ – تبدأ عملية استحصال البيوض بشراء الشرانق من المزارعين بعد أن يكون المستحصل قد راقب الدود وعملية التشرنق مراقبة جيدة عند المربين . ثم يتم أخذ الشرنقة وقطعها واخراج الحشرة منها ، ثم سحقها بالهاون ووضعها على الشرائح لفحصها تحت المجهر .
يمكن أن تصاب دودة الحرير بعدة أمراض أهمها :
مرض (الأرحل السوداء) la pébrine وهو مرض سار، ومرض (الكلسة) la flacherie (وهناك مرض آخر هو داء التيبس la muscardine)وهو يمنع الحشرة من أن تصبح فراشة . وعند وجود مرض ما في تلك الدودة ، لا تؤخذ تلك الشرانق وتهمل مباشرة. أما اذا كانت الشرانق سليمة ، فيشتري المستحصل كمية كبيرة منها وبثمن مرتفع .

ب – تتم عملية فرز الشرانق ، حيث تفصل الشرانق التي بداخلها دودة ذكر وتعرف لأنها صغيرة ومخصورة . كما تفصل الشرانق التي تشترك فيها دودتان .

ج – تضم الشرانق مثنى مثنى بواسطة ابرة وخيط من وسطها بحيث تدخل الابرة في السطح الخارجي فقط ، وتوضع مصفوفة وتعلق بالخيط ويصل طولها الى ١،٥ م . بعد ١٠ أو ١٢ يوما تخرج الفراشة من الشرنقة . وتتم عملية التزاوج بين الذكور والاناث وتوضع الفراشات المتزاوجة على مناضد ذات حواف خشبية ومغطاة بملاءات نظيفة . ويستخدم الذكر للتزاوج عدة مرات مع الاناث التي لا ذكر لها .

د – توضع كل أنثى في كيس شاش وحدها ويخاط بالابرة والخيط بعد أن ينفخ لادخال الهواء ، وتبقى فيه بعض الفتحات دون خياطة من أجل التهوية . تعلق هذه الأكياس وتتدلى ، مخيطة بعضها ببعض ، ويكتب على أول كيس من كل صف ، صنف الشرانق التي أخذت منها تلك الاناث . وتبقى الأكياس معلقة خلال ١٥ يوما .

ذ – تبيض الاناث داخل الأكياس وتموت بعد ثلاثة أيام تقريبا . تكون ألوان البيوض رمادية لأنها بيوض ملقحة . أما الأنثى التي لا تلقح فتكون بيوضها صفراء اللون . وتبقى الفراشة ميتة داخل الكيس طوال شهر تموز .

و – في أول شهر آب ، تؤخذ الفراشة وتقطع ويؤخذ بطنها وذنبها ، ويهرسان بالهاون ويضاف الماء اليهما فيخرج دم الفراشة الميتة ويختلط بالمزيج المهروس والماء ، وتنتبه العاملات اللواتي يقمن بهذه العملية حتى يعرفن من أي كيس أخرجت كل فراشة .

ز – يعطى الهاون الى منضدة المعاينة حيث يقوم رب العمل الذي يحمل شهادة استحصال البيوض ومساعده بأخذ عينة من هذه الخلطة وفحصها تحت المجهر للتأكد من سلامتها من الأمراض . ويمكن كشف مرض (الأرجل السوداء) مثلا تحت المجهر من ظهور أشكال بيضوية و لامعة .

ح – تفرز الشرانق السليمة عن المريضة .

ط – وهناك نوعان من الشرانق : الشرانق البيضاء ، تبيض فراشاتها بيوضا تنزلق مباشرة من الكيس الذي توجد فيه .
الشرانق الصفراء وفراشاتها تبيض بيوضا تحتاج الى وضع الأكياس في ماء فاتر ، ثم الضغط عليها من الخارج بواسطة أصابع اليد حتى تنزلق خارج الكيس ، وذلك لاحتواء هذه البيوض على مادة صمغية . ثم تغسل هذه البيوض بالماء ليذهب عنها الصمغ تماما وتوضع على ملاءات خلال ٣ أيام لتتخلص من الرطوبة تماما .

ى – يتم وزن تلك البيوض بواسطة ميزان حساس جدا . (أونصة من البيوض = ٢٥ غ) .
يتم وضع كل أونصة في كيس شاش وذلك بواسطة قمع صغير يدخل في ثقب وحيد وصغير في هذا الكيس.
. ثم يخاط الكيس بخيط ناعم ويوضع كل كيس في علبة قياس ١٠ × ١٠ سم من الكرتون فيها عدة ثقوب للتهوية من الأسفل والأعلى ؛ وتوضع العلب فوق بعضها ، وتنفصل عن بعضها لوجود قاعدة لكل علبة حتى تكون المسافة بين العلب مساعدة على استمرار التهوية .

ك – يكتب على غطاء كل علبة رمز أو ماركة الشخص الذي قام باستحصال البيض : اسمه وعدد الغرامات (عادة كل علبة فيها ٢٥ غ) ونوع الشرانق (هل هي بيضاء أم صفراء) بالاضافة الى طريقة الاستحصال .

كان رمز السيد بطرس حنا عوض هو الديك بالاضافة الى ثلاثة أحرف باللاتينية تمثل اسمه الثلاثي :
عوض A حنا H بطرس B

ل – يتم وضع العلب في الخزانة بدرجة حرارة ٢ الى ٤ مئوية لكي تقضي فترة الشتاء هناك حتى شهر آذار ، حيث يبدأ الربيع وتبدأ أوراق التوت بالظهور على أشجارها ، فتخرج العلب من المشتى لتعرض للبيع . يشتريها التجار ويضعونها مع المربين بدرجة حرارة ٢٢ مئوية .

وتبدأ دورة حياة دودة الحرير .

في الفترة الأخيرة من حياته ، كان السيد بطرس حنا عوض يرسل تلك العلب شتاء الى بورصة حيث يتم تخزينها هناك بدرجة حرارة ٢ الى ٤ مئوية ويسمى المكان بالمشتى . في بورصة الآن ثلاث مؤسسات لانتاج بيوض دودة الحرير ، وتتم كل سنتين عملية تهجين الدودة لتقوية نسلها . [٣*]
يوجد في العالم حوالي ١٣٥ نوعا من دودة الحرير ، تم تهجين أربعة أنواع قوية منها ، فأصبحت الدودة الناتجة أقوى ومقاومة للأمراض وللظروف الطبيعية .
فمثلا كانت علبة بيوض الدودة التي تربى فيما مضى في سورية وأنطاكية وزنها ٢٥ غ وكانت تعطي ٤٠ كغ من الشرانق ذات اللون الأصفر. وهذه الدودة كانت تتعرض للأمراض وللموت مما كان يؤذي موسم الفلاح السوري وهذا ما جعله ييأس في النهاية ويقطع أشجار التوت ليزرع عوضا عنها التفاح .
أما علبة البيوض للدودة المهجنة التي تم تهجينها في اليابان فوزنها ١١،٧ غ وتعطي بين ٤٥ و ٦٠ كغ من الشرانق . وهكذا تضاعف الانتاج ونقصت مدة التربية الى النصف تقريبا (شهر ونصف فقط) . أما موسم التربية الخريفي فهو ليس بجودة موسم التربية الربيعي وذلك لقساوة ورق التوت في الخريف . [٤*]

بعد قطاف الشرانق ، لا بد أن تجري عليها عمليات حل خيوط الحرير وتحضيرها على شكل شلل . تجري هذه العمليات في سورية بشكل بدائي تماما أو بشكل نصف آلي أوبشكل آلي .

[٣*] لقاء مع السيدة ايلين بطرس عوض في منزلها في أنطاكية تموز ١٩٩٢

[٤*] لقاء مع السيد ميخائيل جبران الخوري في طرطوس – عيون الوادي – حزيران ١٩٩٢ .

سأبدأ بشرح العملية البدائية التي تتشابه فيها سورية و لواء اسكندرون.

بادىء ذي بدء ، يتم تجفيف الشرانق أو ما يسمى بعملية الخنق وذلك لقتل الدودة داخل الشرنقة.

. تعرض الشرانق الى بخار ماء يغلي لعدة ساعات تتراوح بين ٥ الى ١٠ ساعات .

الطريقة البدائية (ص٣)

توضع الشرانق في حوض كبير يحوي ماء مغليا ، ويقوم الرجل الذي يحل هذه الشرانق بضربها بواسطة عصا طويلة . وعندها تبدأ أطراف الخيوط بالظهور ، فيقربها من فرضة فتصبح خيطا واحدا يمر الى بكرة وهذه متصلة بدورها بدولاب خشبي يعمل على تدويره صبي صغير أو فتاة أو سيدة .

وتمر الخيوط على هذا الدولاب الكبير ، لتصبح شلة واحدة ، تؤخذ أطراف الخيوط بالعصا من ٤٥ الى ٦٠ شرنقة ، ويستطيع عامل الحل أن يعرف عدد الشرانق باحساس اليد وليس بعدها .

يبلغ طول الشلة ٢٠ كم من أول طرف الخيط الى آخره . [*٥]

يتم حل الخيوط الحريرية في قرى أنطاكية بنفس الطريقة تماما مع خلاف بسيط هو أن الدولاب الذي تلف الخيوط عليه أصغر من الدولاب في دير ماما ، ثم له ٤ بكرات وبالتالي يمكن لف ٤ شلل عليه وتكون الشلل أقصر من الشلل التي شاهدتها في دير ماما. (ص٤)

والقرى التي تقوم بحل خيوط الحرير ذكرتها سابقا . أما القرى التي شاهدت فيها طريقة الحل البدائية في أنطاكية ، فهي يقطو والحربية والسويدية . والذين يعملون في هذه المهنة أخذوها عن آبائهم وأجدادهم أيضا أي أنها مهنة وراثية . [*٦]

---

*٥ لقاء في قرية دير ماما التابعة لمصياف (سورية) مع السيد علي صقر سعود وابنه محمد علي سعود في حزيران ١٩٩٢ . السيد علي صقر سعود مستمر بهذا العمل منذ ٦٠ عاما ، وقد أخذه عن والده وحده

*٦. لقاء مع السيد مسعود العاشق (بويوك عاشق) في قرية يقطو التابعة لأنطاكية في تموز ١٩٩٢ . ولقاء مع مرب آخر في السويدية (حزيران ١٩٩٢) .

الطريقة نصف آلية موجودة في سورية ، و لم يبق حتى الآن الا معملان الأول في عيون الوادي والثاني في دريكيش في محافظة طرطوس . يشتري أصحاب هذين المعملين الشرانق الخضراء من مربي دودة القز . ويتم خنق الشرانق بهدف قتل الحشرة داخل الشرنقة بوضع الشرانق في أحواض ذات حواف خشبية ولها أرضية ذات ثقوب ناعمة تسمح بمرور بخار الماء الذي تصدره أحواض ماء يغلي في أسفل هذه الأحواض (ص ٥). وتكون درجة حرارة البخار حوالي ٧٥ درجة مئوية . ويقوم عاملان بتحريك الشرانق وتقليبها بواسطة عصا طويلة . وتستمر العملية هذه لعدة ساعات (من ٥ الى ١٠ ساعات) بعد عملية التحفيف (الخنق) تحفظ الشرانق في مكان جاف وخال من الرطوبة .

وبعد جفافها تماما من بخار الماء الذي يعطيها رطوبة ، تقوم العاملات بفرز الشرانق حسب حجمها(ص ٦)، وهي عبارة عن أنواع عديدة (نوع أول وثان وثالث) .

كما أن هناك نوعا من الشرانق يسمى (بغيلة) douppion وهي عبارة عن شرنقة كبيرة تشترك في صنعها دودتان أو ثلاث دودات . وهذا النوع من الشرانق يعطى في غالب الأحيان الى الذين يحلون الخيوط بالطريقة البدائية .

توضع الشرانق المفروزة في قفف وتعطى للعاملات حسب نوعها . تضعها العاملات في أحواض فيها ماء يغلي ، وتقوم بتحريكها بواسطة مقشة فيظهر رأس الخيط من كل شرنقة . ثم تعطي العاملات الشرانق للمعلمة (الريسة) التي لها خبرة أكبر في العمل ، فتضع الشرانق في ماء فاتر في الأحواض ، وتأخذ بجمع رؤوس الخيوط من الشرانق بيدها وتمررها ضمن فرضة متصلة بدولاب يتحرك آليا (ص ٧و٨). وتصبح الخيوط شللا على الدواليب . تفك هذه الشلل عن الدواليب وتعطى للعاملتين اللتين تقومان بعملية التوضيب والرزم والتعبئة . تضع هاتان العاملتان الشلل على قضيب خشبي وتقوم بتحديد بداية الخيط في الشلة ونهايته وذلك بربط البداية والنهاية بخيوط علامة ذات لون مختلف (ص ٩). ثم تقوم العاملتان بفرك الشلة لتحريرها من تلبيد الصمغ عليها وتلفها وتربطها ببعضها لتصبح ما يسمى أشلوم . وكل ٣٠ أشلوما ترزم بالمكبس مع بعضها البعض (ص ١٠). وهذه الشلل طبعا تباع للتاجر الذي يرغب بتصنيعها .

كل ١٠٠ كغ شرانق خضراء يصبح وزنها ٤٠ كغ بعد الخنق وتعطي ١٥ كغ حرير خام ، وهـذه تعطي ٩ كغ من الحرير الصافي ٠

هناك نمر وقياسات لخيط الحرير ٠ فهناك نمرة (٢٠ - ٢٢) وهو خيط واحد يؤخذ مـن ٨ أو ٩ شرانق ويستخدم للصناعات الحريرية الدقيقة كالبروكار مثلا ٠

ثم هناك نمرة (٢٦ - ٢٨) وهي مأخوذة من ١١ شرنقة ٠

ثم هناك نمرة (٢٨ - ٣٠) وهي مأخوذة من ١٤ شرنقة ٠

ثم هناك نمرة (٣٠ - ٣٢) وهي مأخوذة من ١٦ شرنقة ٠

ثم هناك نمرة (٤٠ - ٤٥) وهي مأخوذة من ٢٢ شرنقة ٠

ونمرة (٧٠ - ٨٠) وهكذا٠

وكلما ازدادت النمرة ازدادت ثخانة خيط الحرير وبالتالي فهو يستخدم في الصناعات الحريرية الثخينة.*[٧]

وهذه النمر أيضا مستخدمة في أنطاكية ٠

يؤخذ زغب الحرير من الشرانق غير الصالحة لحل خيوطها ويسمى بسقط الحرير ويباع كما هو مادة أوليـة لليابان وتصنع منه الملابس هناك ٠ *[٨]

---

*[٧] لقاء مع السيد ميخائيل جبران الخوري - طرطوس - عيون الوادي حزيران ١٩٩٢ ولقاء آخر مع السيد محمد علي أسعد - طرطوس - دريكيش المقلع آب ١٩٩٢

ملحوظة: ١ دينير(وحدة قياس ثخانة خيط الحرير) . وزن الخيط ٠،٠٥ غ - خيط الشرنقة = ٢ أو ٣ دينير

١٥٠ دينيير = ٧ نهايات خيوط (٢٠-٢٢)

*[٨] لقاء مع نظيرة حسن مصطفى مديرة العاملات في معمل الأسعد - دريكيش - آب ١٩٩٢

لمحة تاريخية عن معمل السيد ميخائيل جبران الخوري في عيون الوادي :

كان السيد جبران الخوري ووالده يعملان في عيون الوادي في تربية دودة الحرير منذ نهاية القرن الماضي . وكان موسم الحرير يسمى بموسم العز حيث كان ثمن واحد كغ شرانق ليرة ذهبية واحدة. ثم بدأ العمل في بداية القرن العشرين بعملية تجفيف الشرانق أو ما يسمى عملية الخنق . وفي الخمسينات من هذا القرن ، حصل السيد ميخائيل جبران الخوري وأخوه على آلة يدوية من لبنان لحل خيوط الحرير وهذا التاريخ هو بداية تأسيس هذا المعمل .

بعد وفاة أخيه ، ترك السيد ميخائيل جبران المهجر وعاد الى العمل في هذا المعمل الصغير الذي أصبح نصف آلي ، يعاونه في العمل ثلاثة من أولاده الشباب .

يعمل في المعمل عاملات موسميات ، الدائمات فقط هن العاملات المعلمات أو الريسات . يتراوح عدد العاملات بين ٢٠ و ٣٠ عاملة حسب ضغط العمل . أما فيما مضى فكان عدد العاملات حوالي ٥٠ عاملة حيث كان العمل أكثر . وهناك مراقب على العاملات وهو في الغالب أحد أبناء السيد ميخائيل جبران الخوري .

يمكن للعاملة الواحدة أن تنتج حوالي ٤٠٠ غ من خيوط الحرير الشلل وقد يصل انتاجها أحيانا الى ١٠٠٠ غ يوميا.

وتستطيع كل عاملة أن تراقب دوران خيط الشلة على ٤ أو ٥ دواليب وذلك لملاحظة تقطيع الخيطان واعادة ربطها .

لمحة تاريخية عن معمل السيدين محمد علي أسعد وعثمان في دريكيش

عمل السيد أسعد عثمان ثم تبعه ابنه علي أسعد ببيع الشرانق وتسويقها من المزارعين الى معمل مشتى الحلو في محافظة طرطوس وذلك في أوائل هذا القرن ؛ ثم جاء السيد محمد علي أسعد واستمر في هذا العمل وكانوا جميعا يحصلون على عمولة لقاء بيع الشرانق لمعمل مشتى الحلو .

في عام ١٩٧٤ ، لم يستطع محمد علي أسعد تسويق الشرانق التي اشتراها من الفلاحين ، فتم تركيب المعمل نصف الآلي وبدأ العمل بحل الشرانق الكاسدة .

وقبل انشائه كان التجار يحلون خيوط الحرير بالأجرة في معمل الدولة في دريكيش وذلك حتى الثمانينات .

يعمل المعمل الآن بنصف طاقته فقط ، أي يحل فقط حوالي ٢٥٠٠٠ كغ من الشرانق ، ويعمل خلال ٧ أشهر فقط . عدد العاملات فيه ٣٥ عاملة يتمتع معظمهن بخبرة جيدة كما يوجد عاملات موسميات يتعلمن على يد العاملات الخبيرات .

راتب العاملة الخبيرة ١٩٠٠ ل.س شهريا .

وهناك مديرة للعاملات راتبها شهريا ٤٠٠٠ ل.س ، وهي تدعى نظيرة حسن مصطفى . وقد بدأت في هذا المعمل عام ١٩٧٥ وكان راتبها آنذاك ٣٠٠ ل.س شهريا . وقبل ذلك كانت تعمل في معمل مشتى الحلو مذ كان عمرها ٦ سنوات ثم تدرجت في عمليات سلق الشرانق والحلالة وتحبيك الحرير ولفه شلل الى أن أصبحت مراقبة للعمال فيه . ثم في عام ١٩٦٤ ذهبت لتدريب عاملات معمل الدولة في دريكيش واستمرت في هذا العمل لمدة ١١ سنة وكان راتبها عام ١٩٦٤ - ١٨٠ ل.س ثم في عام ١٩٧٤ كان راتبها ٢٤٠ ل.س شهريا .

يبدأ دوام العاملات من الساعة٧ صباحا وحتى الساعة ٣،٣٠ من بعد الظهر ولهن ساعة للغذاء وللاستراحة فقط ؛ أما المراقبة فتعمل من ٥ صباحا لتحضير الآلات الى ٤ مساء . *[٩]

كان في سورية عدة معامل خاصة لحل خيوط الحرير وهي :

١ - معمل في قيرون (مصياف) .

٢ - معمل آل الأسعد في دريكيش وهويعمل الى الآن .

٣ - معمل عيون الوادي لآل جبران الخوري (يعمل حتى الآن) .

٤ - معمل آل سالم في حمص .

٥ - معمل خيرالله السمان في حمص .

٦ - معمل مشتى الحلو .

وتوقفت المعامل الأربعة في نهاية السبعينات تقريبا لعدة أسباب سأتطرق اليها ضمن فقرة المشاكل التي يعاني منها الحرير في سورية ؛ و لم يبق سوى معمل عيون الوادي ومعمل آل الأسعد في دريكيش .

---

*[٩] لقاء مع نظيرة حسن مصطفى مديرة العاملات في معمل الاسعد - دريكيش - آب ١٩٩٢

لمحة تاريخية عن معمل مشتى الحلو

تأسس معمل حل الحرير في مشتى الحلو عام ١٨٦٤ وقد بنته شركة النسيج اللبنانية السورية ، وكان آل فرعون مالكي الأسهم اللبنانية . كان المعمل عبارة عن طابقين ، وقد اختير ليكون في هذه المنطقة لكثرة التوت فيها ، ومنطقة مشتى الحلو تقع بين حمص وحماة واللاذقية ، كما أن المياه كثيرة في المنطقة ، اذ أن الحاجة كبيرة للمياه من أجل حل شرانق الحرير . وكانت الأرض المحيطة بالمعمل أيضا مزروعة بأشجار التوت .

كان ينتج المعمل حوالي ١٠ علب من بيوض الدودة وكل علبة كانت تحوي على ٣٠ غ من البيوض . واذا كان الموسم جيدا ، كانت كل علبة تعطي ١٠٠ كغ من الشرانق كما أن العمل فيه كان بدائيا تماما .

استمرت فيه عائلة فرعون الى أن بيع الى الفرنسي غيرين وأولاده في الثلاثينات وكان المنتوج يصدر الى ليون في فرنسا .

في عام ١٩٤٨ بيع هذا المعمل الى لبنانيين هما ميخائيل فضول وخليل خوري والى سوريين هم خيرالله السمان وعدد من آل البيطار . في الخمسينات و الستينات أخذت الدولة تستورد بيوضا مهجنة يابانية . في عام ١٩٧٠ اشترى المعمل السيد حليم نصار وبقي شريكا مع آل السمان ثم تم فصل الشركة بينهما لقلة كمية الشرانق .

توقف المعمل عام ١٩٧٧ ، بسبب عدم امكانية العمل حيث أن القطاع العام حصر بيع وشراء علب البيوض والشرانق به . وقد كان هذا المعمل سابقا يعمل على الديزل . كان يعمل في هذا المعمل ٤٠ عاملة ورجل واحد فقط . الآن هو بناء حجري مهجور دون أسقف ، وبيع كأرض وبناء لاناس لا يمتون بصلة للحرير وهم مغتربون ولديهم المال الوافر وأصلهم من مشتى الحلو . [١٠٥]

---

[١٠٥] لقاء مع السيد حليم نصار – مشتى الحلو – طرطوس – حزيران ١٩٩٢

شركة الحرير الطبيعي التابعة للقطاع العام (وزارة الصناعة)

لمحة تاريخية عن هذا المعمل

تم انشاء هذا المعمل عام ١٩٦٣ وباشراف وزارة الزراعة ؛ وقد أنشىء لغاية ارشادية لتشجيع المزارعين وارشادهم الى طرق تربية دودة الحرير وليكون صمام أمان للفلاحين من أجل حمايتهم من ظلم التجار ؛ ففي حال لم يشتر التاجر من الفلاح الشرانق ، فان المعمل كان يشتري الشرانق لحل خيوطها . وقد كان التجار يشترون الشرانق من الفلاحين ويحلون خيوطها بالأجرة في هذا المعمل.

مر المعمل بعدة مراحل :

المرحلة الأولى :

امتدت منذ عام ١٩٦٣ الى عام ١٩٨٠ حيث كان المعمل تابعا لوزارة الزراعة . وتنقسم هذه المرحلة الى عدة أقسام .

١ - من عام ١٩٦٣ الى عام ١٩٧١
كان المعمل منشأة تعمل لحساب التجار ، حيث كانوا يأتون بالشرانق لحلها بالأجرة ، وقد كان المعمل يعاني من خسائر مالية تغطيها وزارة الزراعة ووزارة المالية .

٢ - من عام ١٩٧١ الى عام ١٩٧٤
تحول المعمل لمديرية سميت مديرية الزراعة والاصلاح الزراعي لحل الحرير ، وذلك لتغطية خسائره حيث أصبح قطاعا اداريا ، وليس انتاجيا .

٣ - من بداية عام ١٩٧٤ الى نهاية عام ١٩٧٧
توقف المعمل عن العمل تماما .

٤ - من ١٩٧٧/١١/٥الى ١٩٧٨/١٢/٨

عاد المعمل الى العمل وحقق أرباحا جيدة ، حيث تم رفع أجور الحل وزادت كمية الانتاج وكان هناك لجنة تشغيل برئاسة السيد محافظ طرطوس آنذاك .

في هذه الأثناء كانت المعامل الخاصة لحل الحرير تعمل أيضا ، وبدأت المنافسة بين الطرفين .

المرحلة الثانية:

أحدثت شركة الحرير الطبيعي بمرسوم صدر عام ١٩٨٠ وأصبح المعمل تابعا لوزارة الصناعة ، المؤسسة العامة للصناعات النسيجية .

وبدأت الشركة بتسويق الشرانق وانتاج خيوط الحرير الطبيعي وتسويق الانتاج الى الحرفيين والمصنعين من القطاع الخاص في دمشق وحمص وحلب .

وتستورد المؤسسة العامة للصناعات النسيجية البيوض وتوزعها على المكتتبين من المزارعين . ويجب على المكتتب من الحرفيين دفع المبلغ المطلوب الى المصرف الصناعي في طرطوس أو دمشق أو حلب ثم تحويله الى طرطوس بحوالات سريعة عن طريق الهاتف ، لكي يستلموا الكمية المحددة لهم حسب عدد أنوالهم (النول اليدوي له ٥٠ كغ من الخيوط الحريرية الخام) .

ويقوم المجلس الزراعي الأعلى التابع لرئاسة مجلس الوزراء بتحديد أسعار البيوض والحرير الخام . ويمكن فيما يلي ايراد بعض نماذج عن الأسعار فيما مضى والأسعار في الوقت الحالي .

العام	النوع	السعر
١٩٨٣	علبة بيوض (١١،٧ غ)	٢٥٠ ل٠س
١٩٩١	" " "	٩٠٠ ل٠س
١٩٧٩	١ كغ شرانق	١٣ ل٠س
١٩٨٢	" " "	٤٠ ل٠س
١٩٨٤	" " "	٧٥ ل٠س
١٩٨٦	" " "	١٠٠ ل٠س
١٩٨٨	" " "	١٥٠ ل٠س
١٩٩١	" " "	٢١٠ ل٠س
١٩٨٢	١ كغ خيط حرير خام	٢٩٠ ل٠س
١٩٨٤	" " " " "	٥٠٠ ل٠س
١٩٨٦	" " " " "	١٠٠٠ ل٠س
١٩٨٨	" " " " "	٢١٣٥ ل٠س
١٩٩١	" " " " (٢٠ - ٢٢)	٢٥٥٠ ل٠س
١٩٩١	" " " " (٢٦ - ٢٨) - (٣٠ - ٣٢)	
	(٤٠ - ٤٥) - (٨٠ - ٩٠)	٢٤٥٠ ل٠س

يعمل في هذا المعمل ٨٠ عاملا واداريا ٠ منهم ٥٦ عاملة مؤقتة و ٤ عاملات دائمات ، و٥ عمال لصيانة الآلات والباقي عمال اداريون ٠ يستمر العمل في المعمل حوالي ٧ أو ٨ أشهر ٠ راتب العامل المؤقت حوالي ١٧٠٠ ل٠س ، أما العامل الدائم فيقبض حسب رتبته وقدمه ٠

أقسام المعمل

١ - مجفف الشرانق الآلي أو المخنق وهو عبارة عن مرجل كبير فيه ماء يغلي ، ويعطي بخارا بدرجة ٨٥ درجة مئوية ، يرتفع البخار من خلال أنابيب ، وتوجهه المراوح الى شريط سيار توضع عليه الشرانق وتمر آليا فوق البخار فيتم تجفيفها أو خنقها ، ثم تسقط آليا الى مخرج الشرانق لتجمع في قفف وشوالات. (ص ١١)

٢ - يتم فرز الشرانق حسب حجمها ، فالبغيلة douppion (وهي الشرنقة التي تشاركت فيها دودتان أو أكثر) لا تنفع في الحل ، لأن كل دودة تنسج بعكس اتجاه أختها وبالتالي فمن الصعب الحصول على رأس الخيط .

٣ - آلة التمشيق وهي عملية ازالة الزغب والشوائب عن غلاف الشرنقة. (ص ١٢)

٤ - آلة السلق : تسلق الشرانق آليا ، حيث تكون درجة حرارة الماء فيها ٩٠ مئوية .

ثم تنقل العاملات الشرانق من آلة السلق الى آلة الحل بالعربات.

٥ - آلة الحل : آلية ولها عدة فراشي تدور فتحرك الشرانق الموجودة في المياه الساخنة . وهنا تتم عملية تمشيق جديدة وضرورية فتظهر بدايات الخيوط القاسية وتلف على بكر وحدها وتدعى مشاقة . ثم يظهر خيط الحرير الناعم وتبدأ عملية حله ولفه آليا على الدواليب ، حسب النمر المطلوبة . آلة الحل فيها قسمان متشابهان (في أولها عدة فراشي وفي آخرها عدة فراشي وفي الوسط ٣٢٠ دولابا) .

تشرف كل عاملة ماهرة على ٤٠ دولابا أما الفتيات ذوات الخبرة القليلة فتشرفن على ٢٠ دولابا فقط. (ص ١٣و١٤)

أما الخيوط التي تسمى بالمشاقة ، فتجفف في الهواء الطلق وتباع كخيوط القنب وهي نوع رخيص جدا من خيوط الحرير.

٦ - آلة الكر : بعد لف الخيوط على الدواليب حسب نمرها ، تجمع الدواليب وتغطس مع خيوطها في الماء البارد ، ثم توضع على آلة الكر ، التي تقوم بكر الخيوط على دواليب أخرى خشبية على شكل شلل ، على كل دولاب ٦ شلل وآلة الكر تحوي على ٤٠ دولابا. (ص ١٥و١٦)

٧ - التوضيب والتعبئة: بعد جفاف الشلل ونزعها عن الدواليب ، تتم عملية التحبيك لكل شلة أي ربط خيطها الأول بالأخير بخيوط علامة . ثم تتم عملية التعبئة والوزن والكبس بواسطة المكبس .
لدى المعمل آلتان يابانيتان ، تعمل واحدة منهما فقط وهي تعمل منذ عام ١٩٧٥ وتنتج من ٤٠ الى ٥٠ كغ يوميا من الخيوط الحريرية الخام .
ينتج هذا المعمل حوالي ١٠ أطنان من الخيوط الحريرية الخام يتراوح طول خيط الشرنقة الواحدة بين ٨٠٠ م و ١٢٠٠ م . *[11]

*[11] لقاء مع مدير شركة الحرير الطبيعي التابعة لوزارة الصناعة في آب ١٩٩٢
وفي أيلول ١٩٩٢

- بالاضافة الى معلومات من السيد علي الزعبي وهو مهندس متخصص بتربية دودة القز من اليابان . وقد استلم ادارة هذه الشركة بين الأعوام ١٩٧٠ و ١٩٧٥

الخواص الطبيعية والميكانيكية للحرير الطبيعي

يختلف لون الحرير حسب أصله . فدودة القز تعطي حريرا ذا لون يتراوح من الأصفر الذهبي الى الأبيض السكري . فيما مضى كان لون خيط الحرير في كل من سورية وأنطاكية أصفر ذهبيا . أما الآن فالدودة المهجنة اليابانية تعطي حريرا أبيض سكريا .

- تؤثر المواد الصمغية على درجة لمعان الحرير ، ولكن بعد ازالتها تبدو ألياف الحرير لامعة ؛ ومما يزيد في لمعانها نعومة سطحها واستدارتها ؛ والحرير مميز بنعومته .

- الحرير الطبيعي شديد الامتصاص للرطوبة ، اذ يمتص الماء بدرجة تصل الى ١١٪ من وزنه . والحرير يمتص العرق والمواد الدهنية والرطوبة من الجسم ولذلك فهو صحي جدا لجسم الانسان .

- يعزل الحرير الطبيعي حرارة الجسم ويحفظها عن المحيط الخارجي لأنه من أصل حيواني .

- يعتبر الحرير الطبيعي من أمتن الخامات النسيجية وتبلغ متانته ثلث متانة سلك من الحديد الجيد النوعية بنفس القطر .

- ألياف الحرير الطبيعي مرنة للغاية وتبلغ مقدار الاستطالة فيها لدى القطع ١٥ الى ٢٠٪ من طولها الأصلي بعد ازالة الاجهاد الواقع عليها .

- المادة الأساسية لخيط الحرير الطبيعي هي مادة البروتين وهي عبارة عن فيبروين ٦٣,١٠٪ Fibroin وسريسين ٢٢,٥٨٪ Sericin وفيه بعض الدهون ٠,١٤٪ والأملاح المعدنية ١,١٢٪وماء ١٢,٥٪ ومواد ملونة وشمعية ٠,٥٤٪ .

- يتأثر الحرير بالمواد الحامضية المعدنية وبالقلويات القوية وبالأملاح (مثل ملح الطعام) .

- ويجب صباغة الحرير بالأصبغة الحامضية والأساسية والنشطة وله قابلية لامتصاص الأصبغة بشكل أسرع من الخامات الطبيعية الأخرى ٠

- كما وتؤثر الحرارة العالية على الحرير الطبيعي فتحوله الى اللون المصفر بدرجة حرارة ٨٠ أو ٩٠ مئوية ٠

- والحرير الطبيعي من الصعب اشتعاله ، وحين نحرق خيوطه بالنار ، فهي لاتشتعل وانما تتحول الى رماد مباشرة ولذلك يقول العوام ان الحرير الطبيعي ضد النار ٠ وعندما يحرق تصدر عنه رائحة مميزة تشبه رائحة قرن حيواني محروق .

ويقولون أيضا بأنه يحب الماء ، لأن متانة الحرير الطبيعي تزداد بغسله بالماء ٠ وتعيش قطعة نسيج مصنوعة من الحرير الطبيعي أكثر من ٥٠ عاما ٠

أما الحرير الصناعي فيهترئ مع تكرار غسيله بالماء ، وهو قابل للاشتعال ٠

انتشرت في الساحل السوري وحتى أنطاكية عدة مخانق أو ورشات لتحفيف الشرانق بهدف قتل الحشرة داخل الشرنقة ٠

بالنسبة لمدينة أنطاكية كانت المخانق كلها تتجمع في السويدية وكان هناك عدة مخانق لآل خوري وعكر وورد وصراف وهم كلهم آغاوات ٠ وقد تم تأسيس هذه المخانق في نهاية القرن التاسع عشر ؛ حيث كان التوت متواجدا بكثرة في هذه المنطقة ، فنشطت تربية دودة الحرير في ذلك الوقت.

كانت الشرانق توضع في جوارير خشبية ضمن بيوت خاصة ومحاطة من أسفلها بالخيش وهذه الجوارير متوضعة فوق بعضها البعض (من١٠ الى ١٥ جارورا فوق بعضها البعض) ، وتغلق عليها الأبواب الخشبية محاطة باللباد. وتحت تلك البيوت يوضع (دست) أو وعاء كبير فيه ماء وتحته نار قوية حتى تصل الماء الى درجة الغليان فيصعد منها البخار الى تلك الجوارير وتستمر هذه العملية عدة ساعات.

طول كل بيت ٥٠ م وعرضه حوالي ٣ أمتار.

بعد انتهاء عملية الخنق يتم تحريك الشرانق وتقليبها بواسطة عصا طويلة صباحا ومساء.

ثم تنقل الشرانق وتوضع تحت خيمة كبيرة ، وتجلس النساء أرضا لفرز الشرانق الجيدة من غير الجيدة. ثم توضع الشرانق الصالحة ضمن شوالات للتسويق والتصدير الى فرنسا. أما الشرانق غير الجيدة فتحل بالطريقة البدائية.

في الخمسينات باع معظم أصحاب المخانق مخانقهم كخشب وخردة.

أما علب البيوض في ذاك الوقت فكان الآغا يبيعها للفلاح ويسلفه بعض الأموال بسبب عوز ذلك الفلاح ، وبذلك يضمن الآغا أن انتاج الفلاح سيعود اليه في النهاية. *[١٢]

من هذه المخانق أيضا ، مخنق آل الياس في بانياس. بدأ بتأسيسه غانم الياس في بدايات القرن ١٩ ثم ورثه عنه ابنه الياس غانم الياس عام ١٨٣٠ وعمل به من بعد هذا الأخير ابنه غانم الياس حتى توقف عن العمل في نهاية الخمسينات بسبب منافسة الحرير الصناعي بشكل كبير.

وكانت شرانق الحرير الصفراء توضع في علب خشبية ، وتعرض لبخار ماء عالي الحرارة حتى يتم خنقها لعدة ساعات متواصلة.

وكان آل الياس وحتى دخول الفرنسيين الى سورية أي حتى عام ١٩٢٠ هم الممولون الوحيدون لخيوط الحرير الطبيعي في كل سلسلة الجبال الغربية في سورية.

ثم يتم تصدير الخيوط الحريرية السورية الى فرنسا ، حيث تصنع هناك وتعاد الى سورية ، ويتم تطريزها بالقطن عند راهبات العازارية في لبنان. وكان في لبنان أيضا مخانق وأنوال لصناعة الحرير ، منها مخانق قرب جونية(زوق مكايل). *[١٣]

---

*[١٢] لقاء مع السيدة جاكلين صراف (صراف غيل) في أنطاكية في تموز ١٩٩٢ صاحب المخنق والدها ويدعى نيقولا صراف وابتدأ عام ١٩٢٩ عمله فعليا في المخنق الذي أسسه والده عبدالله الصراف عام ١٨٩٠ في السويدية.

وحديث مع السيد منير الخوري في أنطاكية في تموز ١٩٩٢ ، في منزله حيث كان والده وعمه صاحبي مخنق آل الخوري في السويدية.

*[١٣] لقاء مع السيدة نزهة الياس ، ابنة السيد غانم الياس في منزلها في دمشق - كانون الاول ١٩٩٢

احصاء من وزارة الزراعة السورية

المحافظات	١٩٨٠		١٩٨٥		١٩٩٠	
	عدد العلب	انتاج الحرير	عدد العلب	انتاج الحرير	عدد العلب	انتاج الحرير
حمص	٢٨٤	١٨،٤	-	-	-	-
حماة	١٦٥٣	٥٢	٦٥٠	٢٣	٦٣٧	٢٢
اللاذقية	٥٨	٤	١٩	١	-	-
طرطوس	٢٢٢٩	١٤٦	٢٢٠٦	٦٨	٢٣٣٠	٧١
المجموع	٤٢٢٤	٢٢٠،٤	٢٨٧٥	٩٢	٢٩٦٧	٩٣

عدد العلب بالواحدة انتاج شرانق الحرير بالطن

احصاء من مجلة الصناعة – العدد ٥ لعام ١٩٧٠ – ١٩٧١ / مقالة بعنوان : حول امكانية اقامة صناعات استهلاكية في القطر العربي السوري / عبد الحميد ملكاني -(مدير غرفة صناعة دمشق).

١٩٦٣ كمية شرانق الحرير بالطن = ٣٠٦

١٩٦٥ كمية شرانق الحرير بالطن = ٢٨١

١٩٧٠ كمية شرانق الحرير بالطن = ٣٦٠

صدّر القطر منها بشكل خام عام ١٩٧٠ حوالي ٤٨ طنا بقيمة ١،١٦٠ مليون ل.س أي أن سعر الطن ٢٤١٦٠ ل.س واستهلاك القطر ٣١٢ طنا من الحرير الطبيعي تحولت الى منسوجات وهذه عملية اقتصادية

رابحة. ولقد تضمنت الخطة الخمسية الثالثة هدف زيادة انتاج السجاد الحريري بمعدل ٥٠٪ وتحسين نوعية الانتاج في الصناعات الحريرية ، والمشروع هو توسيع السجاد الحريري بأربعة أنوال قيمتها ٧١٨ ألف ل.س واقترح السيد عبد الحميد ملكاني الاعتماد على القطاع الخاص لأنه أكثر خبرة من القطاع العام في تنويع انتاج الحرير وفق ذوق المستهلك وتطويره وتنسيق انتاج الصناعات الحريرية بين القطاعين العام والخاص.

٤ – المنسوجات المصنوعة من الحرير (الطبيعي والصناعي)

آ – تعدادها ووصفها وكيفية صنعها

في لواء اسكندرون (أنطاكية): تتركز حاليا تربية دودة الحرير والصناعة اليدوية الحريرية في لواء اسكندرون في منطقة أنطاكية. أما في اسكندرونة فقد تضاءلت هذه الصناعة اليدوية حتى انعدمت تماما.

في العصر الحديث ، انتشرت هذه الصناعة في أنطاكية في القرن الثامن عشر ، ومرت بعدة صعوبات ونكسات ومراحل ازدهار أيضا. نافس الحرير الصناعي الحرير الطبيعي في الأسعار فقط وليس في الجودة ، حيث أن الحرير الطبيعي أغلى من الصناعي وأمتن ، مما أدى الى خسارة تجار الحرير خسارات كبيرة ، أدت بدورها الى اقفال المعامل التي كانت تنسج الحرير وذلك في الخمسينات.*[١٤]

اشتهر الأرمن القاطنون لواء لسكندرون بصناعة النسيج اليدوي على الأنوال ، وبالأخص صناعة الحرير.

وفي الثلاثينات ، كانت تربية الحرير ونسجه وزراعة البرتقال واستخلاص زيت الغار وتربية الدواب هي أهم الأعمال التي كان يقوم بها سكان أنطاكية واسكندرونة.

في بدايات هذا القرن ، جاء الشيخ سلمان ابراهيم بدر بنول يدوي عربي ذي ٤ مداويس من حلب ، ثم أخذ النجاران الأنطاكيان عبده دويكية وشعبان بن عبود تشنوك يصنعان منه ، فانتشر في أنطاكية. ثم تم صنع أنوال ٦ مداويس و ٨ مداويس.

*[١٤] لقاء مع السيد جان بيلوني في السويدية (أنطاكية) – تموز ١٩٩٢

وفي بداية الثلاثينات أخذ كل من حنا عيرنجي وأديب عاشق صنعة الحرير من الأرمن وأسسا العمل في السويدية ، ولهذا كانت شهرة الحرير للسويدية. تعلم لدى حنا عيرنجي كل من سليمان أوسلو وصالح أوسلو ومحمد غريب (أرات) وشريف غريب (أرات) وهما ولدا شحود غريب (أرات).
بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٥ كان في أنطاكية حوالي ٢٥٠ شخصا يعملون في حل الحرير بالطريقة البدائية وكانوا يبيعون خيوط الحرير لحلب. ومنهم ذهب ٤ صناع لحل الحرير من الحربية الى دارة عزة قرب حلب.

تنتشر الأنوال اليدوية والآلية في قرى أنطاكية ، ويقال فيما مضى بأن أصوات الأنوال كانت تسمع في قرية الحربية عبر المنطقة كلها عند هدوء الريح وذلك لكثرة الذين كانوا يعملون في حياكة الحرير على النول اليدوي.*[15]
في قرى أنطاكية ، تصنع عدة أنسجة من الحرير الطبيعي ولا يقوم الصناع بصباغتها بالألوان وانما تبقى على لونها الأصلي وهو الأبيض السكري.
أما الأقمشة الحريرية التي تصنع اليوم في أنطاكية فهي عبارة عن أقمشة ثخينة تصلح لصنع البزات (بدلات) للرجال والسيدات وهناك أقمشة ناعمة ورقيقة تصلح للقمصان. (ص ١٧)
تصنع القمصان الحريرية في أنطاكية من سدى ولحمة من الخيوط الحريرية المحلولة عن ٤٠ شرنقة.
كما يصنع نوعان من البزات ، الأول خيوطه ثخينة محلولة عن ٦٠ أو ٨٠ شرنقة ومغزولة على المغزل في السدى واللحمة. والثانية لحمتها مغزولة وسداها من الحرير المحلول غير المغزول.*[16]

تغلى الشرانق غير الجيدة بالماء والصابون ويضاف اليها ماء منقوع فيه في اليوم السابق رماد الخشب المحروق (الصفوة) اذ أن محلول الرماد يفيد الحرير في اضفاء الرونق على لونه الأصلي. بعد ذلك يجفف الحرير كما هو ، وتؤخذ أوباره وتجمع لتغزله السيدات على المغزل اليدوي (ص ١٨). ثم يؤخذ خيط المغزل ويلف على الطيار ليصبح على شكل شلة حريرية مغزولة ويوصل الطيار بالدولاب الخشبي حيث تكر هذه الشلة على مواسير. وقبل أن تكر على مواسير تغسل الشلل بالصابون والماء لتطريتها (ص ١٩). وتوضع المواسير في المكاكيك (المكوك) لتستخدم كخيوط للحمة.

*[15] لقاء مع السيد حسن (بويوك) عاشق في الحربية (أنطاكية) - تاجر وعامل على النول اليدوي - تموز ١٩٩٢ ورئيس بلدية الحربية سامي دوغروال.

*[16] لقاء مع السيد رفيق (بويوك) عاشق في الحربية(أنطاكية) - تاجر وعامل على النول اليدوي - تموز ١٩٩٢

وتبدأ الحياكة على نول ذي ٤ مداويس أو مدواسين.بعدد خيوط السدى لحياكة القمصان الحريرية ٥٨٠٠ خيط. عدد الغرامات في ١٠٠ سم ، ١٢٦ غ. عدد خيوط السدى لحياكة البزات الحريرية ذات الخيط المغزول ١٨٠٠ خيط. عرض القماش ٨٠ سم.

في اليوم الواحد يمكن للعامل الذي يعمل على النول اليدوي أن يحيك مترا ونصف المتر أو مترين على الأكثر. وفي أثناء الحياكة يقوم عامل النول بتطرية خيوط السدى وذلك بترطيبها بالماء.

بعد انتهاء ثوب القماش من الحياكة ، يوضع هذا القماش ليغلي في الماء والصابون ومحلول الرماد لمدة ساعة وربع في وعاء كبير ، فيساعد ذلك على تطرية القماش ويجب تحريك القماش بواسطة عصا وذلك بتغطيسه في الماء.

ويقوم أحد العمال بكي القماش عندما يكون رطبا وذلك بالمكواة اليدوية العادية.[١٧]

والى الآن يصنع في أنطاكية ملاءات للأسرّة عريضة (٤،٥ م) مخططة بخطوط عريضة حريرية مغزولة وقطنية مغزولة أيضا.

أسماء أقسام النول العربي اليدوي ذي المداويس

المسداية (أسطوانة خشبية في الأعلى يشد عليها السدى).

المعبر (أسطوانة خشبية تحتها تماما يشد عليها السدى).

المناورة أو المطواية (أسطوانة خشبية بجانب الحائك تفيد في لف القماش المحاك).

النير وله ٤ درعات.

المشط الكبير (يضرب به الحائك لتجميع خيوط اللحمة على السدى).

الجرار (حبل معلق يشد لتحريك المكوك).

المكوك (فيه ماسورة خيط اللحمة).

---

[١٧] لقاء مع السيد حسن (بوبوك) عاشق – الحربية (أنطاكية) – تموز ١٩٩٢ (أخذ الصنعة عن والده علي عاشق وعن جده ابراهيم عاشق)

ولقاء مع السيدة أمينة العاشق في يقطو (أنطاكية) – تموز ١٩٩٢ (لها حوالي ٣٠ سنة وهي تغزل الحرير) وهي في الأصل من قرية تدعى عين حاموس

الأثقال (التي تشد خيوط السدى).
المداويس (٢ أو ٤ أو ٦ أو أكثر من ٨).
العصافير (تشد الدرعات الى أعلى وهي موصولة بالمداويس).
ولتركيب الخيوط الحريرية على النول اليدوي ، يحتاج الأمر عادة الى عدة أشخاص ليعملوا بـه. في انطاكيـة يقوم عامل النول وعائلته بالتعاون في سبيل تركيب الخيوط على النول اليدوي. وسأشرح هذه المراحل الـتي تتم بنفس الطريقة في المحافظات السورية الأخرى وبالتفصيل في الصناعات اليدوية الحريرية.
وفي القرن ١٩ ، كانت الأنوال عبارة عن قصبات مغروسة في الأرض ، تمـدد عليهـا خيـوط السـدى ويتـم تمرير المكوك بين هذه الخيوط يدويا.*[١٨]

ينحصر الآن العمل في صناعة الحرير في أيدي عائلتين تقريبا هما عائلة غريـب (أرات) : شـريف ومحمد. وعائلة عاشق (بويوك عاشق): أديب – حسن – مسعود – رفيق – سليمان ...
والصنعة في عائلة عاشق متوارثة أبا عن جد في تربية دودة الحرير ثم في حل خيوط الحرير وحتى في صباغـة الحرير. يقوم السيد أديب (بويوك) العاشق بصباغة خيوط الحرير في بيته : حيث تبرم الخيوط المحلولـة وغـير المغزولة آليا في السويدية على آلة البرم ، أو يدويا على آلة يدوية (ص ٢٠و٢١)، ثم يتـم تبييـض الخيـوط (عملية القصارة) : وهي غسل الخيوط بالماء والصابون والصودا. ثم يضيف اليها السيد أديب مواد لتثبيـت اللون وهي مادة الشبة أو قشر الرمان ويصبغها بالألوان الأخرى.*[١٩]

أما عائلة غريب (أرات) ، فلم يأخذ السـيد شـريف والسـيد محمـد الصنعـة وراثيـا؛ فوالدهمـا لم يعمـل في صناعة الحرير.
للسيد شريف الآن الذي بدأ عمله في تصنيع وتجارة الحرير في بداية الخمسينات ، عـدة أنـوال يدويـة وآليـة لتصنيع الأقمشة للبزات والقمصان الحريرية. ولدية مشغل صغير فيه آلة لـبرم خيـوط الحريـر وجعلهـا شـلل ولفها على مواسير وبكرات.

---

*[١٨] لقاء مع السـيد سليمان العاشق ، بقطر (أنطاكية) – يعمل على النول اليدوي ذي ٤ مداويس منذ ٥٥ سـنة ويصنع قماش البزات الحريرية – تموز ١٩٩٢

*[١٩] لقاء مع السيد أديب العاشق في بقطر (أنطاكية) – تموز ١٩٩٢

وهو يوزع بيوض الدودة على حوالي ٥٠٠ عائلة تربي الدودة في منطقة أنطاكية. ويأخذ من النساء الحرير المغزول ليتم التصنيع على أنواله.

وكذلك السيد محمد غريب (أرات) فقد بدأ العمل في بداية الخمسينات في تصنيع الحرير والاتجار بـه. وقد عمل قبل ذلك في حلج وغزل القطن ، وعمل ٨ سنوات كصانع نول يدوي.*[٢٠]

في لواء اسكندرون تهتم مديرية الزراعة بتربية دودة الحرير والعناية بها وحمايتها من الأمراض وقد حصلت على احصاءات لانتاج الشرانق في أنطاكية خلال السنوات العشر الماضيـة مـن مديريـة الزراعـة في أنطاكية.

العام	انتاج الشرانق في انطاكية
١٩٨٢	١٥ طنا
١٩٨٣	٩ أطنان
١٩٨٤	١٧ طنا
١٩٨٥	٢١ طنا
١٩٨٦	٦ أطنان
١٩٨٧	٢٥ طنا
١٩٨٨	٢٣ طنا
١٩٨٩	١٧ طنا
١٩٩٠	٢٠ طنا
١٩٩١	١٢ طنا

وقد صرح لي الذين يعملون في انتاج الحرير وتصنيعه أن كل ٧ كغ شرانق يعطي ١ كغ من خيوط الحريـر الخام التي تفقد ٢٥٪ من وزنها بعد تبييضها لأنها تفقد صمغها فيزداد لمعانها.

*[٢٠] لقاء مع السيدين شريف ومحمد غريب (أرات) في السويدية (انطاكية) - حزيران ١٩٩٢ وتموز ١٩٩٢

في اسكندرونة ، لم يبق أي أثر لصناعة الحرير ، عدا الرسم اليدوي على الحرير الطبيعي. وهناك مشغل للسيدة زينب باقي وهي تعمل في الرسم اليدوي على الحرير وفي صباغة الحرير منذ ١٠ سنوات.

أما المواد الأولية ، فهي أقمشة الحرير الطبيعي المحاكة في السويدية (أنطاكية) أو في استانبول وبورصة.

وأقمشة الحرير الطبيعي التي تشتريها محاكة آليا ، ونمرة الحرير فيها (٢٨ - ٣٠) أو (٢٦ - ٢٨).

وتشتري السيدة باقي ، الأصبغة على شكل مساحيق من استانبول.

اما طريقة العمل ، فتتم بشد قطعة الحرير على اطارات خشبية وقبل ذلك ، تقوم السيدة باقي برسم الرسم المطلوب على ورق ثم تقوم العاملة بشفه على قطعة الحرير. وتقوم العاملة بتحديد حدود الرسم المراد صباغته بواسطة مادة Gutta وهي عبارة عن نوع من الصمغ يستخرج من شجر الكاوتشوك الافريقي. ثم بعد تحديد هذه المساحة المراد صباغتها ، تقوم الرسامة بصباغتها بالفرشاة يدويا وهذه المادة Gutta تمنع الأصبغة من التداخل بعضها ببعض. أي أن مساحة كل لون تحدد بهذه المادة Gutta منعا لتداخل الأصبغة.

لدى مشغل السيدة زينب ٤ نساء يعملن في صباغة الحرير وقد دربتهن على هذا العمل.

أما الرسوم ، فتستقيها السيدة باقي من المجلات التي تأتيها من فرنسا. ولديها فكرة بتوظيف رسامة خاصة بمشغلها تقوم بتحضير رسومات محلية وليست مستوردة. أما الألوان فتحددها السيدة زينب بنفسها ، وتحاول أن تراعي في ذلك (الموضة) والعصر الحديث.

ويتم تثبيت الألوان بواسطة البخار ، الذي تطلقه آلة فرنسية مشتراة خصيصا لهذا الموضوع. ويمكن جعل اللون باهتا باضافة الكحول اليه.

يتم في مشغل السيدة زينب باقي الرسم على مناديل وفساتين وأغطية ووسائد وملاءات للأسرة ولوحات للأطفال وربطات عنق وكلها من الحرير الصافي (ص ٢٢). أما ربطات العنق فتتم صباغتها بالتغطيس بالألوان وليس بالرسم عليها بالفرشاة.

تسوق السيدة زينب منتجاتها داخل تركيا فقط ، وهي في خطتها القادمة ، تفكر بالتصدير الى أوروبا.

ولقد كان الطلب فيما سبق على الرسم على الحرير أكثر من الوقت الحالي ، حيث أن هذا الفن كان جديدا بالنسبة للناس أما الآن فقد تعود الناس على وجوده. ولذلك فالسيدة زينب باقي تحاول التحديد في موضوعات الرسوم في مشغلها حتى تلقى اقبالا من الناس على منتجاتها.

وتقول السيدة زينب بأن هذا النوع من الفن أتى في الأصل من الهند وأندونيسيا والصين ثم انتشر في أوروبا. وقد درسته السيدة زينب باقي في فرنسا.

وتنصح السيدة زينب بتنظيف هذه المنتجات بشكل جاف (على الناشف) ؛ أو بماء بارد وقليل من الشامبو. ثم الكي بحرارة متوسطة عندما تكون قطعة الحرير ما تزال رطبة.*[٢١]

ويقوم السيد شريف غريب (أرات) بتزويد السيدة زينب باقي بالأقمشة الحريرية اللازمة لها ، والتي تكون نمرة خيط الحرير فيها (٢٦ – ٢٨) أو (٢٨ – ٣٠) وهي أنسجة يحيكها على أنواله الآلية ؛ وقبل ذلك يقوم ببرم وزوي الخيوط الحريرية في ورشته الآلية في السويدية.*[٢٢]

*[٢١] لقاء مع السيدة زينب باقي في مشغلها في مدينة اسكندرونة – تموز ١٩٩٢

*[٢٢] لقاء مع السيد شريف غريب (أرات) في السويدية (أنطاكية) حزيران ١٩٩٢

سورية

ولنعد الآن الى سورية بحدودها الحالية لنبدأ بالعاصمة دمشق التي اشتهرت بأنواع معينة ومتميزة من الأقمشة المصنوعة من الحرير ؛ أهمها البروكار - الدامسكو - الصايا - الأغباني وغيرها ...

سأبدأ بالبروكار ، ما هي مراحل صناعته وكيفية اتمامها:
في العصر الحديث ، كان السيد أنطون مزنر (وهو ملك البروكار كما يسميه التجار وصناع النول في دمشق) هو أول من بدأ بترويج صناعة البروكار في دمشق. وكان معمله أول معمل في دمشق لهذه الصناعة ، حيث تأسس في عام ١٨٩٠ في باب شرقي (شرق دمشق). وقد علم السيد مزنر أكراد دمشق الذين اشتهروا بالحياكة على الأنوال اليدوية ، وكان حيهم في دمشق مليئا بهذه الأنوال ، علمهم صناعة وحياكة البروكار على الأنوال اليدوية وجعلهم يعملون في مصنعه. ثم في عام ١٩١٠ ، أدخل السيد أنطون مزنر الأنوال الآلية الى دمشق (ص ٢٣)، وكان أول من أدخلها مرفقة بآلة الجاكار التي حلت في النول الآلي محل المداويس في النول اليدوي لحياكة النقش والرسوم.
وقد تم اختراع آلة الجاكار منذ حوالي ٢١٠ سنوات أي حوالي العام ١٧٨٠ ، وقد اخترعها السيد جاكار الفرنسي ودخلت الى سورية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. توفي السيد أنطون مزنر عام ١٩٣٩ ، واهتم ولداه بهذا العمل من بعده وهما هوبير ومارسيل مزنر. ويقال بأن عماله كلهم بكوه ، لأنه كان عطوفا عليهم ويناصرهم على أرباب العمل.*٢٣

أما تاريخيا في دمشق ، فقد عرفت صناعة البروكار منذ القرن الحادي عشر وكانت تستخدم الخيوط القطنية ؛ ثم أخذت هذه الصناعة بالنمو تدريجيا فحلت خيوط الحرير الطبيعي محل خيوط القطن. وتوقفت هذه الصناعة خلال القرن الثامن عشر ثم عادت في أواخر القرن التاسع عشر. وقد حاول الغربيون تقليد هذه الصناعة الا أنهم فشلوا واحتفظت دمشق بشهرة منسوجاتها الحريرية المذهبة الخفيفة. وقد ساعد ادخال خيوط الذهب والفضة في نسيج البروكار على تطوير هذه الصناعة ، وكانت هذه

---

*٢٣ لقاء مع السيد هوبير أنطون مزنر في الحريقة (دمشق) - حزيران ١٩٩٢

الخيوط تستورد من ألمانيا وسويسرا. الا أن الصناع السوريين اصطنعوها بأنفسهم واكتسب البروكار منها بريقا وجمالا منقطعي النظير.

ولقد ذكر الادريسي "أن دمشق كانت في عصره جامعة لصنوف من المحاسن وضروب من الصناعات وأنواع من السيب الحريرية كالخز والديباج النفيس الثمين العجيب الصنعة والعديم المثال ، والذي يحمل منها الى كل بلد ..."

فدمشق شهيرة بصناعتها النسيجية الجيدة الراقية ، وقد كانت القيمرية تدعى بالهند الصغرى.

مراحل تصنيع خيط الحرير في دمشق (للبروكار) – نمرة الحرير (٢٠ – ٢٢)

يأخذ التاجر أو الصانع شلل الحرير الخام ويبعث بها الى:

١ – الفتال: توضع الشلل على آلة الكبابة الكهربائية التي تحول الشلل الى خيوط على بكرات خشبية وتسمى أيضا آلة الكر (ص ٢٤). ثم تؤخذ هذه البكرات ، وتوضع على آلة الزوي الكهربائية ، وهي تجمع الخيوط من بكرتين أو أكثر على بكرة واحدة وتسمى المزواية. أي أن الخيط بعد عملية الزوي يصبح مثنى أوثلاثيا أو رباعيا ...الخ.(ص ٢٥)

ثم توضع هذه البكرات المزوية على آلة البرم أو الفتل ، حيث تفتل هذه الخيوط الثنائية أو الثلاثية على بعضها البعض لتصبح على هيئة خيط واحد مبروم وقوي مما يمتن خيط الحرير. وتسمى هذه الآلة أيضا المولان.

تبرم عادة خيوط السدى حوالي ٤٠٠ أو ٥٠٠ برمة. أما خيوط الحدف أو اللحمة فتبرم أقل من ٢٥٠ برمة.

ثم توضع البكرات على آلة تدعى المسربسة ، وهي خاصة لخيوط اللحمة أو الحدف تصنع من خيوط البكرات شللا متصالبة تدعى البنود.*[٢٤] (ص ٢٦)

٢ – المسدي: وهو الشخص المسؤول عن تحضير السدى أي الخيوط الطولانية للقماش. والسداية في دمشق أصبحت سداية كهربائية ، تحول الخيوط من البكرات بواسطة طنبور كبير وهو عبارة عن أسطوانة قطرها من ٢ الى ٥ أمتار ، الى شلل كبيرة وطويلة يصل طولها الى ٢٤٠ م في الحرير الطبيعي وأكثر من ذلك في

*[٢٤] لقاء مع الفتال السيد أحمد حمي – حلب – أيلول ١٩٩٢

الحرير الصناعي (ص من٢٧ الى٢٨). أما السداية العربي ، فبقيت في حلب وحمص وسأتحدث عن عملها بالتفصيل عندما أصل الى حلب.*[٢٥] أما خيوط الحدف فتكر من البكرات الى المواسير بواسطة آلة كهربائية.

٣ - الصباغ: تؤخذ الشلل الى الصباغ ؛ حيث يقوم بعملية القصارة ؛ وقد يكون هناك شخص يدعى القصار أي أنه مختص فقط بالقصارة. والقصارة هي عبارة عن معالجة الحرير الخام بوضعه بحوض ماء يغلي مضاف اليه صابون ومادة الصودا (كربونات) وبعضهم يسميها مادة (القلي - رماد حشيشة القلوا) ؛ ويبقى الحرير في هذا الحوض لمدةساعتين أو أكثر ثم يغسل بماء عادي ويعصر. وتصبح بعد ذلك شلل الحرير أكثر بياضا ولمعانا ، حيث تزول عنها المادة الصمغية ؛ وينقص وزن الحرير الطبيعي بعد هذه العملية حوالي ٢٥٪ من وزنه. أما الحرير الصناعي فلا نجري عليه هذه العملية.*[٢٦]
واذا اردنا اعادة هذا الوزن المفقود نتيجة القصارة , يجب ان نضيف للحرير املاح فيها معدن او مواد مدَعّمة.
ثم تبدأ عملية الصباغة ، وحتى الآن لم تزل الصباغة تتم بشكل يدوي في دمشق وحمص وحلب للحرير الطبيعي والصناعي أيضا.

المرحلة الاولى:

يوضع قشر الرمان اليابس في (دست) من الماء ويغلي فترة طويلة حتى يصبح لون الماء ضاربا الى البني المصفر. ثم يوضع فيه البند (خيوط الحدف أو اللحمة) لمدة ربع ساعة مع استمرار الغلي في هذه الآنية الكبيرة (الدست) ؛ ثم تطفأ النار ، ويبقى بند الحرير في الآنية المغطاة لليوم الثاني. بالنسبة لخيوط السدى الدقيقة ، فهي لا تبقى في الماء المغلي ، ولكن ترفع منه حتى يبرد الماء ، ثم توضع من جديد في الماء الذي برد لليوم الثاني.

---

*[٢٥] لقاء مع السيد أحمد شكاكي (دمشق - سوق المهن اليدوية - التكية) آذار ١٩٩٢

*[٢٦] لقاء مع السيد أحمد مهدي اللحام (دمشق - خان السفر جلاني) آذار ١٩٩٢

في اليوم الثاني يقوم الصباغ بعصر البند ويكون لونه قد أصبح أصفر ضاربا للبني لأنه أخذ لون قشر الرمان (القلف). ويدعى هذا اللون (الأساس) وهو ضروري حين نرغب بصباغ الخيوط الحريرية باللون الأسود لأنه يثبت الصباغ. أما بالنسبة للصباغ بباقي الألوان فهو غير ضروري.

المرحلة الثانية: (ص ٢٩و٣٠)

يتم تفريغ الحلة الكبيرة (الدست) من الماء ، ويوضع فيها ماء نظيف ثم يضع الصباغ مسحوق الصباغ الأسود بالاضافة الى مادة (الزاج) أو (الجاز) وهي مادة كيماوية حارقة لليدين ، يمكن شراؤها من دكان العطار ، تساعد على عملية تشرب الحرير للون الأسود. ويترك المزيج حتى يغلي على النار. يتم ادخال البنود في عصا خشبية طويلة ، ويقف الصباغ ومساعده حول (الدست) مقابل بعضهما البعض ويمسكان بتلك العصا ويقومان بتغطيس البنود التي عليها في الماء الأسود المغلي. ثم يقومان بتمرير البند فوق العصا الطويلة بواسطة عصا قصيرة حتى يتم صباغة البنود بكاملها ، ويكرران هذه العملية ثلاث أو أربع مرات وتسمى هذه العملية (راس). ويستمران بعملية التغطيس مع تحريك العصا يمنة ويسرة ؛ ثم تعصر البنود وتوضع على الأرض. وهنا تجب الملاحظة الى أن الصباغ ومساعده يرتديان القفازات المطاطية حتى لا يؤذيا من المواد الصباغية والكيماوية وحرارة الماء.
تعاد هذه العملية مرة ثانية ليتشرب البند الصباغ أكثر فأكثر. ثم يربط البند ، أي تربط الشلتان المؤلفتان للبند ببعضهما بعد عملية العصر ويضعها الصباغ في الماء الأسود المغلي. وفائدة الربط هي عدم تشابك خيوط البنود بعضها ببعض. ومن المواد المثبتة للألوان أيضا الجنزارة والعفص وزيت الزيتون وبرادة الحديد ، لتمتين الخيط. تستغرق كل هذه المرحلة حوالي الساعة.

المرحلة الثالثة: (ص ٣١و٣٢)

يستمر الماء بالغليان والبنود موجودة فيه. ثم تطفأ النار تماما. يخرج الصباغ البنود من الماء الأسود ويعصرها ثم يضعها في مكان مرتفع لحمايتها من القوارض.
في اليوم التالي ، يقوم الصباغ بتغطيس البنود في الماء العذب عدة مرات حتى يصبح لون الماء المعصور منها صافيا. ثم تضرب البنود على الأرض بعد العصر حتى لا تلتصق الخيوط ببعضها وحتى يصبح الخيط أكثر نعومة . وتنشر في الهواء الطلق لتجف. وقد يكون العصر آليا أحيانا.

في الماضي كانت تتم عملية الشطف أو الغسيل هذه في الأنهر كالعاصي في حمص وحماة مثلا.
المساحيق الصباغية الآن تستورد من أوروبا أما في الماضي فكانت المواد مأخوذة من جذور النباتات أو من النباتات كلها مثال: روح البقة وكانت تعطي لونا حمريا وهي صبغة ثابتة أو مثل النشادر والجنزارة والشب المسحوق والفطر المسحوق ومحلول القاوون الأصفر الماوي والعصفر المسحوق والعفص الشرقي وصبغة الدودة وهي تعطي اللون القرمزي ومسحوق طرطير الخمر وعدة مواد أخرى مثل الفوة وهي نبات يعطي اللون الخمري ، والجهرة وهي نبات يعطي اللون الأصفر ويشبه البابونج ، والزنجاري وهو نبات يعطي اللون الأخضر.
وهذه المواد لم تعد تستخدم منذ عام ١٩٢٦ في سورية حيث بدأت الأصبغة الأوروبية تصل الى سورية وتستخدم مساحيقها.*٢٧

الدراقلي أو الرباط:

وهي مهنة تكمل مهنة الصباغ ولكن لحياكة بعض الأنسجة مثل ميزر الحمام أو فوطة الحمام - النسيج توال - التي كانت تستعملها النساء في حمام السوق وصايا: لسان العصفور. فالخيط الواحد له لونان أو أكثر. كان الرباط يأخذ شقة الحرير (السدى) ، ويربط الخيوط في أماكن محددة وبطول محدد بواسطة خيوط من القطن ثم يبعث بشقة الحرير الى الصباغ الذي يصبغها باللون الأصفر مثلا ويجففها. ثم تعود مرة ثانية الى الرباط الذي يفك عنها الرباط الأول ، وتكون مناطق الرباط الأول غير مصبوغة باللون الأصفر ؛ ويربط الخيوط المصبوغة باللون الأصفر بخيط قطني. ثم يعيدها الى الصباغ الذي يصبغها باللون الخمري مثلا ويجففها. وهكذا تبقى الخيوط في أجزاء منها صفراء وفي الأجزاء التي لم تصبغ باللون الأصفر تصبح خمرية...وهكذا تستمر العملية لعدة ألوان وتسمى هذه الشقة بالشقة الدراقلية.*٢٨

---

*٢٧ لقاء مع السيد محمد زكي الصباغ - حمص - حورة الشياح - آب ١٩٩٢ وقد ورث المهنة عن أبيه وحده ؛ ويعمل فيها منذ ٦٥ سنة.
- لقاء مع السيد هارون أوطن - دمشق - القيمرية آذار ١٩٩٢ وقد ورث المهنة أيضا عن أبيه وحده.
*٢٨ لقاء مع السيد حسني النحاس - حلب - سوق الطرابيشية بالمدينة - أيلول ١٩٩٢

٤ – المزيك: يأخذ شقة الحرير الطبيعي التي ستصبح خيوطا للسدى من الصباغ ويقوم بتغطيسها بالنشاء المحلول في الماء والمضاف اليه الصمغ المأخوذ من أشجار اللوزيات ؛ أما اذا كان الحرير صناعيا فيضاف الى النشاء مادة الغراء المغلية بالماء بنسب معينة. وفي دمشق يضيفون سكر نبات والغراء للحرير الطبيعي.

تستمر عملية التغطيس حوالي ٥ دقائق فقط في هذه المواد ، ثم تعصر شقة الحرير وذلك بتعليقها على خشبة عالية ويقوم المزيك بعصرها بادخال عصا صغيرة فيها ويفتل الشقة بواسطة العصا. ثم يضرب الشقة على الأرض حتى تتباعد الخيوط عن بعضها البعض ولا تلتصق ، حيث أن هذه المواد تشكل على الخيوط شبه عجينة. ثم بعد ذلك يقوم المزيك بلف الشقة على الملف الخشبي على شكل كرة متطاولة. في الصباح الباكر ، أي في الثالثة صباحا ، يذهب المزيك بصحبة كراته الحريرية الى منطقة بعيدة عن العمار المدني وفيها مكان فسيح ، وجدار طويل. يغرس في هذا الجدار أخشاب تسمى تعاليق ، وذلك بشكل يتعامد مع الجدار ، وتلك التعاليق لها بروزات خشبية أيضا تشبه الأسنان. ثم يبدأ المزيك بنشر الشقة على طول الجدار ، أي بطول حوالي ٦٠ مترا. ويكرر هذه العملية ذهابا وايابا حتى ينشر كل الخيوط الملفوفة على الملف. ثم يبدأ ما نسميه عملية البز وهي ابعاد الخيوط بعضها عن بعض بأصابعه ، كي لا تلتصق بعضها نتيجة عملية التغطيس أو التخشين. (ص٣٣)

يجب بدء عملية البز قبل شروق الشمس لأن حرارة الشمس تجعل الخيوط تلتصق بعضها البعض. ولذلك يختار المزيك بداية النهار أي في الثالثة صباحا لأن الطقس يكون محملا بالرطوبة. أما في أثناء المطر شتاء ، فيمكن تأجيل عملية البز ليوم آخر لأن رطوبة الشتاء تساعد على عدم التصاق الخيوط بعضها. ولكن لا يستطيع تأجيل هذه العملية في الصيف ، حيث يجب اتمام عملية التغطيس في اليوم الأول وعملية البز في اليوم الذي يليه مباشرة.

تفيد عملية التغطيس أو التخشين في تقوية خيوط السدى وتمتينها ، حيث أنها تتحمل ضربات المشط عليها عند تركيبها على النول. أما خيوط الحدف أو اللحمة فلا تحتاج للتخشين لأنها محمية في المكوك ؛ وهي تفيد أيضا في مراقبة استمرارية الخيط وفصل الخيوط المزدوجة عن المفردة بفضل علامات التربيط التي وضعها المسدي.

هذه الخيوط المنشورة على طول الجدار تبدأ بالجفاف ، فتصبح مشدودة فيقوم المزيك بتقليص المسافة المنشورة عليها وذلك بتغيير مواقع التعاليق .. وهذه العملية تساعد أكثر فأكثر في فصل الخيوط عن بعضها البعض وبالتالي تجف بوقت اسرع.

بعد الجفاف التام ، وانتهاء عملية البز ، يعود المزيك فيلف خيوط السدى على الملف ويعود بها الى المنزل.(ص٣٤و٣٥)

يستطيع المزيك أن يقوم بتغطيس ١٠ شقق من الحرير وذلك خلال ٤ ساعات ثم في اليوم التالي يقوم بعملية البز على هذه الشقق أو الكرات العشر خلال حوالي ٧ ساعات.*[٢٩]

٥ - الملقي: كلمة الملقي تعني تشابك خيوط السدى مع النير ، وهو الذي يدخل خيوط السدى ضمن النير أو النيارة. وهي في الأنوال الحالية للبروكار عبارة عن قضبان حديدية رفيعة مزودة بثقوب ، ومتصلة بالشبكة التي هي عبارة عن خيوط كتانية عمودية على الأرضية وتكون مسؤولة عن تنفيذ الرسم على البروكار لأنها متصلة بآلة الجاكار.
وآلة الجاكار هي التي تلقن الشبكة كيفية العمل. ومرتب الشبكة مسؤول عن تنظيمها ضمن حسابات معينة ويتم وصل خيوط الشبكة الكتانية بالنيارة وبأثقال حديدية تشدها الى الأسفل وهذه العملية تسمى التحميل. أما عملية الوزن فهي وضع ميزان زئبقي لجعل ثقوب النيارة على مستوى واحد أفقي ، وبالتالي جعل خيوط السدى على نفس المستوى الأفقي.

وتتم على الشبكة أيضا عملية تدعى التصليب وهي فرز خيوطها الزوجية عن الفردية. ويستعين الملقي لادخال خيوط السدى ضمن ثقوب النيارة بصنارة. يتوقف عدد خيوط السدى على تعداد الشبكة. ويكون وسطي عدد الخيوط للبروكار حوالي ٧٠٠٠ خيط ، وأحيانا يصل العدد الى ١٠٠٠٠ خيط. ويختلف هذا العدد حسب الرسم وكثافة النسيج المطلوبة.*[٣٠]
وسأتطرق بالتفصيل الى عمل الملقي عندما أصل الى حمص.

٦ - تثقيب الكرتون المركب على آلة الجاكار:

*[٢٩] لقاء مع السيد منير زاخر - حلب - السليمانية في أيلول ١٩٩٢ وتمت عملية البز في منطقة الشيخ مقصود في حلب بجانب سكة الحديد. للسيد منير زاخر ٦٠ عاما من العمل المتواصل ووالده من قبله السيد جورج زاخر هو أول من خشن الحرير الصناعي في حلب. وشقيقه السيد الياس كان يعمل أيضا في هذا العمل وكان السيد منير زاخر فيما مضى يعمل دراقليا أو رباطا.

*[٣٠] لقاء مع السيد أحمد شكاكي - دمشق سوق المهن اليدوية - آذار ١٩٩٢ وهو يحيك على النول أنواع البروكار وهي مهنة متوارثة عن أبيه وحده ، ولم يزل يمارسها منذ حوالي ٢٥ عاما.

من أجل تنفيذ رسوم البروكار تتم العمليات التالية:

١ - يرسم الرسام الرسم المطلوب على ورق شفاف بالمقاييس المطلوبة.

٢ - ينقل هذا الرسم الى ورق مليمتري ، ويلون الرسم بالألوان المطلوبة ؛ وتخطط حدود الرسم بخطوط قائمة على هذا الورق المليمتري.

يأتي الآن دور الثقاب ، الذي يكون أحيانا رساما أيضا.

٣ - أول عملية يقوم بها الثقاب أو (الدقاق) هي معرفة كثافة وخصمانية البروكار.

كثافة البروكار = عدد خيوط السدى في ١ سم وهي في البروكار بين ٥٠ و ٨٠ خيطا في ١ سم وقد يصل الى ١٠٠ خيط.

خصمانية البروكار = عدد الحدفات في ١ سم وهي في البروكار بين ٣٠ و ٩٠ حدفة في ١ سم.

٤ - تتم عملية التثقيب على كرتون ألماني جيد. وكل مربع على الورق المليمتري يقابل ثقبا واحدا على الكرتونة المخصصة حسب اللون المطلوب. وكل مربع واحد مليمتري يمر فيه من ١ الى ٤ خيوط سدى على الواقع.

٥ - تقوم آلة التثقيب باشراف الدقاق بتثقيب كل كرتونة طوليا. وهذا ما يمثل خيوط السدى ، وعرضيا وهذا ما يمثل خيوط اللحمة أو الحدف أي الخيوط الملونة.

٦ - يتم ترقيم الكرتونة حسب لونها ، فمثلا:اللون الأول في السطر الأول على الورق المليمتري ترقم كرتونته بالرقم ١ وهي تمثل اللون الأصفر لخيوط الحدف.

ثم ترقم الكرتونة الثانية برقم ١ آ وهي تمثل اللون الأزرق الموجود أيضا في الخط المليمتري الأول.

ثم الكرتونة الثالثة وهي للخط المليمتري الثاني ترقم بالرقم ٢ وهي تمثل اللون الأصفر الموجود على الخط المليمتري الثاني. و ٢ آ الكرتونة التي تمثل اللون الأزرق في الخط المليمتري الثاني وهكذا ... يتم تثقيب حوالي ٢٠٠ كرتونة لرسم واحد بلونين فقط ، ويكون رسما متكررا مثال رسم البندقة.

٧ - ثم تحبك الكرتونات بشكل دائري بادخال خيوط الحبك التي تصل الكرتونات ببعضها البعض ، من خلال ثقوب مخصصة لهذا الغرض. ويتم الحبك على آلة خاصة. (ص ٣٦)

٨ - تركب الكرتونات على آلة الجاكار بشكل دائري ، وتدخل ابر آلة الجاكار في ثقوب الكرتونات ، وكل ابرة موصولة بخيوط السدى ، فترفع خيوط السدى لتدخل خيوط الحدف من خلال خيوط السدى لتشكيل الرسم.(ص ٣٧)

والعامل الفني هو المسؤول عن تركيب الكرتون على آلة الجاكار ؛ ومسؤول عن اصلاح أي خطأ فيها. وهو في الأساس عامل ميكانيكي ، ويتقاضى أعلى أجر بين العمال.[*٣١]

بعد تركيب الكرتونات على آلة الجاكار ، يبدأ عمل عامل النول الذي يقوم بالحياكة ؛ وتكون خيوط السدى عادة ثنائية الخيط أما خيوط اللحمة فهي ثلاثية أو أكثر ، حتى تظهر الرسوم بوضوح على السدى. فالبروكار هو نسيج من الخيوط الحريرية الطبيعية ، وفيه رسوم تنقشها خيوط اللحمة على خيوط السدى. ويمكن استخدام الخيوط الذهبية (القصب) لاعطائه رونقا خاصا. ويتراوح عرض ثوب البروكار بين ٩٠ و ١١٠ سم.

تتناسب كمية الانتاج اليومية على الأنوال اليدوية عكسا مع عدد الألوان.(ص٣٨)

مثال : خلال ٨ ساعات عمل.

عدد الألوان المستخدمة	كمية الانتاج اليومي بالمتر	عدد العمال
١	٢	١
٢	٢	١
٣	٢	٢
٤	١،٥	٢
٥	١	٢
٧	٠،٨	٢ (من العمال ذوي الخبرة)

والعاملان هنا يتساعدان في حذف المكاكيك أي يتساعدان لتنفيذ الرسوم بواسطة خيوط اللحمة.

هذا ما يتم في الزمن الحاضر ، أما في بداية القرن ، فقد كان يجلس عامل في أعلى النول ويسمى نول الشدوآخر أمام النول. والعامل في الأعلى عند آلة الجاكار الخشبية كان يتلقى تعليماته من العامل في الأسفل حتى يتم تنفيذ الرسوم كما يجب.

[*٣١] لقاء مع السيد ياسين المارديني – خان عيسى القاري – دمشق أيار ١٩٩٢ لقاء مع السيد أحمد شكاكي أيضا.

وفي أثناء الانتداب الفرنسي ، تم تعديل آلة الجاكار فأصبحت حديدية ونصف آلية وتم بذلك الاستغناء عن العامل الذي كان في أعلى النول يحرك الكرتون المثقب على الآلة الخشبية ويمرره بيده.

وبصورة عامة ، فقد كانت الرسوم تغل غلا بواسطة مكوك الغل أو الابرة قبل استعمال آلة الجاكار.

بعد انتهاء عملية حياكة البروكار ، تذهب أثواب البروكار الى المنكنا للكي ، ويجب تمرير ثوب البروكار فوق الطنبور الساخن وليس بين الطنبورين ، وهذا ما يعطي البروكار نعومة ولمعانا أكثر.

أما الرسوم المستخدمة في نسيج البروكار ، فهي في غالبيتها مستوحاة من الحياة اليومية الدمشقية ومن الزخارف الاسلامية ثم من التاريخ العربي والاسلامي والأوروبي. مثال على ذلك:

رسم البندقة واللوزة والناعمة (أي الوردة الصغيرة) وهي مستقاة من ثمر شجر البندق واللوز والورود المتواجدة بكثرة في البيوت العربية وبالأخص الدمشقية منها.

رسم الشرقية وهي زخارف مستوحاة من الأشكال الهندسية المتواجدة في الجامع الأموي بدمشق ، وهي عبارة عن شكل هندسي فيه اثنا عشر ضلعا.

رسم معركة صلاح الدين الأيوبي من التاريخ العربي الاسلامي.

رسم سفينة نوح من الأساطير الدينية.

رسم روميو وجوليت من التراث الأوروبي.

رسم عمر الخيام ، وهي عبارة عن مشاهد صيد الغزلان ورقص الجواري وجلسات الرجال وتدخينهم للنرجيلة ؛ وهو رسم متأثر ببلاد فارس.

والرسوم الثلاثة الاخيرة لأنطون مزنر الفضل في ترويجها في البروكار ، كما أنه أطلق رسم المروحة ورسم الفراشة الذي يسمى أيضا Pop وهو رسم مطلوب جدا من السياح الأجانب ، ويحوي على ٧ ألوان.(ص٣٩)

ثم هناك رسم طيري الحب العاشق والمعشوق ، وهو قماش البروكار الذي انتقته الملكة اليزابيت الثانية لتصنع ثوب زفافها منه ؛ وأخذ تجار البروكار بعد ذلك يطلقون اسم الملكة اليزابيت على رسم العاشق والمعشوق.

بالاضافة الى رسم الكشمير والشال العجمي الدمشقي والشال الوسط (ص ٤٠).

أما بالنسبة للألوان المستخدمة في البروكار ، فاللونان الأبيض والأسود هما الأكثر استخداما لخيوط السدى. أما خيوط اللحمة ، فاللونان الأحمر والأخضر ثم الأزرق بكميات قليلة والبيج هي المستخدمة. وهي ألوان فيها حياة حارة تعطي رونقا خاصا بالاضافة الى استخدام القصب في البروكار.

ونظرا لرخص الحرير الصناعي ، فقد أخذ التجار يصنعون البروكار من الحرير الصناعي وهو أرخص ثمنا ؛ وطبقوا عليه رسوم الحرير الطبيعي ذاتها.[٣٢*]

---

* [٣٢] لقاء مع السيد أحمد شكاكي - دمشق - سوق المهن اليدوية - التكية السليمانية - آذار ١٩٩٢

لقاء مع السيد أحمد اللحام - دمشق - خان السفر حلاني - آذار ١٩٩٢

لقاء مع السيد مارسيل مزنر - دمشق - باب شرقي - نيسان ١٩٩٢

لقاء مع السيد سليم النعسان - دمشق - باب شرقي - نيسان ١٩٩٢

لقاء مع السيد راتب الحلبي - دمشق - خان عيسى القاري - نيسان ١٩٩٢

لقاء مع السيد معروف الخوري - دمشق - مدرسة العظم - نيسان ١٩٩٢

لقاء مع السيد سليم ديركي - دمشق - سوق المهن اليدوية - التكية السليمانية آذار ١٩٩٢

أقسام النول اليدوي الجرار

١ - الغراز: ما يثبت عليه النول من دعائم وهي جذوع خشبية متينة.

٢ - المطواة: أسطوانة خشبية صقيلة يطوى فوقها القماش المحاك.

٣ - الأنغيتور (أو المستعار) عتلة أو مدورة للف المطواة كي يلف عليها القماش (البروكار) المحاك.

٤ - الزيركون: رف خشبي متين متحرك يجلس عليه الحائك أثناء الحياكة على النول.

٥ - الجرار: أهم ما في النول اليدوي من أدوات ، اذ يمثل جسم النول المتحرك ، وهو عبارة عن حبل اسمه حدافة يشد فيحدف المكوك.

٦ - المكوك: جسم صغير خشبي يحوي على ماسورة ملفوف عليها خيوط اللحمة لحياكتها ضمن خيوط السدى جيئة وذهابا.

٧ - المشط: جسم مستطيل من الفولاذ أو القصب فيه أسنان دقيقة تسمى الواحدة منها بشر ، تمرر بينها خيوط السدى ، ويتحرك ليضرب اللحمة في خيوط السدى ويحركه الحائك بيده.

٨ - مطواة السدى: أسطوانة خشبية في مقابل المطواة الأولى تلف عليها خيوط السدى.

٩ - المداويس: (مفردها مدواس وفي العامية دوسة) وهي واحدة فقط في النول ذي آلة الجاكار ، وهي عارضة خشبية مثبتة في أسفل النول اليدوي ، ويضغط عليها الحائك بقدمه ، فتتباعد خيوط السدى وذلك بالاتصال بآلة الجاكار والنيارة فتدخل خيوط اللحمة بينها.

١٠ - المتيت: وهو عبارة عن قطعتين خشبيتين موصولتين ببعضهما البعض وموضوع على عرض البروكار المحاك ليبقي خيوط اللحمة مشدودة مع خيوط السدى بعد حياكتها.

١١ - آلة الجاكار: وهي المسؤولة عن تنفيذ الرسم عن طريق دخول ابرها بالكرتونات المثقبة ، وهي متصلة بخيوط الشبكة الكتانية والنيارة ، فترفع خيوط السدى لتدخل فيها خيوط اللحمة مع الضغط على المدواس في الأسفل.

١٢ - المنقاش: ملقط فولاذي دقيق ، ينظف الحائك به القماش من شوائب الخيوط والزغب.[*٣٣]

وقبل أن يصبح عامل النول ذا خبرة يمر بعدة درجات:

١ - يبدأ بالعمل في "العبارة" أي ورشة الأنوال كطفل يقضي حاجات العمال فيما يحتاجونه من ماء أو قهوة أو شاي.

٢ - ثم ينتقل الى العمل في تدوير المواسير خلال عدة أشهر أو عدة سنوات.

٣ - ينتقل لكي يصبح "حديفا" أي مساعدا لعامل النول حيث يعيد اليه المكوك الذي يدفعه عامل النول ؛ ويستمر هكذا لمدة سنة على الأقل ليتقن المهنة.

٤ - يصبح بعد ذلك عاملا على النول الجرار أو مايسمى بنول المكوك الطائر ؛ وينسج البروكار بلون واحد أو لونين فقط.

٥ - عامل نول لكافة الألوان.

[*٣٣] لقاء مع عامل النول السيد درويش رمضان - دمشق - مدرسة العظم أيار ١٩٩٢ له ٥٠ عاما يعمل على النول اليدوي الجرار وعمله متوارث عن أبيه وجده.

ملاحظة:

النول الجرار ذو مدواسين يسمح بحياكة نسيج (توال) ؛ وذو ثلاثة الى عشرة مداويس يسمح بحياكة شبك (ساتان).

٦ – مشرف على العمل في ورشات الأنوال (أو العبارات).[٣٤٥]

في عام ١٩٥٢ كان عدد الأنوال اليدوية التي تحيك الحرير في سورية ٦٠٠٠ نول ، منها ١٠٠٠ نول في دمشق وحدها. أما عدد الأنوال اليدوية في سورية قبل الحرب العالمية الأولى فبلغ ٢٢٠٠٠ نول يعمل بها ٦٦٠٠٠ عامل ، ويشتغل في مجالها ١٠٠٠٠٠ نسمة في الوقت الذي كان فيه عدد السكان لا يزيد عن مليوني نسمة.

أما عمال النول ، فهي الشريحة الفقيرة في المجتمع السوري ؛ وقد ساهمت النساء في العمل ولكن في تحضير مواسير الحرير وذلك في بيوتهن. فقد كانت المرأة تسمى (كبابة) وهي التي تأخذ شلل الحرير وتلفها على (الكوفية) وهي قفص من القصب على شكل مخروط تديره (الكبابة) بمهارة لتلف خيوط الحرير بسرعة على جسم الكوفية. كما تعمل النساء حتى الآن في معامل حل الشرانق ؛ وفي عملية الكر الآلية على بكرات في المعامل الآلية مثل معمل مزنر في باب شرقي في دمشق.

الدامسكو:

نسيج حريري يعرف بالوشي وهو موشى برسوم الفرسان والصيادين والأشجار والنباتات والثمار ؛ واسمه مشتق من اسم مدينة دمشق. يكثر استعماله لتنجيد المفروشات والستائر. عرض الثوب الواحد الآن بين ١٤٥ سم و ٢٢٠ سم في البدء كان يصنع من الحرير الطبيعي على الأنوال اليدوية ذات المداويس ، التي يختلف عددها حسب عدد الألوان الموجودة في القماش. وفي القديم ، كانت الرسوم تغل غلا باليد والابرة. في الوقت الحاضر ، لم نعد نجد الدامسكو من الحرير الطبيعي على الاطلاق. وقد نجده الآن من الحرير الصناعي والقطن أو من القطن فقط. وشبكته في النول الآلي لا تختلف كثيرا عن شبكة

---

[٣٤٥] لقاء مع السيد أحمد شكاكي – دمشق – سوق المهن اليدوية – التكية السليمانية – آذار ١٩٩٢

ملاحظة:

فيما مضى كان يصنع قماش يدعى (البتة) وهو قطني أو حريري عليه رسم زهرة. وقماش يدعى (البندار) وعليه شكل هندسي متطاول.

البروكار وتستخدم آلة الجاكار لحياكة رسومه الكبيرة ,وهي في وجه القماش من الساتان على اساس من التافتا وفي قفا القماش يظهر نفس الرسم من التافتا على اساس من الساتان.

وقد أحيا صناعته عام ١٩٢٥ معمل مزنر في باب شرقي باستخدام الحرير الطبيعي ، ثم عاد واستخدم الحرير الصناعي. أما اليوم ، فقد اقتصرت معامل مزنر على انتاج البروكار.

وكانت أنواعه كثيرة منها الأطلس والمنير.والمعين والمسهم والمعمد وغيرها كثيرة. ولقد تميزت به دمشق كالبروكار منذ القرن الحادي عشر للميلاد.*[٣٥]

الأغباني: (ص ٤١)

عرف الأغباني في حلب وحمص وانتقل الى دمشق أيضا. وهو نسيج من الحرير الطبيعي في سداه ولحمته ثم يتم تطريزه بخيط حريري طبيعي يدويا بالابرة وبشد القماش على الطارة الخشبية. هذا فيما مضى. أما اليوم ، فقد اشتهر أكثر ما اشتهر في دمشق ، وتحديدا في ضاحية شمال شرق دمشق هي دوما؛ الا أن التطريز لم يعد يدويا بل.بمساعدة آلة كهربائية ، وعلى نسيج قطني أو مصنوع من الأورغانزا ، وبخيوط الحرير الصناعي.

١ - يعطي التاجر شراشف قطنية أو مصنوعة من الأورغانزا لنساء دوما ، وهن يبعثن بها الى الطباع الذي يطبع عليها أشكالا مختلفة يدويا.

أما اللون المستخدم من الطباع فهو مأخوذ من مادتي النيلة والزنك الممزوجتين بنسب معينة. وأهمية الزنك هو في جعل لون النيلة باهتا. أما القوالب الخشبية ، فمن خشب الصفصاف ومحفورة يدويا وهي تمثل عدة رسوم مستقاه من أشكال نباتية و حيوانية وزخارف عربية كلها مستوحاة من البيئة السورية المحلية.

مثل: حب البندق - الزيتونة - حب الصنوبر - عرق الآس - العقابية - لوزة - كنار العريش - زهر الغريب - الوردة السباعية - والفلة - أخو الحجب - الضامة - بحرة - ساعات - السلطعان - كعب الغزال - موجة ... الخ

---

*[٣٥] لقاء مع السيد مارسيل وهوبير مزنر في باب شرقي والحريقة - دمشق - في شهري نيسان وحزيران ١٩٩٢
لقاء مع المهندس نديم سويد - دمشق - القابون شركة المغازل - أيار ١٩٩٢

٢ – بعد الطباعة ، تعود الشراشف الى النساء اللواتي يقمن بتطريز الأغباني بواسطة آلة كهربائية تشبه آلة الخياطة ، وفيها ابرة يمر منها الخيط الحريري الصناعي ، ولها من الأسفل مدورة تقوم السيدة بتحريكها بيدها وهي التي تدفع الابرة الى الحركة والتطريز حسب حدود الرسم المطبوع. وتقوم السيدة بتمرير الشرشف تحت الابرة بيدها الثانية.

٣ – يتم غسل الشراشف لازالة لون الرسوم. وهكذا يمكن وضع الشراشف في الغسالة الكهربائية لازالة ألوان حدود الرسوم.

٤ – تؤخذ الشراشف الى المنكنا لكيها. وهي عبارة عن أسطوانتين كبيرتين وطويلتين هما خليط من النحاس والمنغنيز والنيكل ، في داخلهما وشيعتان متصلتان بالكهرباء ؛ وعند تشغيلهما تدور الأسطوانتان باتجاهين مختلفين ، وترتفع حرارتهما بشكل كبير. ويمرر العامل الشرشف بينهما فتقومان بكي الشراشف.

أما ألوان الخيوط الحريرية الصناعية المستخدمة فهي الأبيض والأصفر والذهبي على الأغلب ، وهي ألوان الأغباني المستخدمة منذ نشأته في سورية وخصوصا اللون الأصفر. ثم هناك الألوان الأخرى مثل الأحمر والأزرق المستخدمة بنسبة أقل في تطريز الأغباني.

يتزايد يوما بعد يوم عدد النساء العاملات في تطريز الأغباني في دوما ، وهناك حوالي ١٠٠٠٠ آلة كهربائية لهذا النوع من التطريز في دوما وحدها. وهناك عائلات بكاملها تعمل في هذا العمل.

أما بالنسبة لتطريز الأغباني فهناك نوعان:

طلس: التطريز الأغباني الكثيف على كامل مساحة الشرشف.
رش : التطريز الأغباني المتفرق ، والذي يترك مساحات فارغة على الشرشف.*[٣٦]

ونساء دوما مقتنعات بضرورة تطوير عملهن ليعود عليهن بمردود أفضل ، ولذلك فقد طورن تطريز الأغباني الى تطريز الأغباني النافر وهو عبارة عن قلب القطبة وبالتالي يصبح تطريز الأغباني نافرا. ثم عملن في (السوتاج) وهو عبارة عن شريط من الساتان يدرز على آلة السوتاج بخيط حرير صناعي حسب الرسم المطلوب على القماش. كما عملن في (البريم) وهو يتم على آلة كهربائية تشبه آلة التطريز فيها ٤ أو ٧ بكرات من خيوط الحرير الصناعي الثلاثية ويتم تطريز المخمل بها. ويمكن تحويل آلة البريم الى سوتاج أيضا وذلك بزيادة بعض القطع على الآلة.

ولقد وجدت هذا العمل صعبا جدا حيث نجد أن الامرأة تجلس الى آلة تطريز الأغباني وتعمل بيديها الاثنتين مع تركيز دقيق بنظرها وجميع حواسها. كانت الآلة قبل أن تصبح كهربائية تعمل بالضغط على مدواس بالقدم.
وتلقى السيدات صعوبات في تصليح أعطال الآلة. ومع ذلك فأجرة السيدات العاملات قليلة جدا بالنسبة للثمن الذي يبيع فيه التاجر شرشف الأغباني أو غيره من القطع الفنية التي تطرزها تلك النساء.
كما تقوم السيدات بتطريز أغطية للمناضد و للوسائد و لباس الصلاة للسيدات المسلمات و بعض الألبسة الحديثة. ورسومها كلها مستمدة من نقوش السجاد وزخارف الجوامع ونقوش الأواني النحاسية السورية.

---

*[٣٦] لقاء مع السيدة عائشة أنيس رئيسة مركز الاتحاد النسائي للتأهيل المهني في دوما المؤسس عام ١٩٧٥ فيه آلتان للخياطة وآلتان لتطريز الأغباني كهربائيتان والموظفات فيه يأخذن راتبهن الشهري حسب الانتاج ويعملن من ٨ صباحا الى الثانية من بعد الظهر. نيسان ١٩٩٢

لقاء مع السيدة هدية الناطور الكحال في دوما. عمرها الآن حوالي ٥٠ عاما وهي تعمل في تطريز الأغباني منذ حوالي ٤٠ عاما ولها ٧ أولاد وجميعهم يعملون في تطريز الأغباني ؛ ومنهم فتاة تخرجت من البكالوريا الفنية واستفادت في دراستها لتطوير عملها في تطريز الأغباني. نيسان ١٩٩٢

الرسم على الحرير

تقوم السيدات الآن في بيوتهن بتنفيذ الرسم على الحرير كهواية يملأن بها أوقات فراغهن. ولقد كان لي لقاء في دمشق مع آنستين تقومان بهذا الفن لملء أوقات فراغهما ، وقد شرحتا لي مراحل هذا العمل.

١ - تقوم الرسامة برسم الشكل المراد تحقيقه على الأورغانزا على الورق ، وبتصميم عدد الرسوم وتكرارها وذلك تبعا لذوق الرسامة ولحجم قطعة الحرير المراد رسمها ولشكلها أيضا.

٢ - تقوم الرسامة بعد ذلك بتثبيت القماش فوق الورق المرسوم بواسطة دبابيس وتشف الرسم على قطعة الأورغانزا. وتستعمل لهذا الغرض قلما خاصا ذهبي اللون (فوتر) ، وتحدد بواسطته حدود الرسم.

٣ - تبدأ عملية التلوين مباشرة على القماش ، والألوان المستخدمة مستوردة من أميركا أو فرنسا وهي ألوان لزجة وخاصة لتلوين الأقمشة وغير قابلة للحل عند الغسيل. ويمكن استخدام ريشات مختلفة القياسات وذلك حسب الزوايا المراد تلوينها ؛ ويجب ألا يستند القماش الى المنضدة ، بل يكون الفراغ بينه وبين المسند حتى لا تتسرب الألوان الى المسند.

٤ - يترك القماش بعد تلوينه ليجف مدة نصف ساعة أو أكثر.

٥ - تقوم الرسامة أخيرا بتحديد الرسم كله بمادة صمغية مضاف اليها اللون الفضي اللامع أو الذهبي اللامع وهي مادة (Gutta) وتفيد هذه المادة في تحديد حدود الرسم وكذلك حدود قطعة القماش قبل قص حوافها غير المرغوب بها والزائدة وذلك يضمن تماسك أطراف القماش وعدم تعرضه للنسل. ويترك القماش ليجف لمدة نصف ساعة على الأقل.

٦ - يتم كي القماش على الطرف غير المرسوم ، وتكون المكواة غير حامية ؛ ويفيد الكي في تثبيت اللون وشد القماش. ثم يتم قص أطراف القماش غير المرغوب بها.

٧ - يمكن أيضا تزيين القماش بقص قطع من الأورغانزا على شكل ورود وتركيبها بالخيط والابرة على القماش المرسوم. كما يمكن تركيب ورق مقوى بالغراء وملون أيضا على شكل ورود.

هذه العملية مكلفة حيث أن علبة لون واحد تكلف حوالي ١٥٠ ل.س وسعر متر الأورغانزا حوالي ٢٢٥ ل.س ويستغرق عمل قطعة واحدة حوالي الأسبوع ولكنها تباع الآن بالآلاف في البازارات والمعارض.
يمكن استخدام الرسم على الحرير لصناعة شراشف للمناضد وملاءات للأسرة وستائر للوسائد والتلفزيون ، كما يمكن الرسم على أقمشة حريرية لارتدائها.*[٣٧]

---

*[٣٧] لقاء مع الآنسة سمر حداد - دمشق - شارع حلب (في منزلها) حزيران ١٩٩٢
لقاء مع الآنسة منى سعد - دمشق - شارع حلب (في منزلها) حزيران ١٩٩٢

حمص

أتوجه شمالا الآن الى مدينة حمص ، التي تبعد ١٦٢ كم شمال دمشق. أشهر ما يصنع في حمص من الخيوط الحريرية الطبيعية والصناعية هي ما يسمى بالحطاطة النسائية التي تلبسها النساء في معظم قرى محافظات القطر العربي السوري وفي أنطاكية وقراها أيضا.

تعتمد حياكة الحطاطة في حمص على طريقتي الحل البدائية أو العربية وعلى طريقة الحل الآلية ونصف الآلية. حيث تستخدم خيوط الحرير المحلولة على الطريقة البدائية في مواسير المكوك أي لخيوط الحدف. وهذا ما يسمى الحرير العربي أو الشمط ، وهو حرير محلول بالعصا عن ٣٠ أو ٤٠ شرنقة. والحرير المحلول على الطريقة الآلية أو نصف الآلية يستخدم كخيوط للسدى.

أول مرحلة هي:

الكبابة: وهي امرأة تقوم عادة بوضع شلل الحرير العربي المحلول بدائيا من ٣٠ أو ٤٠ شرنقة أو أكثر على المنصب (ص ٤٢) وهو عبارة عن ٤ قصبات شاقوليات ثم تأخذ بداية الخيط وتقوم بعملية التكويف على الكوفية ، وهي عبارة عن مخروط مؤلف من ٨ قصبات مرتكزة حول محور ثابت يرتكز على الأرض ، تمسك به الكبابة بيدها وتفتل الكوفية بمهارة عالية فيلف الحرير الشمط على هذه الكوفية.

والكبابة الماهرة تتحسس خيط الحرير بيدها وفمها وعندما تجد أن ثخانته اختلفت ، تقطع الخيط ، وتقوم بتكويف الحرير الثخين على كوفية ثانية وهكذا يكون أمامها ٤ كوفيات لأربعة أنواع الحرير الشمط:

١ - خارق

٢ - دقائق

٣ - شمط

٤ - أحلة أو مشاقة وهي أثخن نوع ومحلولة عن ٤٠ شرنقة.

ويعد حرير الشمط صنفا ثانيا وليس له ثمن كالحرير المحلول آليا. وهذا الأخير يدعى في حمص حرير اسكندروني ، نسبة الى اسكندرونة.

ثم تقوم الكبابة ، بربط كبب الحرير بخيوط تجعل من كبة الحرير الواحدة دائرة محبوسة بخيوط متساوية الأبعاد عن بعضها البعض. وتذهب هذه الكبب من الحرير الشمط الى الفتال العربي.

عند الفتال:

١ - يضع الفتال هذه الكبب من الحرير الشمط في الماء البارد لمدة ١٢ ساعة. ثم يضع هذه الكبب مرة أخرى على الكوفية المرتكزة الى الأرض ، ويأخذ رأس الخيط ويوصله بمواسير الدولاب ويبرم الدولاب يدويا ، فتكر خيوط الحرير الشمط على المواسير (ص ٤٣). ويقوم الفتال بكر الخيوط على ماسورة واحدة من كوفيتين ، وبالتالي يكون الخيط ثنائيا.

٢ - توضع المواسير في حلة كبيرة فيها ماء وتوضع على النار حتى الغليان ، ثم تؤخذ المواسير وتوضع على خشبة مستديرة لمدة ساعة حتى تبرد. ثم تركب المواسير على دولاب البرم كي يصبح الخيط الثنائي مبروما وكأنه خيط واحد متين ويدور هذا الدولاب بقوة الكهرباء. وتنتقل الخيوط من المواسير الى بكرات خشبية كبيرة ذات أرجل أربعة ، تسمى الواحدة منها جلخ (ص٤٤و٤٥) وهناك دولاب آخر لبرم خيوط السدى ولكن على بكرات عادية صغيرة.

٣ - توضع الجلوخ في الماء البارد لمدة نصف ساعة تقريبا ، ثم تركب على (المسربسة) وهي أسطوانة خشبية مضلعة تدور حول محورها يدويا. يضع الفتال ١٢ جلخا ويدخل خيوطها في فرضات ، ويبرم المسربسة فيأخذ تلك الخيوط ويلفها حول الأسطوانة المضلعة بشكل شلل كبيرة متصالبة. ثم يربط خيط الشلة الأول بالأخير. ويربط كل جزء من الشلة المتصالبة وحدها. ثم يربط الجزءان من الشلة المتصالبة معا. ويحرر الشلل المتصالبة من المسربسة وهنا تدعى هذه الشلة المتصالبة بندا وتلف على بعضها.(ص ٤٦)

- ثم يأخذ البند طريقه الى الصباغ. بعد ذلك يوضع البند على الطيار وهو عبارة عن ٨ قصبات تدور حول محور عمودي ، ويتصل رأس الخيط بماسورة موجودة في دولاب خشبي يدوي ، يبرم الدولاب ، فيذهب الخيط الملون من الطيار الى الماسورة . وهذه الماسورة توضع في مكوك الحدف.*[٣٨]

المسدي : (ص ٤٧و٤٨و٤٩و٥٠)

سأتحدث هنا عن طريقة التسدية اليدوية أو ما يسمى بالتسدية العربية ، التي شاهدتها في حمص وفي حلب.

---

* [٣٨] لقاء مع السيد الفتال العربي عبد اللطيف جنيد - حمص - وادي السايح - الخالدية - السبكي - مهنته متوارثة أبا عن جد. وله في هذه الحرفة حوالي ٥٠ عاماً.آب ١٩٩٢

تؤخذ البكرات ذات الخيوط المبرومة الى المسدي حيث يضع ١٠٠ بكرة أو جلخ على الأرض ويصلها بالتنصيبة أو النصبة ، وتمر الخيوط عبر المشط المعدني الذي يدعى مشط وجه السداية ثم تمتد الخيوط بشكل متصالب نصفها لفوق (أي ٥٠ خيطا) ونصفها لتحت الى السداية التي تتألف من ٤ جنبات ، والجنبة عبارة عن عارضة خشبية تدور حول محور ثابت ، وكل عارضة أو جنبة فيها ٤٠ عودا أو بيورا مزدوجا أي ٨٠ عودا. محور السداية أو أساسها يسمى قلب السداية. وتدور الخيوط على الجنبات بدوران السداية. وتسمى الخيوط التي تصل بين جنبتين أشتيك = ٣ أذرع تقريبا. وكل دورة = ٤ أشاتيك.
الدورة الكاملة للسداية = ٧ أمتار و٨٢ سم.
وأقصى طول لسدى الحرير الطبيعي هو ٣٠ الى ٣٥ دورة أي أن طول شقة السدى = ٣٠ أو ٣٥ × ٧و٨٢ م.
أما شقة الحرير النباتي فطولها الأقصى هو ٣٨ دورة. أما للحطاطة ، فشقة السدى هي عبارة عن ١٠ أو ٢٥ دورة ، حسب نوع الحطاطة.
بعد انتهاء الدورات ، يتم تربيط الخيوط الموجودة على الجنبات الأربع ، ويفيد ذلك عند انقطاع الخيط مثلا ، فيمكن ايجاده وربطه من جديد ، كما يفيد في تحديد الخيوط المزدوجة والمفردة.*[٣٩]

ثم تذهب الشقة الى الصباغ ومنه الى المزيك ثم الملقي.

الملقي:(ص ٥١هـ٥٤)

عملية اللقي هي تشبيك خيوط السدى بالنير. والنير عادة يتألف من ٤ درعات وكل درعة عبارة عن قصبتين مشبوك بينهما خيوط من الكتان.
أول عمل يقوم به الملقي هو ما يسمى بالنصبة حيث يركب خيوط الكتان على النشابتين أي قصبتي الدر.. ثم يقوم بتركيب الرشق على الطرح. والطرح هو عبارة عن خشبتين متوازيتين ، اما الرشق فهو كافة خيوط السدى.

---

*[٣٩] لقاء مع المسدي قاسم الطويل – حمص – تحت المئذنتين – آب ١٩٩٢
لقاء مع المسدي عمر بدوي – حلب – باب النصر – أيلول ١٩٩٢ وهي حرفة متوارثة ويعمل بها منذ حوالي ٤٠ سنة. وقد شاهدته يعمل وعندما انتهى كان وزن شقة الحرير ١ كغ ونصف وفيها ٤٠٠ خيط مزدوج.

بعد تركيب الدرعات الأربع المؤلفة للنير والمتصلة بالمداويس الأربعة الأساسية في النول والتي تهتم برفع السدى ، لادخال المكوك بينها بواسطة شد الجرار ، يبدأ الملقي ومساعده بلقي الخيوط ، أي خيوط السدى وادخالها في النير.

وتعتمد هذه العملية على حسابات دقيقة جدا يراعى فيها عرض الحطاطة مثلا وعدد خيوط السدى.

ثم يضيف ست درعات ، ٤ كثيفة الخيوط الكتانية واثنتين قليلتي كثافة الخيوط وهي المسؤولة عن تنفيذ النقش في الحطاطة ، وتحصر هاتان الدرعتان الدرعات الأربع كثيفة الخيوط بينهما.

يتم ادخال خيوط السدى في الدرعات الأربع الأولى من الأعلى والأسفل ، أما ادخال الخيوط في الدرعات الست التالية فمن الأسفل فقط ، وهذه العملية الأخيرة تسمى التربيط.

ثم يتم تركيب المشط ، وأسنانه من القصب ، كل سن يسمى بشر وكل ١٠٠ بشر محصورة بعلامتين على المشط. ويتم ادخال خيطين في كل بشر.

تتم هذه العملية الحسابية بشكل صعب جدا. والنتيجة هي تركيب خيوط السدى في النير والدرعات الست الأخرى تنفذ النقش على الحطاطة ، وهذه العملية الحسابية تسمح بتنفيذ عملية النقش دون خطأ. ولكل نوع من الحطاطة طريقة بتركيب خيوط السدى وادخالها.

فمثلا: طريقة ادخال الخيوط في المشط ، وعدد تلك الخيوط تؤكد على كثافة الحطاطة ، وكلما كانت خيوط الحطاطة كثيفة ومتقاربة ، كلما كان عمرها أطول.

مثال: في الدرعات الأربع الأولى ، كل درعة لها ٢٢ علامة أو خطا. وكل علامة فيها ٤٥ نيرة أو خيطا كتانيا وهذا العدد مثلا يناسب الحطاطة ذات العرض ١٣٦ سم. حيث أن عرض الحطاطة الحقيقي هو ١٣٢ سم ، ولكن يجب اضافة ٤ سم لأن قوة حدف المكوك ، تضغط هذه السنتمترات الأربعة. اذاً للحطاطة ذات العرض ١٣٦ سم ، يجب ادخال ٤٠٠٠ خيط في النير ، أي ٢٠ عدة حيث أن كل عدة هي ٢٠٠ خيط.

يستخدم الملقي مقاييس خاصة منها:

الذراع = ١٢ شاهية

الشاهية = ٥،٥ سم

اذاً ١٤٢ سم مثلا = ذراعان وشاهية.

والذراع في الرشق = ٦٨ سم.

شقة الحرير هي خيوط السدى الملفوفة على الملف ، وكامل عدد الملفات ، أي كامل خيوط السدى تسمى الرشق ، وهي عادة تساوي ٤ أو ٥ أو ٦ شقات ملفوفة على الملفات. أما الشقة غير الكاملة أي نصف شقة فتسمى صرصورة.

مثال: اذا كان عرض الحطاطة ١٨٠ سم ، يكون وزنها ١٠٠ غرام. عادة تحوي الشقة الواحدة للسدى على ٩٠٠ أو ٨٠٠ أو ٧٠٠ خيط ، فاذا كانت الحطاطة ذات ٣٩٠٠ خيط سدى ، فيكون الرشق عبارة عن ٤ شقات تحوي كل منها على ٨٠٠ خيط وشقة واحدة تحوي على ٧٠٠ خيط.

ما شاهدته في حمص عند الملقي ، سرعة وخفة ورشاقة في لقي الخيوط ، التي لم أكن أراها منفردة بالعين المجردة وكأن اللقي كان يتم على الهواء. كل خيط حرير كان دقيقا وكأنه هواء.*[٤٠]

اذاً تمر الحطاطة قبل أن تصبح جاهزة بعدة مراحل هي الفتال – المسدي – الصباغ – المزيك – الملقي – النوال – ثم تأتي المرحلة النهائية وهي التربيد.

أما مرحلة صناعتها على النول ، فقد شهدتها لدى عدة نوالين يعملون على الأنوال العربية اليدوية الجرارة حصرا ؛ ويختلف عدد مداويس الأنوال حسب نوع الحطاطة التي ستحاك. فقد شهدت أنوالا تحوي على ٨ مداويس ، ٤ مداويس كبيرة على الجانبين لتحريك الدرءات التي ترفع طبقات السدى ويتم بعد ذلك بواسطة الجرار ادخال مكوك اللحمة ؛ و ٤ مداويس لمكاكيك النقش الصغيرة وهي مداويس في الوسط. ويصل عدد المداويس أحيانا الى ١٠ مداويس. ثم ان المداويس التي شهدتها كلها تقع في جورة تحت النول ، وهذا ما نسميه نول الجورة.(ص ٥٥و٥٦).

هناك عدة أنواع للحطاطة المصنوعة في حمص منها: الكبسة والمحرداوية والمصورة والمجوكلة والشكرية والعريجة والعريجتين وشكرية مليانة وفوطة براس والصدية والمسايخة – ذات نسيج توال – والمطروشة والشملة والعبدة والعكارية وذراع ونصف والكسروانية والقروانية ثم هناك الزنار الطرابلسي الملون ، وهو محزم على الخصر. وفي فقرة الأزياء ، سأتحدث عن كل واحدة فيها وأين تلبس في سورية. ويكفي أن

---

[٤٠] لقاء مع الملقي محمد أمين بن عباس بالي وهو الملقي الوحيد في حمص – الخالدية – آب ١٩٩٢ وساعدته زوجته في لقي الخيوط.

نعرف أن تعقيد النقش في بعض منها كالمحرداوية والكسروانية مثلا يصل الى استخدام ١٢ مكوكا صغيرا للنقش بطريقة الغل. معظم خيوط هذه الحطاطات سوداء ومداويس المحرداوية والمصورة مثلا عددها ٦ مداويس ، الشملة عددها ٤ أما أصل تلك الحطاطات ، فكانت في السابق محاكة من خيوط الحرير الطبيعي (الصاغ) ، ومن خيوط الذهب والفضة الخالصة. أما الآن ، وبسبب غلاء الحرير الطبيعي ، فتستخدم خيوط الحرير الصناعي بدلا منها. أو يمكن استخدام الحرير الطبيعي للسدى وحرير الشمط للحمة. أو يمكن استخدام الشاب وهو مأخوذ من سقط القطن رخيص الثمن وغير متين كالحرير الطبيعي.

أما بالنسبة لنمر الحرير الصناعي المستخدمة فتمتد من (٥٠) الى (١١٠٠)

ونمرة ١٥٠ تعادل تقريبا نمرة (٢٠ - ٢٢) في الحرير الطبيعي.

ونمرتا ١٢٠ و ١٥٠ هي لخيوط السدى.

ونمرتا ٢٥٠ و ٣٠٠ هي لخيوط الحذف في الحرير الصناعي.*[٤١]

الزبيد:(ص٥٧)

هذه العملية تقوم بها النساء عادة في بيوتهن. اذ يترك عامل النول قسما من الحطاطة في بدايتها ونهايتها غير مشغول بخيوط اللحمة. فتبقى خيوط السدى كالأهداب. تبدأ المربدة بجدل هذه الأهداب. ثم تلف

---

* [٤١] لقاءات تمت مع معلمي صنعة وعمال نول في حمص وهم:

- رفعت مطانيوس خزعل – حمص – الزهراء – آب ١٩٩٢ وقد أخذ حرفته وراثيا عن أبيه وجده ، وله في هذه الحرفة حوالي ٤٠ سنة. مشغله في الزهراء فيه ٤ أنوال يدوية حرارة ذات ٨ مداويس ، وله أنوال موزعة في باب الدريب وغيرها ، يعمل عليها نوالون بالأجرة. مجموع أنواله ١٢ نولا. في مشغله في الزهراء تحدثت الى نوالين هما سليم كدر وشفيق القاعي ولهما في المصلحة حوالي ٥٠ عاما. وقد عادا اليها بعد التقاعد منّ الوظيفة الحكومية. يعتبر السيد رفعت خزعل من معلميّ الحرفة.
- خليل خزنة – حمص – الحميدية – آب ١٩٩٢ وهو عامل نول عربي أمضى ٤٠ عاما في هذه الحرفة (صناعة الحطاطات) وهو يصنع المصورة ونوله نول حورة له ٦ مداويس. ويعمل لحساب عفيف لويس في دمشق.
- الياس عويل – حمص – الحميدية حي الأمين آب ١٩٩٢ وهو يعمل الآن في الحطاطات ذات الحرير الصناعي.
- ميلاد النداف وجوزيف ماشطة – حمص – الحميدية – حي الأمين ؛ وهما والسيد عويل يعملون لحسابهم الخاص.
- عبده وعفيف سيف عسكر – حمص – قرية زيدل (شرق حمص) – آب ١٩٩٢ اشتهرا بالحطاطة المحرداوية. لهما حوالي ٥٠ سنة في هذه الحرفة.
- بدري ووليم أخرس – حمص – السوق المغطى – آب ١٩٩٢
- عبده باخوس – حمص –السسوق المغطى – آب ١٩٩٢ يبيع الحطاطات الآن.
- بدري أحوش – حمص – السوق المغطى – آب ١٩٩٢ توقف عن العمل على النول ولكن له بعض الأنوال ويبيع الحطاطات.
- نبيل لويس – حمص – السوق المغطى – آب ١٩٩٢ توقف بشكل نهائي عن العمل في صناعة خيوط الحرير عام ١٩٦٧

وكل هذه الأسماء أخذت حرفتها وراثة أبا عن جد ، وكل عائلاتهم بدأت هذه الحرفة تقريبا في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن.

ويقدر عدد الأنوال اليدوية التي تعمل في حياكة الحرير في حمص حوالي ٢٥ نولا. وقد حدثني السيد الياس عويل عن شخص يدعى مطانيوس حسني كان يصنع الحطاطات في حمص ويتفنن في صناعتها ، وهناك حطاطة منقوش عليها صورة لينين وموجودة في متحف لينين في موسكو وقد صنعها هذا الشخص المذكور. وعادة ينقش عامل النول اسمه على الحطاطة بواسطة خيوط القصب.

على نهاياتها القصب على شكل أجراس أو فوانيس. ثم تضيف اليها في النهاية خيوطا حريرية كالشراشيب. وهذه العملية تسمى التربيد.
وفي حمص تقوم بها سيدة في قرية فيروزة (شرق حمص) تدعىعفيفة حلواني. كما أن هناك سيدة أخرى في حي الحميدية في مدينة حمص كانت تقوم بالتربيد وحتى الآن ولكن بشكل نادر.

وكعملية متممة لصناعة الحطاطات ، هناك معمل في حمص في حي الحميدية وهو لصناعة الخيوط المقصبة. وصاحبه قبلان عبد المسيح وأولاده. وصنعتهم هذه متوارثة أيضا.
هذا المعمل تتم فيه عدة عمليات آلية:
١ - يتم على آلة الجلخ لف الخيوط المقصبة على بكرات.
٢ - توضع هذه البكرات على آلة ثانية تسمى دولاب ، تركب عليها أيضا خيوط الحرير الصناعي ؛ هذه الآلة تعمل على لف الخيوط المقصبة فوق الخيوط الحريرية وذلك على بكرات كبيرة.
٣ - توضع هذه البكرات على آلة المخروط (الكون) حيث تلف الخيوط الحريرية المقصبة على مخاريط (كونات) كبيرة.
٤ - أو تؤخذ هذه البكرات الحريرية المقصبة وتوضع على آلة الكارورة ليلف الخيط على بكرات صغيرة بدل الكونات.
يستخدم هذا النوع من الخيوط في نقش الحطاطات وفي الصرمة.
في هذا المعمل ٧ عاملات يعملن ٨ ساعات يوميا.

في حمص ، زرت قيصرية الحرير في سوق حمص المغطى وهي عبارة عن قصر بناه أسعد باشا العظم في عام ١٣٠٢ هجرية أي في بداية هذا القرن تقريبا. وكانت القيصرية فيما بعد لتجار الحرير ومعلمي هذه الحرفة. وكان هناك بالقرب منها خان للدواب التي تحمل اليهم خيوط الحرير. وكانت تحوي فيما مضى أنوالا تصنع الملس من الحرير الطبيعي في السدى واللحمة وكان يصدر لمصر ، كما تصنع تلك الأنوال الحطاطات الحريرية والصايا والشال الرجالي.*[٤٢]

* [٤٢] لقاء مع سيد مسن يدعى محمد السباعي حكى لي عن تاريخ القيصرية باختصار آب ١٩٩٢

ومن الحرف الدقيقة التي يستخدم فيها خيط الحرير الطبيعي فيما مضى والصناعي الآن ، هي حرفة (الخرج) على العباءات. وهي موجودة في معظم محافظات سورية وقد شاهدتها ميدانيا في حمص في منزل السيدة مريم عبود حي الحميدية. تعلمت هذه السيدة هذه الحرفة منذ حوالي ٦٠ عاما وحدها ، وذلك عندما نزعت خرج عباءة عنها وتعلمت كيف تقوم بهذا العمل.

كان الخرج فيما مضى عبارة عن خيوط من الحرير الطبيعي مبرومة وبعد برمها تشك بواسطة الابرة على أطراف العباءة وتثبت عليها. وهناك نوع من الخرج يسمى (سلسلة) على طول فتحة العباءة. وهو خيط بريم عريض على الأطراف. ثم يشك بين خيطي البريم العريض بريم ضيق للنقش. وقد علمت هذه السيدة بناتها هذه الحرفة. وبدأت بها عندما كان عمرها ١٠ سنوات ، والآن تستعمل فقط خيوط الحرير الصناعي للخرج. حيث دخل الحرير الصناعي مع دخول الفرنسيين الى سورية أي في العشرينات من هذا القرن.

كما يمكن اضافة خيوط مقصبة في عملية خرج العباءات. وهناك سيدة أخرى من آل طراد تقوم بهذه العملية في مدينة حمص أيضا وهي السيدة أم ابراهيم طراد.

(ص ٥٨)

القصير:

قرية تابعة لمحافظة حمص تقع جنوب مدينة حمص.

تتم في هذه القرية حياكة غطاء الرأس الذي يسمى غطاء القز أو القزية وصباغه باللون الأسود ، كما تتم حياكة ثوب القز وصباغه أيضا. وهذا الغطاء ذاته تصنعه النساء في قرية تابعة لمحافظة حمص أيضا اسمها قرية تلبيسة ، تقع شمال حمص ، بين حمص والرستن.

١ – يأتي عامل النول بالحرير البلدي المحلول بالطريقة البدائية العربية والمغزول على المغزل من دير ماما. وهذه الكمية من الخيوط الحريرية تسمى (شكارة).

٢ – يضع شلة الحرير على الطيار ، ويصل الخيط بمواسير الدولاب ، الذي يلف الخيوط على مواسير توضع في المكوك كخيوط للحدف.

٣ – وتقوم زوجة العامل بالتسدية على السداية العربية بالطريقة اليدوية التي شرحتها قبل ذلك.

٤ - ويقومان سوية بعملية اللقي لتحضير خيوط السدى وادخالها في النير والمشط. وكي لا يكررا عملية اللقي كل مرة ، يتم في كل مرة عندما يحتاج عامل النول لخيوط سدى ، تعقيد خيوط السدى من وراء المشط والدرعات بتربيط خيوط السدى الجديدة بأطراف الخيوط القديمة. وبذلك فقد لا يحتاجان للقي الا في السنة مرة واحدة فقط.

٥ - تبدأ عملية الحياكة على نول الجورة ذي المدواسين فقط. كما يتم حدف المكوك باليد وليس بالجرار. غطاء القز يجب أن يكون طوله ٧ أذرع وعرضه ٦٠ سم. وعامل النول يصنع غطاء طوله ١٤ ذراعا وعرضه ٣٠ سم. ثم يقصه الى قطعتين متساويتين تخاط ببعضهما بواسطة خيوط حريرية مغزولة أيضا. وتدعى كل قطعة (فجة) وتقوم زوجة العامل بهذه العملية.

عملية الصباغ

١ - يوضع غطاء القز في ماء يغلي ويدعك فيه ثم يعصر.

٢ - يغلي ماء في حلة ويوضع فيه مسحوق الصباغ ويتم تذويبه بالماء بالكميات التالية:

مسحوق صباغ بلون أسود ٦٠ غ

مسحوق صباغ بلون أحمر مع مسحوق صباغ بلون أخضر مع مسحوق صباغ بلون بنفسجي داكن بمقادير قليلة جدا لا تذكر. وتضاف هذه الألوان الثلاثة الأخيرة لتعطي لمعانا للغطاء ، وتساعد على تثبيت اللون الأسود.

٣ - يوضع الغطاء في الماء الملون وهو رطب ، ويغلي في هذا الماء لمدة ساعة , تقوم السيدة خلالها بتقليبه بواسطة عصا.

٤ - بعد ذلك ، يوضع الغطاء في ماء بارد مباشرة ، ويتم غسله عدة مرات ثم ينشر ليجف. ترتديه النساء على الرأس فوق الحطاطة الحريرية.

ثوب القز (ص ٥٩)

يحاك من الحرير الطبيعي المحلول بالطريقة البدائية العربية والمغزول ، ولكن خيوطه تكون أدق وأقل ثخنا من خيوط غطاء الرأس.

يحاك على نفس النول بطول ١١ ذراعا. يخاط ثم تبدأ عملية صباغه.

عملية الصباغ

١ - تقوم السيدة بحل مسحوق الصباغ الأصفر في الماء البارد ثم بواسطة فرشاة ، ترسم زهورا على الثوب باللون الأصفر.

٢ - تقوم سيدة أخرى تدعى (الصرارة) بصر الرسم الأصفر بواسطة خيوط قطنية قوية ، وذلك بربط هذه الخيوط القطنية على الرسم بشكل متين.

٣ - في ماء مغلي توضع كميات كبيرة من مسحوق الصباغ الأحمر والقليل من مسحوق الصباغ الأسود والأخضر والبنفسجي الداكن.

٤ - يغطس هذا الثوب المصرور في هذه الأصبغة مدة معينة. فيصبح لون الثوب بنيا محروقا.

٥ - بعد التجفيف ، تقوم السيدة بفتح الصر أي بفك الأربطة القطنية بطريقة الشد . فيصبح الثوب ذا أرضية بنية ورسوم صفراء لم يمسها الصباغ البني.

في القصير كانت النساء يقمن بعملية الصر بكثرة ، أما الآن فهناك بعض نساء حماة يقمن بهذه العملية. وقد تكون هذه العملية لعدة ألوان وليس فقط للونين (لون الرسم والأرضية).*[٤٣]

---

*[٤٣] لقاء مع السيد رشيد مطانيوس بيطار وزوجته - حمص - القصير - أيلول ١٩٩٢ أخذ الحرفة بشكل متوارث عن والده وجده وبدأ العمل بها عام ١٩٥٨ أي منذ حوالي ٣٤ سنة.

تدمر

مدينة تابعة لمحافظة حمص وتبعد عنها الى الشرق مسافة ١٥٣ كم.

أسماء المدافن البرجية التي وجدت فيها الحرائر: مدفن عتنتان ٩ قبل الميلاد ؛ كيتوت ٤٠ ميلادي ؛ جامبليك ٨٣ ميلادي ؛ ايلابل ١٠٣ ميلادي.

تنقسم معظم الأقمشة التي وجدت في تدمر الى قسمين: قسم مصنوع في تدمر وآخر مستورد من الصين.

والأقمشة الحريرية التي وجدت في عدة مقابر برجية في تدمر هي من الحرائر الصينية المنسوجة بين القرن الأول قبل الميلاد والقرنين الثالث والرابع بعد الميلاد.

كما وجدت أقمشة من الحرير الصيني في تدمر في المقابر تحديدا مزخرفة بزخارف محلية تدمرية على الأنوال التدمرية المحلية اليدوية ؛ وترجع هذه الأقمشة الى القرنين الأول قبل الميلاد والثالث بعد الميلاد.

كما وجدت قطع أقمشة صوفية وحريرية ملفوفة فوق المومياء التدمرية في مدفن عتنتان المؤسس عام ٩ قبل الميلاد وهو أقدم مدفن برجي في تدمر.

وكانت الحرائر الصينية المستوردة في تدمر ذات لون واحد أو عدة ألوان. والزخارف وحيدة اللون كانت تتشكل من خيوط السدى المرتبة بحيث تتكرر هذه الزخارف.

أما الحرير المتعدد الألوان فنادر في تدمر وهناك ثلاثة أنواع فقط ، ووجدت عليه أمنيات تجلب الحظ والهناء مكتوبة بالحروف الصينية ؛ وكانت الرسوم تمثل صراعا بين الحيوانات البرية ورسوما للتنين ، وهي تصاميم كبيرة وواسعة الأبعاد. كما أن تصاميم الزهور كانت واضحة. وهذه الزخارف الزاهية تناسب التزيينات الغنية التي تميز الذوق التدمري ، والتي وجد ما يماثلها على المنحوتات الحجرية في تدمر. ولقد تأثر الحياك التدمريون أيضا بزخارف الحرير الصيني فحاولوا نقل تلك الزخارف على أنوالهم التي كانت تحيك الصوف.

والحرير ذو اللون الواحد والزخارف في تدمر سمي (هان دامسك) لأنه يحاكي حرائر الصين في عصر هان (القرن الأول ق.م الى القرن الرابع الميلادي).

أما الأصبغة فهي من مصادر نباتية سورية.

كما كان التدمريون يجففون نوعا من الدود ويطحنونه ليصبح مسحوقا يستخدم كصباغ أصفر.***

***معلومات ميدانية مختصرة أخذت من زيارتي لمتحف تدمر ، ومن مراجعة محاضرة السيدة آن ماري شتاوفر التي ألقتها في تدمر في أثناء ندوة طريق الحرير التي أقيمت في نيسان ١٩٩٢

كما ورد في مقدمة هذا البحث ،.فان تدمر كانت أغنى وأجمل المدن المعروفة على طريق الحرير الغربي.

وهناك معلومة اضافية عن حرير تدمر تفيد أن أحد العلماء قد توصل مؤخرا في مدينة كولون الألمانية الى أن القماش الذي يلف عظام القديسين الثلاثة الذين شهدوا ولادة السيد المسيح هو حرير صيني محبوك وتم تلوينه ومزجه مع خيوط الذهب في تدمر في القرن الأول أو الثاني الميلادي. وهذا القماش الحريري الصيني مصبوغ باللون الأرجواني النادر الذي كانت تدمر تختص به في ذلك الحين.
وكان رفاة القديسين قد نقل على مراحل حتى وصل الى ألمانيا واستقر في كاتدرائية كولون في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد دمرت هذه الكاتدرائية في الحرب العالمية الثانية وظل التابوت تحت الركام حتى وصلت اليه مؤخرا يد البحث خلال عملية ترميم الكاتدرائية ، فأتيح لأحد العلماء الألمان فحص القماش وأعلن أنه من الحرير المحبوك في تدمر.[٤٥]

[٤٥] معلومات مستقاة من كتاب (حمص التاريخ والعصر: كتاب مصور عن محافظة حمص) تصوير وتأليف أيوب سعدية. دمشق: مطبعة الشام ، ١٩٨٥

ومن مقال منشور في جريدة البعث السورية العدد ٦٦٥١ في زاوية (العالم بين يديك).

حماة

الآن أتجه شمالا الى حماة التي تبعد عن دمشق ٢٠٩ كم.

اشتهرت حماة بحياكة المناشف والبرانص ذات سدى غزل (قطن مغزول) وحدف من الحرير الأصلي فيما مضى أما الآن فقد حل محله الحرير الصناعي.

والأنوال التي تحيك هذه الأنواع الآن هي أنوال يدويةجرارة ، يتراوح عدد مداويسها بين ٤ و ٩ مداويس ، وعادة تكون أنوال المناشف ذات ٦ أو ٧ مداويس ، فخيوط الغزل تحرك درعاتها ٤ مداويس وخيوط الحدف يكون عدد مداويس نقشها حسب رسم الحرير أي ٣ أو ٤ مداويس.

أما نمرة الحرير الصناعي المستخدمة حاليا للبرانص والمناشف والجلابيات والمشالح فهي ٣٠٠ وبالنسبة لملاءات الأسرة فالنمرة هي ٤٥٠ أو ٦٠٠ كما يمكن حياكة شالات على هذا الشكل وملونة ؛ وكل هذه المنتوجات تطرز بالحرير الصناعي أو بالصرمة المشهورة في حماة أيضا.

وقد استخدم الحرير الصناعي بدل الحرير الطبيعي لرخص ثمنه ، وانتشر استخدامه بدءا من الخمسينات ومنذ ذلك الوقت توقفت حياكة الصايات في حماة بشكل عام.

وفيما مضى كان يتم في حماة حياكة الأصناف التالية:

الملاءات (سدى من الغزل والحدف حرير بلدي)

الصايات (سدى حرير بلدي والحدف غزل)

المناشف (سدى غزل أو ساتين والحدف حرير بلدي) وتطرز بالحرير البلدي.

البرانص (سدى غزل وحدف حرير بلدي)(ص ٦٠)

وهناك أيضا المناشف (الجواز) لحمام السوق ، تغطي الأكتاف والأرجل وقد كانت من الحرير الطبيعي أي البلدي.

برانص ومناشف سد (سدى ولحمة غزل ، ولكن هناك أقلام فيها من الحرير الطبيعي أي البلدي)(ص ٦١).

في العشرينات كان تعداد أنوال حماة اليدوية التي تحيك الحرير أكثر من ١٠٠٠ نول أما اليوم فهي عبارة عن ٢٠ نولا فقط. وفي العام ١٩٨٣ مرت هذه الحرفة بأزمة في حماة فلم يبق سوى نولين فقط. ولكن ازداد العدد فيما بعد.

وأما التطريز بالصرمة أو بالحرير على المناشف والبرانص والملاءات فهي عبارة عن زهور وأقمار وهلال وكلها مستوحاة من الحياة اليومية المحلية ومن الزخارف العربية الشرقية.

و لم يبق من معلمي هذه الصنعة سوى:
محمد شفيق الدبيك ولديه ٥ أنوال جرارة.
عبد الفتاح الدبيك ولديه ٤ أنوال جرارة.
مصطفى أبو الفقراء ولديه نول واحد جرار.
عبد الفتاح مدني ولديه ١٠ أنوال جرارة (٩ في حماة وواحد في فيروزة لحياكة البرانص ، وفيروزة قرية تقع شرق حمص)

وفي حياكة المناشف والبرانص ، يمكن جعل خيوط الغزل تبرز وتنفر بواسطة ادخال سيخ من الحديد بين السدى واللحمة حتى تبقى الخيوط نافرة ثم يسحب هذا السيخ.[*٤٦]

اشتهرت حماة وما زالت بأعمال التطريز وخاصة الصرمة (ص ٦٢و٦٣و٦٤و٦٥) حيث نجد معظم نساء حماة يعملن الصرمة في بيوتهن ؛ وهن يقمن بها اما على المناشف والبرانص والملاءات وغيرها أو على المخمل الأسود وأنواع الساتان.

حيث تقوم السيدة المطرزة بالمراحل التالية:
١ - تشد قطعة من القماش المستخدم للبطانات على نول التطريز وهو عبارة عن مستطيل تؤلفه ٤ عوارض خشبية وفارغ من الوسط.(ص٦٦).
٢ - تشد القطعة المراد تطريزها فوق البطانة ويتم تثبيتها أيضا على النول ، بواسطة التسريج بالخيوط.
٣ - ترسم الرسوم المراد تطريزها على كرتون أو قطعة من الجلد وتثبت بالخيط والابرة فوق القماش المشدودة على النول.

[*٤٦] لقاء مع السيد عبد الفتاح مدني وله في هذه الحرفة حوالي ٤٠ عاما وقد تركها فترة ثم عاد اليها - حماة - وادي الحوارنة في شهر أيلول ١٩٩٢ وله ٣ أولاد شباب يعملون معه على الأنوال.

- لقاء مع السيد محمد شفيق الدبيك - حماة - غرب طريق حلب - حارة الثورة في شهر أيلول ١٩٩٢ وله في هذه الحرفة حوالي ٥٠ عاما دون انقطاع.

٤ - تأتي السيدة بخيوط الصرمة وهي عبارة عن خيوط من الحرير الصناعي ملفوف عليها خيوط قصب ذهبية أوفضية اللون ، وبالابرة تقوم بادخال الخيط من تحت القماش لسطحه ثم تعود فتنزله لتحت ، ومن ذات المكان الذي أنزلت منه الخيط ، تعود فتشك الابرة فيه باتجاه سطح القماش وهكذا... حسب الرسم المطلوب كما تقوم بتمرير خيط من الأسفل لتثبيت خيط الصرمة. وهكذا يظهر تطريز الصرمة نافرا وعلى سطح القماش ولا يرى تحت القماش أبدا.

٥ - ثم تقوم السيدة بقص البطانة حسب حدود الرسم وتبقى مخيطة بالقماش من الأسفل.

ويمكن عدم استخدام الكرتون أو الجلد على البرانص والمناشف حتى لا تكون الصرمة نافرة جدا.

يمكن تطريز الصرمة على الملاءات ومفارش المناضد وأغطية الوسائد والفساتين ؛ ولوحات مختلفة على قطع مخملية أو من الشاموا. ولقد شاهدت لوحات على مخمل أسود مطرزة بالصرمة على شكل ورود أو كتابات عربية لآيات قرآنية ، ومزينة بقطع من الشرانق البيضاء , المقصوصة على شكل زهور جميلة أو على شكل رسوم هندسية جميلة.

وقد استخدم تطريز الصرمة أيضا لياقات جميلة مخملية سوداء تركب على أثواب القز التي تقوم أيضا بعض نساء حماة بصباغتها بطريقة التربيط أو الصر كما شرحتها سابقا وبعدة ألوان قد تصل الى ثلاثة أو أربعة ألوان.

أما فيما مضى فقد استخدم خيط الحرير الطبيعي ملفوف عليه خيط ذهبي أو فضي خالص في تطريز الصرمة ؛ وقد شاهدت لدى بعض العائلات قطعا من الصرمة مطرزة على مخمل أسود أو خمري اللون ، ومستخدمة كملاءات وكأغطية للوسائد.*[٤٧]

---

*[٤٧] لقاء مع الآنسة ريما جنيد - حمص - الغوطة - عمرها ٢٤ سنة خريجة معهد الفنون في حمص. آب ١٩٩٢

- لقاء مع السيدة فاطمة العيد وبناتها - حماة - غرب المشتل - أيلول ١٩٩٢

- لقاء مع زوجة السيد مصطفى الدرويش - حماة - حي الشريعة - أيلول ١٩٩٢ والسيد الدرويش يعمل مع زوجته في مختلف الأشغال التطريزية الحريرية: أغباني سوتاج - بريم - صرمة منذ ٣٠ عاما.

مصياف ، قرية دير ماما:

يقوم مربو الدودة هناك بعد حل الخيط الحريري بالطريقة البدائية عن ٤٠ الى ٦٠ شرنقة ، بوضع شلة الحرير في ماء يغلي ، فتتخلص الشلة من القساوة التي يسببها الصمغ العالق بالخيوط ، ثم تجفف بالنشر في الهواء الطلق. ثم يعلق طرف خيط الشلة في فرضة في السقف وتمرر خيوط الشلة على دولاب خشبي ثم على مواسير وكل شلة تنتج حوالي ١٨ ماسورة. وتقوم احدى الفتيات بعد ذلك بغزل خيوط المواسير على المغزل. تؤخذ الخيوط من المغزل فتوضع على الطيار وتكر على مواسير صغيرة للمكوك. ثم يتم تركيب خيوط السدى على النول العربي ذي المداويس ويقوم الحائك بحياكة المنديل النسائي الذي يسمى مسلوبة. توضع بعد ذلك في ماء ساخن ويضاف اليها برش صابون لتصبح طرية. وعلى أطرافها تشتغل النساء بالابرة الواحدة كالكروشيه أشغالا مفرغة بخيط الحرير. ويوضع في ماء فاتر صباغ الصفيرة وتبلل المسلوبة في هذا الماء وتعصر مباشرة حتى يضرب لونها للاصفرار. طول مسلوبة الفتيات (منديل حول العنق) ١٧٥ سم وعرضها ٣٥ سم طول مسلوبة السيدات (منديل على الرأس والعنق) ١٧٥ سم وعرضها ٧٠ سم.[٤٨]

حلب

أتوجه شمالا الآن الى حلب التي تبعد عن دمشق مسافة ٣٥٥ كيلو مترا وهي مدينة صناعية وعاصمة الشمال في سورية. في حلب ، كثافة في تصنيع الحرير على الأنوال اليدوية والآلية كما سنرى. وفي حلب عدد من القيصريات التي كانت وما يزال بعضها مخصصا للأنوال اليدوية لمختلف أنواع النسيج وبالأخص الحرير. تشهد تلك القيصريات على تطور هذا النوع من الصناعات في القرنين السابع عشر والثامن عشر. وتنقسم الى غرف تطل في معظمها على باحة ولها نوافذ تطل على تلك الباحة أو على الطريق.

---

[٤٨] لقاء مع السيد محمد علي سعود وأفراد عائلته ، حيث أن العائلة كلها تعمل في غزل وحياكة المسلوبة – مصياف – دير ماما – حزيران ١٩٩٢

حياكة الصايا

في الأصل صنعت الصايات من خيوط الحرير الطبيعي للسدى وخيوط القطن للحدف أو للحمـة. والقطـن المصري من أجود أنواع القطن لأن شعيرته أطول من شعيرات أنواع القطن الأخرى وأكثر نعومـة ولذلـك كان هذا القطن أجود من غيره فاستخدم في حياكة الصايا.

تقسم الخيوط القطنية الى:

١ – الساتين: ويصنع من أفخر أنواع الخيوط القطنية وخيطه متين وناعم وله قابلية كبيرة للكي ؛ كما أنـه يحافظ على استقامته وغالبا ما يكون خيطا ثنائيا.

٢ – الغزل: يؤخذ خيطه من القطن الجيد ولكنه أقل من مستوى النوع الأول ؛ وغالبا ما يغزل عـن خيـط أحادي.

٣ – الشاب: وخيطه مأخوذ من سقط القطن وهو يغزل ويعطي ملمس الساتين في أغلب الأحيان ، لذلـك استخدم كبديل له ؛ الا أن خيوطه تتقطع بسرعة.

أول ما حيكت الصايات في دمشق وحلب وحمص وحمـاة وطرابلـس الشـام ، كـانت خيـوط السـدى مـن الحرير الطبيعي واللحمة من الساتين. ثم استخدم الشاب في اللحمة الا أنه بديـل رديء للسـاتين ، ولكـن قيمته أرخص. ثم استخدم الغزل وهو أقل أنـواع الخيـوط الطبيعيـة قيمـة وأقلهـا جـودة وبالتـالي أخفضهـا سعرا. وصناعة الغزل كبيرة في بلادنا والسائد الآن في حياكـة الصايـا هـو حريـر صنـاعي للسـدى والغـزل للحمة.

مرت حياكة الصايا بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٤ بأزمـة ، حيـث قـل الطلـب عليهـا. ولكـن مـع تطويرها من حيث الأشكال والألوان عادت لـلرواج منـذ عـام ١٩٨٥ والأنـوال الـتي تحيكهـا في معظمهـا آلية.*[٤٩]

---

*[٤٩] لقاء مع السيد محمد ماجد عتر – حلب – المدينة – سوق الطرابيشية – أيلول ١٩٩٢ حرفة ورثها عن أبيه وجده.

– لقاء مع السيد أحمد مهدي اللحام – دمشق – خان السفر جلاني وخان عيسى القاري – آذار ١٩٩٢

أبعاد الصايا الحالية هي ٧ أذرع في الطول وذراع ونصف في العرض. أما فيما مضى ، فقد كان طول الصايا يصل الى ١٢ ذراعا.

أنواع الصايات كثيرة لم يبق منها الآن سوى حوالي عشرة أنواع منها: الباذنجانية (البانجانية) ، وتكون ألوان السدى سوداء وصفراء ولون اللحمة أبيض.

الناعورة ألوان السدى حمراء وخضراء وسوداء وصفراء وبرتقالية ولون اللحمة أبيض.

الجنزير ألوان السدى بنفسجية وحمراء وخضراء ولون اللحمة أبيض.

مزهرة ألوان السدى صفراء وبيضاء وبرتقالية وبنية وسوداء وخضراء ولون اللحمة أحمر.

الكمخة لونا السدى بنفسجي وأبيض ولون اللحمة أبيض.

وهناك أيضا الدالية المشتقة من شكل حرف الدال في اللغة العربية وألوانها بيضاء وعسلية وزرقاء. والعبدة ، ولسان العصفور ، والمصرية ، والسبع ملوك وفيها سبعة ألوان ، وفتح وسد ، ودرجة ، وشاهية ، وبللورية ، وقشطة بعسل ، وطاس ، وبندورية ، بايملي ، وقلم تركي.

من الواضح أيضا أن رسوم الصايات مستمدة من البيئة المحلية:

الدالية مستمدة من حرف الدال في اللغة العربية.

الناعورة مستمدة من ناعورة حماة.

الجنزير على شكل الجنزير المستخدم في الحياة اليومية.

أما الألوان ، فهي عادة بيضاء وعسلية وزرقاء وهي زاهية كما هي ألواننا في الشرق.

ويمر تحضير خيوط الصايا بنفس المراحل السابقة التي ذكرتها ، ويمكن حياكتها على أنوال يدوية حرارة موصولة بآلة الجاكار في الأعلى ولها مدواس واحد. أو يمكن حياكتها على الأنوال الآلية.

وقد يصل عدد مداويس النول اليدوي الذي يحيك الصايا الى ٦ مداويس مثلا.

وبعد نسج الصايا هناك مرحلتان:

مرحلة اللطاح وهو الذي يقوم بتجهيز الصايا ، فيعلقها بحيث يكون اللطاح مواجها لقفا الصايا ويضربها بعصا من الخشب بعد أن يغمسها بالنشاء والكاز والقلفونة ثم تجفف في الهواء وتؤخذ الى الدقاق (ص ٦٧)، وهو الذي كان يجلس ومقابله زميله ، ويبدءان بواسطة مدقة خشبية بضرب الصايا رطبة بعد غسلها من أثر النشاء ويقومان بطيها ، ويفيد هذا الضرب في اعطائها اللمعان اللازم والكي اللازم (ص ٦٨و٦٩) أما الآن فتكوى بالمنكنا أو بالمكبس.

وقد زرت قيصرية المحتسب في أقيول وسط حلب وعمرها ١٢٠ عاما ، وكان فيها مئات الأنوال التي تحيك الحرير والقطن أما الآن ففيها ١٠ أنوال للحرير ، منها ٨ للحرير الصناعي ونولان للحرير الطبيعي.

وقيصرية القواص في حديدة حلب ، وفيها عدة أنوال للحرير الصناعي أيضا. وكان في قيصرية القمر والدولاب أنوال تحيك الحرير أما الآن فلم يبق فيها أنوال للحرير.*°°

لباس الرأس (الحطاطة)

منها السمنية وهي سدى ولحمة من الحرير الطبيعي الأبيض.

بغدادية . حرير طبيعي وقطن أو شاب واللون أبيض مسمر مع تطريز أغباني.النسيج توال.

جرغد حرير طبيعي في السدى واللحمة – السدى خيوط سوداء واللحمة خمرية وفيها القصب أو الفضة والأبيض والأحمر والأخضر وعليها العلم السوري أو رمز الصانع.

°° لقاء مع السيد محمد كريمش – حلب – قيصرية المحتسب – نوال له ٤٠ عاما يعمل على النول ويحيك الحرير الطبيعي (الدرهملية).

– لقاء مع السيد عبد الكريم ماردللي – حلب – قيصرية المحتسب – نوال له ٥٠ عاما يحيك على النول الجرار الحرير الطبيعي (الدرهملية).

– لقاء مع السيد محمد فلاحة – حلب – قيصرية القواص – نوال وله ٤٥ سنة على النول العربي بصنع الصايات والسودانية.

– لقاء مع السيد محمد صياد – حلب – قيصرية القواص – نوال منذ ٥٠ سنة على النول العربي الجرار (الصايات).

– لقاء مع السيد عبد القادر بصطيقة – حلب – قيصرية القواص – نوال (حطاطات وغيرها) عمله وراثي عن والده وجده.

(كل تلك اللقاءات جرت في شهر أيلول ١٩٩٢)

الدرهملية حرير طبيعي - سدى بلون أسود ولحمة بلون أحمر وأصفر وأخضر ولها عدة أنواع وألوان.
النسيج توال.
الهبرية حرير طبيعي للسدى واللحمة بلون أبيض وتجري عليها عملية الطباعة.

وهناك عدة أنواع تصنع في حلب منها الملس والمحازم والسودانية - ذات نسيج توال - (ص ٧٠) والعدنية (ص ٧١) وغيرها وسأذكرها في قسم الأزياء.

بعد نسج الهبرية آليا تؤخذ الى الطباع لطباعتها بالألوان حسب الطلب. ونمر الحرير الطبيعي للهباري تنطلق من (٢٦ - ٢٨) الى (٧٠ - ٨٠) وذلك حسب نوع الهبرية وثمنها. أما في الحرير الصناعي فتبدأ من نمرة (٧٥)

في حلب أربعة طباعين وهم محمد بن محمود النجار (قرب قلعة حلب)
وبكري بن محمد قضيماتي (شرقي حلب - أمام حاووظ الماء)
ورمزي بن محمود صابوني (السويقة)
وصالح رومية (حلب - المدينة - خان العلبية) وهو الذي زرته وشاهدت عنده عملية الطباعة على الهباري.

هناك نوعان من الطباعة:

١ - الطباعة على المنضدة الطويلة (الطاولة).
٢ - الطباعة على الدزكة.

١ - مراحل طباعة الهبرية على الطاولة:
آ - تأتي الهباري وقد تم تبييضها عند الصباغ (القصارة).

ب - تتم عملية تصوير الرسم المراد طباعته على الهبرية على حرير مشدود على قالب من الخشب بحجم الهبرية في غرفة مظلمة وذلك بواسطة آلة تصوير أو تحسيس كهربائية موجود فيها مصابيح من النيون.

يرسم الرسم على ورق شفاف (كالك) ويوضع هذا الـورق فـوق زجـاج آلـة التصوير ، وتحت الزجـاج توجد مصابيح النيون ثم يوضع فوق الورق الحرير المشدود على القوالب الخشبية وخـلال ١٠ دقـائق مـن تشغيل الآلة تتم طباعة حدود الرسم على الحرير. واذا كان الرسم سيلون بثلاثة ألوان ، يتم تصويـر الرسـم نفسه على ثلاث مراحل ، أي على ثلاثة قوالب مشدود عليها الحرير.

ج - تفرش الهباري البيضاء كل واحدة على حدة على الطاولات ثم يمسك عاملان يقفـان الواحـد مقـابل الآخر حول الطاولة ، القالب المشدود عليه الحرير والمطبوع عليه الرسم ، ويبدءان بصـب الصبـاغ الأسـود فوق القالب ، ثم بواسطة خشبة يحركان هذا الصباغ ليغطي كافة مساحة القالب المساوي لمساحة الهبرية ، ويحركان الصباغ ١٠ مرات أو أكثر جيئة وذهابا(ص ٧٢). ثم يرفعان القالب ، فنجـد أن الهبرية البيضـاء عليها رسم بلون أسود. ثم يقوم العاملان بنفس العملية ولكـن علـى قـالب آخـر وبلـون آخـر فـوق نفـس الهبرية... وهكذا الى أن تتم طباعة كامل الهبرية بألوانها المطلوبة.

د - يقوم العمال بنشر الهباري في الهواء لتجف.

هـ - توضع في صرر وتربط هذه الصرر ثم توضع فوق برميل فيه ماء يغلـي ومـادة مثبتـة للـون ، فتتشـرب الهباري بخار هذه المادة لمدة ساعة وربع.

و - تغسل الهباري بالماء فقط وتكوى بمكواة يدوية.

أما الصباغ المستخدم فهو عبارة عن مساحيق أصبغة ومثبتات ألوان مستوردة من الصـين وبولونيـا وفرنسـا وانكلترا. ويعد بالطريقة التالية:

١ - يغلي الماء جيدا في حلة كبيرة ويضاف اليه مسحوق الصباغ ، ويستمر غليانه مع الماء لمدة ربع ساعة.

٢ - بعد أن يبرد المزيج ، تتم اضافة معجونة مثبتة للألوان ثم زيت الكاز الذي يعطي تجانسـا للصبـاغ ثـم سماد لونه أبيض وهو عبارة عن حبيبات بيضاء ويساهم هذا السماد في تبريد الصباغ.

ولكل نوع من أنواع الهباري نسب معينة من الصباغ تعتبر من أسرار مهنة الطباع.

٢ - مراحل الطباعة على الدزكة: (ص ٧٣)

والدزكة عبارة عن منضدة مستطيلة الشكل ذات أرجل قصيرة يجلس الطباع بجانبها على الأرض ، ويضع عليها أقمشة ثخينة ثم يضع الهبرية البيضاء ويبدأ بالطباعة يدويا بواسطة قوالب خشبية محفورة لديه.

١ - يتم أولا غلي نوع آخر من الصباغ بالماء لمدة ربع ساعة دون اضافة مادة الكاز.
وأهم لون هو الأسود وهو عبارة عن:
ماء ٣ كغ
ملح الألانيل ١ كغ
كلورات البوتاس ٠،٨٠٠ كغ لتثبيت اللون
شبة زرقاء ٠،٦٠٠ كغ لتثبيت اللون
كثيراء عربية ١ كغ لتأمين اللزوجة المطلوبة.

٢ - يقوم الطباع بصب الصباغ على الاصطمبة وهي قطعة من اللباد مثبتة على الخشب ، ثم يختم عليها بالقوالب أو الكليشات المحفورة لديه ، ويطبع الهبرية بواسطة القالب الخشبي المحفور ، فتظهر صورته مصبوغة بالأسود على الهبرية.

٣ - تنشر الهبرية في الهواء الطلق ، وتحت الشمس يصبح اللون أخضر ثم يعود أسود ثابتا في اليوم التالي.

وقد منعت مؤسسة معامل الدفاع منذ ١٠ سنوات استخدام مادة كلورات البوتاس ، لأنها مادة خطيرة تدخل في صناعة المتفجرات. ولذلك لم يعد هناك رواج لطريقة الطباعة على الدزكة الآن.

يغلب على ألوان الهباري اللون الأسود والأحمر والأبيض ، كما يغلب على الأشكال الزهور المحلية وأشكال النجوم والفواكه المستمدة من الواقع والحياة اليومية. وسأتطرق للحديث عن أنواع الهبرية وأين تلبس كغطاء نسائي للرأس في قسم الأزياء.

تحوي هذه المطبعة على ١٠ عمال كلهم من عائلة رومية ، وهم يعملون من الساعة السادسة صباحا لأن العمل باكرا لا يؤذي الأصبغة ، حيث أن حرارة الشمس ليست جيدة وتؤثر على لون الأصبغة وخاصة في الصيف.*٥١

كان عدد معلمي حرفة حياكة الحرير في حلب (حطاطة بأنواعها هباري - ميزر حمام - صايات - أغباني ...الخ) في الأربعينات يزيد عن ٢٥ شخصا منهم محمد عويرة وأحمد التطري وعبده ريحاوي وبشير السمان وكامل ناصح ومحمد السمان وحسني النحاس وجورج جبور ونصري شرشفلية وأولاد تيودوري مكربنة وبشير النجار وآل الخياط وعبد الكريم صائغ وغيرهم ، وقد كان عدد الأنوال العربية اليدوية في ذلك الوقت يصل الى حوالي ٣٠٠٠ نول. أما الآن فلم يبق من معلمي هذه الصنعة أو هذه الحرفة الا العدد القليل جدا منهم حسني النحاس وجورج جبور وجبرائيل ناصح وجورج أزرق وآل الحمصي والعطار وهو عدد ضئيل نسبيا بالمقارنة مع تلك الأيام الماضية أي منذ نصف قرن.*٥٢

حرفة نسيج الغل المقصب ونسيج برادي العباءات:

كان الحرفيون فيما مضى يصنعون (البرادي) وهي عبارة عن قماش للمفروشات العربية ، السدى فيها قطن واللحمة حرير طبيعي. كما كانوا يصنعون العباءات النسائية وهي أيضا ذات سدى من القطن ولحمة من الحرير الطبيعي وألوانها زاهية ، حيث كان يستخدم اللون الأزرق والزهري. أما العباءات الرجالية فكانت سوداء أو حمراء مصبوغة بالقرمز المستخرج من النبات.

تواجدت صناعة البرادي في سورية قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ، ثم أصبح النسيج على النول العربي اليدوي يتم فقط لصنع العباءات ، حيث ارتدى رجال الثائر ابراهيم هنانو العباءة الحمراء في أثناء الثورة

*٥١ لقاء مع السيد صالح رومية - حلب - المدينة - خان العلبية ويعمل في هذه الحرفة منذ حوالي ٥٠ عاما - أيلول ١٩٩٢

*٥٢ لقاء مع السيد نظمي حمصي - حلب - المدينة - سوق الدهشة

لقاء مع السيد جبرائيل ناصح - حلب - المدينة - سوق الذراع

لقاء مع السيد حسني النحاس - حلب - المدينة - سوق الطرابيشية

لقاء مع السيد جورج جبور - حلب - المدينة - قيصرية الفراين

لقاء مع السيد أنطوان عبده - حلب

جميع هذه اللقاءات تمت في شهر أيلول ١٩٩٢

السورية ضد الانتداب الفرنسي ، وكانت تلك العباءة رمزا للنصر والفخار ، وهي ذات (نصف كم) وفيها غل قصب على أحد كتفيها فقط ؛ وخيوط القصب تلك ملفوفة على خيوط من الحرير الطبيعي. انتهت الثورة السورية في نهايات العشرينات وبقيت العباءة رمزا للثوار ولكن لم يعد هناك من ينسجها ولا من يرتديها. كان في حلب حوالي ٢٠٠ نول للعباءة في العشرينات أما الآن فلا يوجد سوى عدد قليل جدا في حلب وفي دمشق.

يتألف هذا النول العربي من:

جسم النول الخشبي وهو مؤلف من عوارض خشبية تسمى الأكتاف والرياح والمداويس عددها (٢) والنير والمشط والمكاكيك والمتيت الذي يساهم في شد القماش.

ويستخدم الحائك المنقاش (ملقط) لازالة الشوائب من على النسيج.

أما النول ، فهو عبارة عن نول جورة ، أي أن المدواسين يكونان في الجورة المحفورة تحت النول. تحضر خيوط السدى من القطن ويتم الحدف بواسطة المكوك الأساسي ، ويحدف باليد. أما مكاكيك الغل فهي لتوشية دقيقة متداخلة ضمن خيوط السدى بحيث تبدو الرسوم بخيوط القصب والحرير الملون زاهية الألوان.

ويتم ضرب الخيوط بالمشط الذي يشدها ببعضها البعض ويؤمن لها التماسك.

أما القطع المنتجة فهي وجوه للمساند وللفرش وعباءات وزنانير وكلها مزينة برسوم شرقية مأخوذة من الزخارف العربية الشرقية.(ص٧٤)

ويمكن استخدام الغل المقصب على سدى من الساتان أو القطن أو الصوف لصنع البسط أيضا.

والآن الحرير المستخدم في الحدف هو الحرير الصناعي ويلف عليه خيط القصب.*[٥٣] (ص ٧٥و٧٦و٧٧)

---

*[٥٣] لقاء مع السيد سليم ديركي – دمشق – التكية السليمانية (سوق المهن اليدوية) – آذار ١٩٩٢ تعلم هذه المهنة في حي الأكراد منذ حوالي ٦٠ سنة. أصله من منطقة كيليكية في شمال سورية.

– لقاء مع السيد محمد ناجي أبو العظام – حلب – خان الشونة (سوق المهن اليدوية) – أيلول ١٩٩٢ له ٥٢ سنة من العمل في هذه المهنة رغم كل الصعوبات والنكسات. شارك في معرض دمشق الدولي للصناعات اليدوية منذ عام ١٩٦٩ واستمر سنويا حتى عام ١٩٨٤ وحصل على ميداليات ذهبية. كما شارك في معرض الشام الدولي للصناعات اليدوية عام ١٩٧٠ ؛ وكان المعرض الأخير في باريس عام ١٩٨٦. في عام ١٩٨٥ كان أول حرفي يحصل على دكان في خان الشونة وذلك لحياكة العباءات ووجوه المساند وغيرها.

التطريز:

بالاضافة لأنواع تطريز الأغباني في دمشق وحلب وحماة ، ولتطريز الصرمة في دمشق وحمص وحماة بشكل خاص وكذلك بالاضافة الى أنواع التطريـز المختلفـة في المـدن ، فهنـاك تطريـز في القـرى تقـوم بـه النسـاء السوريات على أثواب سوداء طويلة وتطرزها بزخـارف هندسـية وزخـارف شـرقية وزهـور وتدعـى هـذه الثياب بالثياب المحرحرة أي المطرزة بخيوط الحرير الطبيعي ، بواسطة الابرة وبيد النساء.(ص ٧٨و٧٩)

وقد شاهدت ثيابا مطرزة بخيوط من الحرير الطبيعي تطرزها صبايا القرى السورية وتحضرها ليوم عرسـها ؛ وقد يستغرق التطريز سنوات. وعادة تبدأ الصبايا بالتطريز في سن المراهقة لينهين أثـواب أعراسـهن المطـرزة بعد سنتين أو أكثر.

وقد شاهدت مثل تلك الثياب في قرى تابعة لحلب مثل سـفيرة (جنـوب شـرق حلـب) ، أتـارب (جنـوب غرب حلب) سراقب وايبلا وحوباس (جنوب شرق حلب) ؛ ثم في قرية محردة (شمال غرب حماة) ؛ تطريز الدراعة.(ص ٨٠)

وتقريبا نجد مثل هذه الثياب في جميع قرى سورية وهي عادة تعتبر أثواب عرس ويغلب عليها اللـون الأحمـر الزاهي ، وهو يعبر عن لون الفرح بالعرس والشـمس السـاطعة المحرقـة وعـن حرقـة الحـب. كمـا أن بعـض زخارفه عبارة عن زهور مأخوذة من الحياة النباتية في سورية.*٥٤

أتجه الآن الى الشمال الشرقي من سورية الى المنطقة الشرقية ومنطقة الجزيرة ، حيث زرت مدينتي دير الزور والرقة الواقعتين على نهر الفرات ، وكان القصد من الزيارة دراسة احتمال وجود صناعة للحرير في حوض الفرات ، حيث أنه كان غنيا بأشجار التوت المزروعة فيه منذ الألف الرابع قبل الميلاد.*٥٥

وقد اقتصرت الزيارتان على العودة الى مراجع تاريخية وزيارة متحفي دير الزور والرقة وبعض المواقع الأثرية للاستفسار من البعثات التنقيبية عن الآثار هناك عن هذا الموضوع.

---

*٥٤ زيارة لمحردة في شهر آب ١٩٩٢

وزيارة لبعض قرى حلب (مثل سراقب – ايبلا – حوباس) في أيلول ١٩٩٢ وبعض مشاهدات في سوق المدينة في حلب.

*٥٥ لقاء مع الدكتور علي أبو عساف – مدير الآثار والمتاحف – دمشق – مديرية الآثار والمتاحف – تشرين الأول ١٩٩٢

تبعد مدينة دير الزور عن دمشق ٤٢١ كم الى الشمال الشرقي. والى الشمال الغربي من دير الزور على بعد حوالي ٦٠ كم تقع مدينة حلبية التي عاصرت حضارة تدمر والتي وجد فيها بعض الأقمشة الحريرية الخفيفة التي تختلف تقنية نسجها عن تلك التي وجدت في تدمر ، حيث أن التوشية ناتجة هنا عن خيوط اللحمة وليس عن خيوط السدى كما في تدمر ؛ ويعتقد بأنها تعود الى القرن السادس ميلادي. والى الآن لم يتفق علماء الآثار على ترجمة كلمة آرامية وردت في الرقم المكتشفة في حوض الفرات وهي كلمة (حص) ولكن أغلب علماء الآثار يميل الى ترجمتها بكلمة (حرير) ويعي أهالي دير الزور وجود شجر التوت (الفرطوس) بكثرة وكثافة بمحاذاة نهر الفرات وذلك منذ نصف قرن. أما الآن فأشجار التوت متناثرة هنا وهناك ومع ذلك لم يثبت وجود صناعة حرير حتى الآن في حوض الفرات.[*٥٦]

الرقة: تبعد مدينة الرقة ٥٤٧ كم شمال شرق دمشق. في الرقة شاهدت عدة شجرات توت (حب التوت) على امتداد باب بغداد وعمرها أكثر من ١٠٠ سنة.

وقد طالعت نصا حول التجارة في الرقة في عهد الرومان أي في القرن السادس ميلادي حيث كانت الحرب الكبرى في أواسط هذا القرن أيام كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) ، فكان من شأن هذه الحرب أن قيدت أمور التجارة ، مما اضطر جوستينيان (٥٢٧ - ٥٦٥ م) الى سن قانون يقضي بأن تمر التجارة مع الفرس بمدن عينت في معاهدات بين فارس وروما يمر بها الحرير الخام دون غيرها مثل (الرقة CALLINICUM ونصيبين في الجزيرة في منتصف الحدود ، وأرتكساتا ARTAXATA ودوفن DOVIN في الشمال من أرمينية).[*٥٧]

وهذا يعني أن الرقة كانت على طريق تجارة الحرير وكان الحرير يأتي من الصين ولكن هذا لا يدل على وجود صناعة للحرير في الرقة وبنفس الوقت لا ينفيه.[*٥٨]

[*٥٦] نفس اللقاء السابق.

- لقاء مع السيد مدير متحف دير الزور - تشرين الأول ١٩٩٢

[*٥٧] راجع دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ١٠ صفحة ١٥٩

- راجع الامبراطورية البيزنطية/نورمان بنيز ؛ تعريب حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد صفحة ٢٧٠ وما بعدها.

[*٥٨] لقاء مع السيد مرهف الخلف - مدير متحف الرقة في الرقة - تشرين الأول ١٩٩٢

- لقاء مع السيد مصطفى الحسون - المدير السابق لمتحف الرقة وباحث في تاريخ الرقة - الرقة - تشرين الأول ١٩٩٢

وقد قمت بزيارة البعثة الأثرية الألمانية في تل البيعة التي تبعد ٢ كم عن الرقة ، وتحدثت الى رئيسة البعثة الألمانية السيدة ايفا شترومنغر التي أكدت أنها لم تكتشف الى الآن أي شيء يدل على صناعة الحرير في الرقة حتى الألف الرابع قبل الميلاد. وقد اشتهرت الرقة أيام هارون الرشيد أي في القرن التاسع للميلاد بالبذخ وكثرة النفائس وخاصة الحرائر فيها ؛ وكانت أيام هارون الرشيد تدعى (بالعروس) لجمالها وبهجتها وكثرة العلم والأدب والفن فيها.

٥ – التجارة:

آ – السوق الداخلية.

ب – السوق العربية والخارجية.

يعتمد تسويق المنتجات الحريرية السورية على السياح بشكل رئيسي وعلى السوق المحلية. ويتناسب الانتاج عادة مع استيعاب السوق المحلية وطلب السياح له.

ولكن سورية وبسبب الظروف السياسية الاقليمية والدولية ، تعاني منذ سنوات من قلة ارتياد السياح ، وبالتالي تأثرت الأسواق سلبا بهذا الموضوع فقل تصريف البضائع وبخاصة المنتجات الحريرية.[*٥٩]

ويتم تصريف البروكار مثلا في دمشق الى السوق المحلية والخارجية بالنسب التالية:

١٠٪ للاستهلاك المحلي السوري.

١٥٪ للسوق العربية مثل لبنان – الأردن – الخليج والسعودية بشكل خاص.

٢٠٪ لتونس.

٥٥٪ لأوروبا وأميركا.

ويتم التسويق للسوق العربية والأجنبية اما عن طريق السياح أو عن طريق بعض رجال الأعمال الذين يأتون لصفقات محدودة وصغيرة أو عن طريق تبادل المنتجات والصناعات اليدوية في المعارض العربية والدولية.[*٦٠]

وفي دمشق جادة سوق الحرير المتعامدة مع سوق الحميدية والتي تمتد من الطرف الشرقي لسوق الحميدية عند أعمدة معبد جوبيتر باتجاه الجنوب من دمشق. وهذه الجادة تسمى الآن سوق الحرير أو سوق القيشاني

[*٥٩] لقاء مع السيد سليم جورج نعسان – دمشق – باب شرقي – نيسان ١٩٩٢

[*٦٠] لقاء مع السيد راتب تيسير الحلبي – دمشق – خان عيسى القاري – نيسان ١٩٩٢

أو سوق تفضلي يا ست وذلك نتيجة لإلحاح الباعة الواقفين أمام حوانيتهم على دعوة كل سيدة تمر في هـذه الجادة للدخول والشراء ؛ وفي جادة سوق الحرير يوجد خان الحرير أيضا. وهما الآن غير متخصصين ببيع المنتجات الحريرية فقط ، التي أصبحت الآن موزعة في كافة أسواق دمشق وخاصة في خان الجمرك وسـوق الحميدية والمهن اليدوية ومدحت باشا وباب شرقي في دمشق... الخ.
وجادة سوق الحرير أنشئت في العهد العثماني وكذلك خان الحرير الذي أنشـيء في القـرن السـادس عشـر الميلادي.

أما المنتجات الحريرية التقليدية كالحطاطة وغيرها فيشتريها عادة الفلاحون والقرويون والبـدو مـن سـورية. كما أن حجاج مكة يشترون العديد منها ؛ وهناك سوق خارجية لهـذه المنتجـات التقليديـة منهـا الكويـت والعراق وعدن وايران وتركيا... الخ.

وكما ذكرت سابقا فان الأحداث السياسية العربية والدوليـة تؤثـر علـى تصريـف هـذه المنتجـات سـلبا أو ايجابيا ؛ فقد أثرت حرب الخليج سلبا عام ١٩٩١ على تصريف مثـل هـذه البضـائع بشـكل خـاص وعلـى التجارة السورية بشكل عام ، وذلك لانعدام السياح في سورية في تلك الفـترة ، عربـا كـانوا أم أجـانب ؛ أدى هذا الأمر الى كساد مثل هذه البضائع.

أما في أنطاكية فيتم تسويق المنتجات الحريرية داخليا في تركيا بالـبريد ؛ حيـث يبعـث التـاجر بعينـات مـن انتاجه وأسعار منتجاته الى الموزعين ثم يرسل اليهم الطلبية بالبريد ويستلم ثمنها بالبريد. ولقد تأثرت أسـعار الحرير سلبا أيضا في أنطاكية في أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١.

٦ – **أهمية زراعة التوت في سورية:** (تربية دودة الحرير وبالتالي انتاج الحرير الطبيعي).

يعيش شجر التوت عادة بين خطي عرض ٣٠ و ٤٢ ولذلك فبلادنا ملائمة لزراعته تماما. وقد كانت زراعة التوت كثيفة في سلسلة الجبال الغربية السورية بشكل خاص وحتى أنطاكية واسكندرونة. وحتى المناطق الداخلية كانت فيها أشجار التوت بكثافة. كما اشتهر حوض الفرات بزراعة شجر التوت ووجدت آثاره في الألف الرابع قبل الميلاد. اذاً زراعة التوت في بلادنا قديمة قدم التاريخ. وأفضل شجرة لتغذية دودة الحرير هي شجرة التوت الذكر أو التي تحمل التوت الأبيض وليس التوت الشامي الأحمر. وقد اشتهرت دمشق وحلب مثلا من المناطق الداخلية بكثرة مياهها وبكثافة أشجار التوت فيها ؛ ومن ميزات شجرة التوت أنها تعيش بعلا ومروية ، ويمكن فلحها مرة أو مرتين في السنة فقط ، وتعيش ٥٠٠ سنة تقريبا.

في الأربعينات بدأت زراعة التفاح والموز في لبنان تطغى على زراعة التوت ، فأخذ الفلاح يقطع أشجار التوت القوية والجبارة والمقاومة لكافة العوامل الطبيعية ويغرس بدلا عنها التفاح. ووصلت عدوى زراعة التفاح الى سورية والى كافة المناطق الغربية من سورية وحتى أنطاكية.

وأخذ الفلاح يعتقد من خلال تجربته مع أشجار التوت وتربية دودة الحرير وخسارته فيها أن زراعة التفاح والخضار والحمضيات والقطن تعطي مردودا أكبر من زراعة أشجار التوت وخاصة بعد هبوط أسعار مواسم الشرانق في الستينات.

وهكذا ، أصبحت شجرة التوت شيئا فشيئا شجرة هامشية تزرع على حدود الحقول وللتظلل تحتها ، واقتصرت زراعتها فقط على المناطق التي ما زالت تعتني بتربية دودة الحرير في سورية مثل دريكيش ومصياف وطرطوس... الخ.

كما أن مديرية الزراعة في أنطاكية الآن تعتني بدودة الحرير وبتربيتها وتهتم بتشجيع الفلاح على زراعة أشجار التوت بكثافة في تلك المنطقة بعد أن أصبح موسم تربية دودة الحرير يعود على الفلاح بأرباح وفيرة وأكثر من ذي قبل رغم قصر هذا الموسم وتطلبه الاهتمام والنظافة من قبل الفلاح من أجل تربية هذه الدودة.

وفي سورية أيضا أصبح موسم تربية دودة الحرير موسما مربحا للفلاح بعد أن كان موسما فقيرا ومضنيا ، حيث أن الدودة كانت تعاني من أمراض شتى. أما الآن فالدودة اليابانية المهجنة تقاوم الأمراض وعوامل

الطبيعة ويمكن لموسم واحد وخلال ٤٠ يوما فقط أن يعطي للفلاح المربي للدودة دخلا يصل الى آلاف الليرات السورية. ولذلك يتجه الآن بعض الفلاحين الى العودة الى زراعة أشجار التوت وتربية دودة القز من جديد.

ويمكن أن أعطي مثلا عن الفرق الشاسع بين انتاج الشرانق في منطقة عيون الوادي مثلا غرب حمص في الخمسينات وفي السبعينات نتيجة لقطع أشجار التوت وبالتالي هبوط انتاج الشرانق: في الخمسينات كانت قرية عيون الوادي وحدها تنتج حوالي ١٠٠٠٠ كغ من الشرانق أما في السبعينات فقد أنتجت حوالي ١٠٠٠ كغ من الشرانق فقط وذلك نتيجة لقطع أشجار التوت وغرس التفاح بدلا منها.

وهكذا ، فبالامكان اعادة زراعة أشجار التوت لتطوير مواسم انتاج الشرانق وبالتالي المحافظة على انتاج الحرير الطبيعي في بلادنا واعادة الاهتمام به مرة ثانية.*[٦١]

*[٦١] لقاء مع السيد ميخائيل جبران الخوري - طرطوس - عيون الوادي - حزيران ١٩٩٢
- لقاء مع السيد حليم نصار - طرطوس - مشتى الحلو - حزيران ١٩٩٢
- لقاء مع المهندس علي الزعبي - دمشق - وزارة الزراعة - حزيران ١٩٩٢
- لقاء مع السيد شريف غريب (أرات) - أنطاكية - السويدية - حزيران ١٩٩٢
- لقاء مع المسؤولين في مديرية الزراعة في أنطاكية - تموز ١٩٩٢
- لقاء مع السيد حسن بويوك عاشق - أنطاكية - الحربية - تموز ١٩٩٢
- لقاء مع السيد ثابت بلال آغا - مدير الصناعة في حلب - أيلول ١٩٩٢

٧ – دراسة الأزياء الشعبية المصنوعة من الحرير الطبيعي والصناعي:

نوع اللباس	مادته	منطقة ارتدائه	جنس مرتديه
لباس الرأس الحطاطة أو العرقية.			
الكبسة(ص ٨١)	حرير طبيعي شمط وغل قصب	ريف حمص	نساء
السلمونية	" " " " "	السلمية	"
المحرداوية(ص٨٢)	" " " " "	محردة (ريف حماة)	"
المصورة	" " " " "	حوران والأردن	"
كسروانية بجوكلة (ص ٨٣)	" " " " "	القلمون – جبعدين عسال الورد	"
كسروانية شكرية	" " " " "	الجزيرة في سورية العراق – تركيا (الأكراد)	نساء ورجال
العريجتين طرش	" " " " "	ريف حلب	نساء
العريجة	" " " " "	ادلب (بنش – معرة مصرين – سلقين – تفتناز – الفوعة)	"

الصدية (ص ٨٤)	" " " " "	ريف حمص (صدد - دير بعلبة - تلبيسة الرستن)	"
ذراع ونصف (طرش أو حواكلين)	" " " " "	القلمون	"
مسايخة	" " " " "	قرى اللاذقية وقرى انطاكية (جنيدو) والقلمون (قارة) - حلب (تل رفعة)	نساء (لف حول الطربوش)
العبدة	حرير طبيعي أو صناعي (أسود)	معظم مناطق سورية	رجال
عكارية	حرير طبيعي أو صناعي (أسود أو أبيض)	عكار في لبنان	"
بحرة وطرش	حرير طبيعي شمط وغل قصب	قرى حمص	نساء
القروانية	" " " " "	" " (القريتين)	"
داغر ماي (ص٨٥)	" " " " "	فلسطين	نساء وأطفال
اللفحة	حرير طبيعي شمط (أسود)	محردة (ريف حماة)	نساء (فوق المحرداوية)

قزية	حرير طبيعي شمط مغزول (أسود)	قرى حمص	نساء
جرغد	حرير طبيعي شمط وغل قصب (أسود وحمري)	العراق - الكويت سورية (الميادين البوكمال - عشارة)	نساء (مربع ١٧٥ سم)
الدرهملية (بأنواعها) (ص٨٦)	حرير طبيعي شمط وغل قصب	العراق - تركيا سورية (يبرود - النبك - غرب حلب شرق حلب: عرب الحدادين)	نساء (مربع من ٩٠ سم الى ٢ م)
أم السمكة (ص ٨٦)	حرير طبيعي شمط وغل قصب (أسود)	النيرب - الحسكة سفيرة - جبرين	نساء
ديرية أم مشط (ص٨٦)	حرير طبيعي شمط وغل قصب (أسود)	النيرب - الحسكة سفيرة - جبرين	نساء متقدمات في السن
السمنية	حرير طبيعي وشراشيب (أبيض)	حلب	رجال
حميدية أو أحمدية أو يهودية	حرير طبيعي وشاب وتطريز أغباني	شمال سورية - جنوب تركيا - العراق	نساء ورجال الأكراد و التركمان (مربع ١٥٠ سم)

بغدادية	حرير طبيعي وشاب وتطريز أغباني	بغداد – مكة – المدينة.	رجال حجاج (مربع ١٥٠ سم)
سقاطة كبيرة	حرير طبيعي وشاب وتطريز أغباني	العراق	رجال (مربع ١٣٥ سم)
سقاطة صغيرة	حرير طبيعي وشاب وتطريز أغباني	العراق	رجال (مربع ١٠٠ سم)
ملونة (ص ٨٧)	حرير طبيعي وشاب وتطريز أغباني	السعودية – اليمن	رجال (مربع ١٥٠ سم)
شابة كنارين	حرير طبيعي وشاب وتطريز أغباني	اليمن	رجال (مربع ١٥٠ سم)
سمسمية	حرير طبيعي وشاب وتطريز أغباني	تركيا	رجال
فلة	حرير طبيعي وقطن وتطريز أغباني	فلسطين (غزة) المغرب العربي	نساء (مربع ١٣٥ سم)
دقة	حرير صناعي	الحجاج المغاربة والسعوديون والهنود	رجال
عيون	" "	الحجاج المغاربة والسعوديون والهنود	رجال

شطرنجي	" "	الحجاج المغاربة والسعوديون والهنود	رجال
طرحة الزهور	حرير صناعي وقطن	فلسطين	نساء
الملس (ص٨٨)	حرير طبيعي	عين العرب	نساء تركمان
المسلوبة (ص٨٩)	حرير طبيعي شمط مغزول	قرى اللاذقية وقرى بانياس (الدردارة عنازة) - القدموس	نساء
<u>الهباري</u>			
هباري مدنية	حرير طبيعي (ملون)	سورية	نساء
<u>هباري ريفية</u>			
خد أسعد	حرير طبيعي	الرقة - دير الزور وريفهما	نساء
نثر الحنة	" "	الرقة وريفها	"
زرقاء	" "	" "	"
ورد الموصل	" "	" "	"
حمراء بركة أو بحرة	" "	دير الزور وريفها	"

برقان	" "	" " "	"
يبرقة (ص٩٠)	" "	الرقة - دير الزور وريفهما	"
تفاحة (ص٩١)	" "	الرقة (معادان - تل أبيض) الحسكة (رأس العين)	" "
فلكة	" "	الرقة - دير الزور وريفهما	"
فرشة	" "	الرقة - دير الزور الحسكة و قراها	"
نجمة	" "	الرقة - دير الزور الحسكة	"
دروبسة	" "	الرقة - دير الزور الحسكة	"
دق المسمار	" "	الرقة - دير الزور الحسكة	"
شربة (ص ٩٢)	" "	الرقة - دير الزور الحسكة	"

قشر البطيخ (ص ٩٣)	" "	الرقة - دير الزور الحسكة	"
ضامة	" "	القرى الشرقية - الباب - منبج	"
عرموش	" "	القرى الشرقية - الباب - منبج	"
معدلة	" "	الحسكة - القامشلي عامودا - الدرباسية	"
بنت العشيرة	" "	القرى الشرقية الباب - منبج	"
العقال	: حرير طبيعي (أسود)	جميع قرى سورية	رجال (فوق الحطاطة)
الكفية	" " "	قرى بانياس وبعض قرى الداخل والساحل	رجال
لفة أغباني (لام ألف)	حرير صناعي وتطريز أغباني أصفر	شيوخ دمشق ورجال الدين الاسلامي	رجال (لف حول الطربوش)

سلك دقة	قطن وتطريز أغباني بالحرير الصناعي	جميع أهل القرى	رجال
الغترة	ساتان وحرير طبيعي	دمشق	رجال (لف حول الطربوش)
الملاءة	حرير طبيعي (أسود)	دمشق والمحافظات	نساء
منديل	حرير طبيعي ملون	قرى انطاكية	"
طاقية (ص٩٤)	مخمل أسود وتطريز ملون بالحرير الطبيعي	حمص وقراها	رجال .
حطة الروز	حرير طبيعي (أبيض أو سكري)	قرى سورية	"
منديل قشط	حرير طبيعي	سورية	نساء

لباس الخصر

زنار طرابلسي	حرير طبيعي شمط	طرابلس الشام قرى حلب - قرى أنطاكية (الحربية)	نساء
الشال العجمي	حرير طبيعي (بروكار)	دمشق وقراها	رجال
الشملة	حرير طبيعي (أسود)	قرى سورية	"

محزم	" " وتطريز أغباني	اليمن	" (بطول ٤ م)
كمر	" " (أصفر)	قرى حمص وحماة	رجال
كرمصيصة أو سودانية (ص ٩٥و٩٦)	حرير صناعي ملون	السودان	نساء ورجال (لف من الخصر حتى الركبتين بطول ٢ م وعرض ٦٥ سم)
لفة هندية	حرير صناعي أصفر وتطريز أغباني طلس في الأطراف وخطوط طولانية في الوسط	دمشق وقراها	رجال

لباس الجسم

قنباز ست كروزا	حرير طبيعي وتطريز أغباني (سكري)	الساحل السوري - شمال سورية (أنطاكية) ومعظم مناطق سورية	رجال
ثوب قز مصرصر (ص٩٧)	حرير طبيعي شمط مغزول	قرى حمص وحماة وحلب	نساء
الدراعة (ص٩٨)	خام مطرز بحرير طبيعي ملون	حماة (محردة) وبعض قرى حمص	نساء (فوق ثوب القز)

قنباز أطلس	حرير طبيعي لامع (أحمر أو أبيض)	حماة (محردة)	نساء
قنابيز صايا بأنواعها أو ألاجا	حرير صناعي وقطن	جميع محافظات سورية وأنطاكية	رجال
ميزر حمام أو بشتمال (ص٩٩)	حرير طبيعي أو صناعي (دراقلي)	أنطاكية - حلب - حماة - دمشق	نساء (طول ٢ م عرض ١ م)
سروال سبع ملوك	صايا: حرير صناعي وقطن	شمال سورية-العراق جنوب تركيا	نساء كرديات و تركمانيات
سروال كمخة	" " " "	شمال سورية-العراق جنوب تركيا	نساء تركمان
صدرية أو يلك	" " " "	سورية وأنطاكية	رجال (فوق القميص دون أكمام وبأزرار)
المشلح	حرير طبيعي وتطريز بخيوط حريرية	أنطاكية وقراها - حلب - حماة - حمص	نساء (يغطي من الأكتاف وحتى الأقدام)

قميص الروز	حرير طبيعي (سكري)	سورية	رجال
المنتيان	جوخ وحرير طبيعي وبريم حرير للياقة والأزرار	سورية (الساحل)	رجال
قنباز لسان العصفور	حرير طبيعي وقطن (دراقلي)	حلب وقراها	نساء
ثوب محرحر	ثوب مطرز بخيوط حرير طبيعي ملونة	قرى حلب وحماة وحمص وتدمر	نساء
مناشف وبرانص للحمام (ص ١٠٠)	قطن وحرير صناعي	سورية	نساء ورجال
التفصيلة أو الزبون	حرير طبيعي مخطط بالأبيض والأحمر	دير الزور وقراها والجزيرة في سورية	نساء (لباس طويل بأكمام طويلة ومفتوح من الأمام)
البشت (عباءة)	حرير طبيعي أبيض أو ملون	دير الزور وقراها والجزيرة في سورية	نساء ورجال
شال	حرير طبيعي وتطريز بالحرير الطبيعي	سورية	نساء

اللباس الداخلي

سروال قصير داخلي	حرير طبيعي شمط ومغزول (أصفر)	سورية (الساحل) - أنطاكية	نساء
شلحة داخلية	حرير طبيعي مصبوغ في طرابلس الشام وتطريز حريري أو قطني لراهبات العازرية	سورية (الساحل)	نساء
قميص نوم	حرير طبيعي وتطريز حريري	سورية	نساء
سروال قصير داخلي	حرير طبيعي	أنطاكية-اسكندرونة	نساء
جوارب (GUY)	حرير طبيعي	سورية	نساء
قميص طويل (مرمح أو مخطط)	حرير طبيعي شمط مغزول وقطن	أنطاكية-اسكندرونة	رجال

أغراض مختلفة

منديل (محرمة)	حرير طبيعي وتطريز بالحرير الطبيعي	سورية-أنطاكية-اسكندرونة	نساء
ملاءات للأسرة (شراشف)	حرير طبيعي شمط مغزول وقطن	أنطاكية-اسكندرونة	في المنزل

ظرف المناشف (ص ١٠١)	حرير طبيعي وتطريز بالحرير الطبيعي	سورية-أنطاكية- اسكندرونة	للعروس
ظرف المشط	حرير طبيعي وتطريز بالحرير الطبيعي	سورية-أنطاكية- اسكندرونة	"
المدبسة	حرير طبيعي وتطريز بالحرير الطبيعي	سورية-أنطاكية- اسكندرونة	"
بقجة	حرير طبيعي وتطريز أغباني	سورية-أنطاكية- اسكندرونة	"

ملاحظات:

كان يتم الخرج أيضا على أرجل السروال الجوخ للرجال في الأسفل وعلى العباءات وأكمام القنباز وكان سابقا يتم بخيوط الحرير الطبيعي المبرومة ؛ أما الآن فبخيوط الحرير الصناعي.

أنواع التطريز التي ذكرتها سابقا كانت بالحرير الطبيعي وأصبحت الآن بالحرير الصناعي.

واجمالا معظم ألبسة الرأس التي ذكرتها كانت تصنع من الحرير الطبيعي وأصبحت الآن تصنع من الحرير الطبيعي أو الحرير الصناعي لرخصه.

وأخيرا قد تستخدم خيوط الحرير في صناعة الشعر الاصطناعي وأوتار بعض الآلات الموسيقية كالعود مثلا.

لبنان

تمهيد

بعد أن قمتُ بدراسة الحرير في سورية ولواء اسكندرون، خلال العام ١٩٩٢، أرسلتُ المشروع إلى اليونسكو لتقيمه وكان التقييم إيجابياً مما شجعني على نشره ولكني أردت استكماله بدراسة الحرير في لبنان في تموز ١٩٩٥، بعد انقطاع عن هذا البلد الجميل لمدة ٢١عاماً.

الحرير في لبنان في العصر الحديث.

تاريخ الحرير في لبنان لا ينفصل عن تاريخ الحرير في سورية وهذا ما كان ملاحّظاً في مقدمة هذا البحث. لكني هنا أحبّ أن اضيف بعض التفصيلات عن لبنان.

في بداية القرن العشرين بلغ عدد أشجار التوت في الأراضي الواقعة اليوم في نطاق الجمهورية اللبنانية (٣١٦٦٥٠٠٠ شجرة) موزعة في الجبال والسهول الساحلية وفي ولاية بيروت بما فيها صيدا وطرابلس وفي بعلبك وسهل البقاع وفي راشيا وحاصبيا ومرجعيون.

وبلغ إنتاج الشرانق في لبنان بين عامي ١٨٦١ و١٩١٠ كما يلي:

من سنة ١٨٦١ إلى ١٨٧٠ ١٦٦١٢٠٠ كغ

من سنة ١٨٧١ إلى ١٨٨٠ ١٩٨٨٠٠٠كغ

من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٠ ٣٤٠٩٨٠٠ كغ

من سنة ١٨٩١ إلى١٩٠٠ ٤٨٦٥٥٠٠ كغ

من سنة ١٩٠١ إلى ١٩١٠ ٥٢٢٨٧٠٠كغ

وقد أدى نجاح البزر الوطني وازدياد إنتاجه إلى هبوط في استيراد البزر الفرنسي.

في عام ١٨٦٩ ابتاعت فرنسا من لبنان (١٥٠٠كغ) من البزر الياباني المحسَّن في لبنان. واشتهرت محلات ميخائيل المدّور البيروتية بجودة منتخباتها فكان الكيلو غرام من بزرها المنتخب ينتج نحو (٨٠٠ أو ١٠٠٠ كغ) من الشرانق.

غزل الحرير وحياكته في لبنان:

كانت نشأة الكراخين الأولى في لبنان حول سنة ١٨٤٠ حيث بلغ عددها (١٩٤ كرخانة) في العام ١٨٩٣ وكانت موزعة في عكار وإهدن والكورة وجبيل وكسروان والمتن والشوف وبيروت؛ وقد كان لبنان مُصَدِّراً للحرير الخام إلى فرنسا وبعض بلاد أوروبا. بلغ مجموع صادرات لبنان العام ١٩١٠ حوالي (٢٥٤)طناً.

كان الفلاحون يغزلون الحرير من الشرانق ذات الصنف الثالث التي لا يرغبها أصحاب الكراخين. وكانت تتم عملية حل الحرير بالطريقة اليدوية البدائية التي شرحتها من قبل.

في العام ١٨٤٧ أنشأ السيد فورتينه بورتاليس كرخانة في بتاتر استحضر لها من فرنسا الجنوبية أربعين غازلة تدرجت على أيديها بنات لبنان، فكان لها الأثر البعيد في نشاط صناعة الحرير فيه.

وفي القريّة قرب بحمدون كان هناك كرخانة لحل الحرير أسست العام ١٨٤٠ ثم في العام ١٨٦٢ كانت أول كرخانة في لبنان تستعمل المحركات البخارية. واشترتها في العام ١٩٠٠ شركة أرملة غيران وأولادها، فأدخلت تحسينات هامة على الصناعة إذ انتقلت من برم الخيطين إلى برم أربعة خيوطٍ في العام ١٩٠٤. وفي العام ١٩٠٨ أنشأت أفراناً لخنق الشرانق، وأنتجت خيوطاً حريرية جيدة وذات لمعان أكبر وإلى الآن ما زالت آثار هذه الكرخانة قائمة.

كانت للحرير اللبناني صفات جيدة من اللين واللمعان، وكانت أجود أنواع الحرير تصّدر إلى الخارج، ويستهلك في لبنان وسورية ما يُعرف باسم الحرير الاسكندراني، وهو مصنوع من الشرانق التي لاتصلح للحرير الفاخر. وكان إنتاج هذا الحرير يقدّر بثلاثة آلاف وخمسمئة إلى أربعة آلاف أقة تستهلك منها مصانع:

دمشق ١٥٠٠

حلب ٥٠٠

حمص ٥٠٠

حماة ٤٠٠

ويُستهلك ما تبقى في أنوال الحياكة في الزوق وبيت الشباب والحدث. وكان ثمن أقة الاسكندراني في العام ١٩١١ (٣٠٠ قرش).

أما الحرير البغيلي المستخرج من الشرانق التي تدعى (البغيلية) فكان يستهلك في بيروت والجبل وصيدا ودمشق وحلب وإزمير واستانبول؛ وسعر الأقة منه في العام ١٩١١ (١١٨ قرشاً).

ورغم الإنتاج الكبير في لبنان، إلاّ أنه اضطر في بدايات القرن العشرين أن يستورد من بورصة ٣٠٠٠٠ أقة من الحرير البغيلي كل عام

وانتشر نسيج أنوال لبنان وسورية في أكثر البلاد العثمانية خلال القسم الأول من القرن التاسع عشر حتى سنة ١٨٦٠، وكانت حلب قبل هذا التاريخ تعد ستة آلاف نول ودمشق ٣٠٠٠ ودير القمر ٤٠٠ والزوق ٥٠ وزحلة وصيدا ٢٠ ، ولكن مدن إزمير وأضنة وعينتاب زاحمتها شيئاً فشيئاً. وبعد سنة ١٨٦٠ توقف عدد من أنوال دمشق وهجر المدينة صنّاعها، فأستفادت حلب من هذا الظرف واكتسحت جزءاً من السوق المصرية .وازدهرت الحياكة الحريرية في بيروت فبلغ عدد أنوالها ١٠٠ نول.

في العام ١٩١٣ كان عدد الأنوال ٥٧٤٥ نولاً موزعة في البلاد على الشكل التالي:

دمشق ٢٥٠٠ نول

حمص ٢٠٠٠نول

حلب ١٠٠٠ نول

بيروت ٧٠ نولاً

حماة ٦٠نولاً

طرابلس ٤٠ نولاً

زوق مكايل ٣٠ نولاً

دير القمر ٢٥نولاً

صيدا ٢٠ نولاً

وكانت الأنوال كلها يدوية، ولكن الراهبات العازاريات أحدثت منذ العام ١٨٦٢ عشرة أنوال تتحرك بالبخار.

إلاّ أن تطور صناعة الحرير في لبنان شكلّ خطراً كبيراً على أحراجه، حيث أن الكراخين كانت تستهلك كميات كبيرة من الأخشاب للوقود تصل إلى (١٥٠ طناً) من الخشب سنويا، وهذا ما أدى إلى قطع أشجار الغابات هناك. ثم بدأت الكراخين تستخدم الفحم الآتي من مرسيليا وإنكلترا وألمانيا ثم من مناجم الفحم في لبنان.

وضع الحرير في لبنان حالياً

كفرشيما : مكتب الحرير

أنشيء هذا المكتب بمرسوم من مجلس الوزراء في ١١ شباط ١٩٥٦، وكان للمهندس روبير كرم اليد الطولى في تأسيس هذا المكتب . وقد عمل فيه من العام ١٩٦٠ إلى ١٩٧٨ ثـم أصبح خبيراً في شؤون الحرير في منظمة الفاو،ولقد سعى وهو في هذه المنظمة لوضع برنامج لمساعدة هذا المكتب والنهوض به بعد حرب لبنان.

كان مكتب الحرير دائرة مستقلة وكان بجلس الإدارة مسؤولا عن اصدار القرارات فيه , ثم في العام ١٩٧٧ أُلحق بوزارة الزراعة وأصبحت لها حقوق الوصاية عليه وقبل هذا التاريخ أي في العام ١٩٣٠ اجتمع في لبنان مؤتمر الحرير اللبناني الاول وشكّل لجنة تنفيذية غايتها:

من الوجهة الفنية:

١-تطبيق الطرق الحديثة في زراعة التوت

٢-تطبيق الطرق الحديثة في انتقاء البزور

٣-إصلاح المخانق ومصانع الحل (الكراخين)

٤-توفير الخبرة للعمال في حل الحرير

من الوجهة الاقتصادية:

١-تنشيط تجارب تحسين زراعة التوت وتنظيم المعدات لذلك

٢-إعداد وتنشيط شركات تسليف زراعية وصناعية وشركات إنتاج وتصريف و نقابات.

من الوجهة الأدبية:

١-حماية مصالح مربي دود الحرير.

٢-إذاعة علم زراعة التوت وتربية دودة القز بمحاضرات ونشرات

٣-إعطاء النصائح مجاناً

٤-إنشاء مراكز تسهل جمع شتات الأيدي العاملة.

ونعود لمكتب الحرير في كفر شيما لنرى بأنه تتمة لعمل هذه اللجنة التنفيذية.

مهام المكتب

١-تشجيع تربية دودة الحرير والإنتاج الحريري وتثبيت المزارع في أرضه.

يستحصل المكتب على البزور اليابانية المهجّنة ويتم تفقيسها في غرف خاصة فيه. ثم توزع للمربين على شكل يرقات. كلفة استيراد العلبة بوزن ١١،٧ غ من البزور هي ٢٥ دولاراً . ويضاف إلى هذه الكلفة، كلفة الرقابة الفنية ثم التوزيع على المربين ؛ وهكذا يستوفى بمجموع الكلفة من المربي عند إنتاج الشرانق بحوالي (٥٠٠٠ ليرة لبنانية).

وتحدّد أسعار الشرانق حسب جودتها.

٢-يقدم المكتب شتلات التوت إلى المربي بأسعار رمزية. ويتم في المكتب زراعة التوت بشكل نموذجي حيث يطعم التوت البري بأصول يابانية هي :

كوكيزو ٢١ وهو أفضل أنواع التوت فأوراقه كبيرة وأليافه قليلة. ثم هناك كاريو ٢٧.

بالإضافة إلى هذا المشتل النموذجي، هناك مشاتل نموذجية أخرى في لبنان هي: مشتل الشويفات ومشتل الحمّارة في البقاع، وقد توقفا عن العطاء في الحرب الأهلية. ثم مشتل العبدة في طرابلس، ويعتمد عليه في زراعة التوت وتوزيع الشتلات الجيدة على المربين بأسعار رمزية.

٣-يقدم المكتب برامج المساعدات الإنمائية الآتية من منظمة الأغذية العالمية، كمنح مواد غذائية للمزارعين والمربين كحوافز لسد حاجاتهم ريثما يصبح موسم التوت معطاء، فالشجرة تحتاج إلى ثلاث سنوات لتعطي الأوراق الجيدة بعد زراعتها.

٤-تقديم مساعدات عينية من أجل إنتاج الشرانق.

٥-تقديم مساعدات في لوازم التربية وخاصة فيما يتعلق بإعادة تأهيل المخانق بعد الحرب الأهلية. أما فيما يتعلق بمصنع حل الحرير الآلي في المكتب، فتأهيله لم يتم بعد لأنه يحتاج إلى مبلغ مليون دولار تقريباً.

٦-تشجيع زراعة التوت وخاصة بعد قطع أشجار التوت خلال الحرب الأهلية وبعد العام ١٩٨٢، بينما في العام ١٩٧٣ زرع في لبنان (٥٠٠٠٠٠ شتلة توت).

والحقيقة أن آخر موسم أنتجه مكتب الحرير كان في العام ١٩٨٢ وقبل الغزو الإسرائيلي للبنان ومن ثم، عاد إنتاج الشرانق في هذا المكتب في العام ١٩٩٤ وكان مكتب الحرير ينتج خيوط الحرير الخام ويعطيها لمصانع النسيج اللبنانية لتصنيعها. حالياً، يؤمّن مكتب الحرير ٣٠ ٪ من الحرير الخام ويستورد لبنان ٧٠٪ من البرازيل واليابان لتصنيعه محلياً. ولكنّ معمل الحلّ متوقف حالياً ولذلك فالشرانق التي ينتجها المكتب تباع لليابان.

كانت نمرة خيوط الحرير التي تُحَلّ في المعمل هي (٢٠-٢٢) و (٤٠-٤٤).

أقسام المكتب

هناك ٣ مخانق سعة كل واحد منها ٣٠ طناً من الشرانق؛ والمخنق مقسم إلى أقسام، كل قسم منها سعته ١٢٠٠كغ من الشرانق ويتم خنقها أولاً ثم توضع كمية أخرى فوقها لتخنق وهكذا.

هناك حرّاق كبير يمرر هواء ساخناً عن طريق أنابيب إلى المخانق؛ ويرتفع المخنق عدة أمتار عن الأرض، وهناك شبكة للتهوية تحت الشرانق. يعمل حالياً مخنق واحد فقط.

هناك مخنق صغير للشرانق غير الجيدة.

أماكن التربية حالياً

يربى دود الحرير حالياً في الأماكن التالية:

قضاء الشوف: عاليه.

بعبدة - كسروان - المتن- جبيل- البترون - عكار- قضاء زغرتا- قضاء زحلة- البوارج.

وكانت هناك تربية لدود الحرير في الجنوب اللبناني قبل احتلال اسرائيل له.

التربية حالياً ربيعية فقط. خلال الستينات والسبعينات كانت ربيعية وخريفية.

في الشوف حالياً ٣٠ % من عدد المربين أي حوالي ٣٦ مربياً.

في العام ١٩٥٦، كانت بذور دود الحرير تنتَج محلياً، وهي من إنتاج يوسف لحد وسعيد منذر وآلّ كريدي. ولكنهم توقفوا عن ذلك في العام ١٩٥٧، وقد كان هؤلاء المنتجون يدرسون في مخابرهم حالة الدودة وأمراضها.

بعد إعادة تأهيل مكتب الحرير، من المتوقَع أن يبلغ إنتاج الشرانق الخضراء حوالي١٢٠ طناً في العام ١٩٩٨.

في الجدول التالي أبيّن إنتاج الشرانق وعدد علب البذور المستخدمة وعدد المربين بين العامين ١٩٥٧ و١٩٩٤.

العام	الشرانق الخضراء	عدد العلب	عدد المربين
١٩٥٧	١٠٥ أطنان	١٠٠٠٠	٩٠٠٠
١٩٥٨(حوادث شمعون)	٧٥طناً	٧٠٠٠	٦٠٠٠
١٩٦٠	١٥٥ طناً	٩٠٠٠	٥٠٠٠

وحافظت هذه الأرقام على نفس المستوى حتى أوائل السبعينات.

١٩٧٠	٩٠ طناً	٤٠٠٠	٢٣٠٠

سبب هذا الانخفاض ، الأسعار العالمية المرتفعة للحرير وهجرة المزارعين من الريف إلى المدينة والتخلي عن تربية الدودة.

من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٢	٤٠ طناً	٢٥٠٠	–
١٩٨٣	١٩ طناً	–	–
من ١٩٨٣إلى ١٩٩٣	توقف تام		
١٩٩٣	١٥ طناً	٥٠٠	–
١٩٩٤	٣٥٠٠ كغ	٢٠٠	١٢٠*[٦٢]

حياكة الحرير

في العام ١٩٨٠ كان يعمل في لبنان ٤ مصانع لنسج الحرير، وكانت المنسوجات الحريرية تصدّر إلى الخليج العربي. أما العمل الحرفي في الحرير فكان يتم في أنحاء لبنان؛ وقد أقيمت منذ العام ١٩٧١ ثلاثة مراكز

٦٢* لقاءات مع السيد ميشيل لَيون مدير مكتب الحرير ومع السيدين منير بوكروم وحسن أبو عمّار في نفس المكتب في تموز ١٩٩٥.

للتعليم الحرفي في الريف اللبناني وكانت هذه المراكز على اتصال دائم بمكتب الحرير؛ ولكن هذا الاتصال انقطع في العام ١٩٨٠.

حالياً هناك معملان لنسج الحرير في ذوق مكايل وضبية وهما معمل نخلة عبد النور وأولاده وشركة KAM . وهما ينتجان القمصان والفساتين والمناديل والكرافات الحريرية .... إلخ.

معمل نخلة عبد النور وأولاده: (كسروان -ذوق مكايل - منطقة أدونيس الصناعية)

تأسس هذا المعمل في بيروت في العام ١٨٧٠. وبعد ١٠٠ سنة دخلت الأنوال الآلية وعددها ٤٠ وبدأت العمل في هذا المعمل، وانتقل ١٤ نولاً حراراً ب ٦ مداويس إلى معمل الدورة في جونية، ولكن معمل الدورة متوقف حالياً.

تتم في هذا المعمل عمليات القصارة والصباغة والزوي والبرم... إلخ. ويعمل في المعمل عمال من مصر. كما يقوم بول وبيير شكور بالعمليات على خيط الحرير في الفياضية، لصالح هذا المعمل. حتى العام ١٩٣٠ كان يعمل في هذا المعمل حوالي ١٠٠ نول يدوي ولكن في ذاك العام تكبّدت مادة الحرير هبوطاً في الأسعار وخسر المعمل ووصل عدد الأنوال إلى ٣٠ نولاً يعمل فقط.

كان المعمل ينتج الزنانير الحريرية الطرابلسية والحمصية والبيروتية والعباءات الرجالية.

أما الآن فينتج عباءات النساء السوداء التي تلبس في الخليج وبرادي الحرير ومفروشات حريرية بنمرة (٢٠-٢٢).

بين العامين ١٩٩٠ و١٩٩٢ توقف العمل في هذا المعمل تماماً بسبب الأوضاع الداخلية في لبنان[٦٣] .

شركة KAM

وهي شركة بين ثلاثة أشخاص كانوا يعملون في معمل ألبرتو أشقر لنسيج الحرير الذي كان مشهوراً في لبنان في الخمسينات وهم جبران عواد وحبيب مفوض والياس خرابة. وقد تأسست هذه الشركة في العام ١٩٦٢ في ضبيّة قرب أنطلياس.

كان هذا المعمل يحوي على ٣٦ نولاً أما الآن فهناك ٤ أنوال آلية تعمل فقط. وقد توقف المعمل عن العمل بعد الاحتياح الاسرائيلي في العام١٩٨٢.

---

[٦٣] لقاء مع السيد عبد الله عبد النور في المعمل تموز ١٩٩٥

ثم عاد الى العمل منذ حوالي ٣ سنوات ، والحرير الذي ينسج مستورد من البرازيل، ويتم نسج الكريب جورجيت والكريب ساتان لصنع الألبسة الحريرية النسائية والعباءات الخليجية النسائية. وتتم في المعمل أيضاً كل العمليات على الخيط والقصارة والصباغة....إلخ.

أما بالنسبة للكريب جورجيت والكريب ساتان فيجري على الخيط تبييضاً أولياً ثم يتم التبيص الكامل بعد الحياكة[٦٤]

التصنيع اليدوي للحرير

يتركز هذا التصنيع اليدوي حالياً في ذوق مكايل وديـر الصليب وفي قضاء الشوف مثل شحيم في إقليم الخروب.

في ذوق مكايل في جونية هنالك السوق العتيق ويعمل فيه السادة سليم سعادة وأنطون سعادة وطوني عودة وهم يعملون على أنوال يدوية جرارة ويقومون بنسج العباءات الحريرية وبيارق الأخوية وفساتين حريرية فيها غل قصب.

وينسجون أيضاً صوراً شخصية حريرية لرؤساء الدول على الأنوال اليدوية.

أعمالهم دقيقة وجميلة (ص٧٧).

في لبنان بعد الحرب لم يعد يعمل على الأنوال اليدوية سوى ١٢ شخصاً فقط بينما كان العدد قبل الحرب حوالي ٣٠٠ شخص[٦٥]

أما في دير الصليب فتتم تربية دودة الحرير ويستحصل على بذورها من مكتب الحرير في كفرشيما، وتقوم مريضات دير الصليب، بإشراف الراهبات، بالتربية ثم بالأشغال اليدوية الحريرية مثل لوحات مصنوعة من الشرانق المقصوصة على أشكال جميلة معظمها على شكل زهور وشالات وأغطية للوسائد والطاولات على شكل كروشيه حرير، وقد بدأت تربية دودة الحرير في دير الصليب منذ العام ١٩٦٥ , وقد شجع هذه التربية السيد خليل شويري مدير مكتب الحرير في كفرشيما قبل فترة الحرب.

[٦٤] لقاء مع المشرف على العمل في شركة KAMفي ضبيّة، تموز ١٩٩٥

[٦٥] لقاء مع سليم سعادة، ذوق مكايل، تموز ١٩٩٥

وتتم تربية الدودة على مستطيلات خشبية نظيفة تسمى المناحل، وهي فعلاً تشبه مناحل النحل في الشكل*[٦٦] .

أما في منطقة شحيم فكانت النساء وما زال بعضهن يقمن بتربية دودة الحرير وصنع لوحات من الشرانق وحل الحرير يدوياً وغزله لصنع الخرج الحريري والعقد التي تخاط على المناديل الحريرية كما وأنهن كن ينسجن الشراشف الحريرية بشكل يدوي.

كانت تلك المنطقة مليئة بأشجار التوت، أما الآن فقد قطع معظمها*[٦٧] .

وما زالت هناك بعض النساء في قرى الشوف يربين دودة الحرير ثم يغزلنه لصنع شراشيب لمناديل الحرير*[٦٨] . أما كراخين الحرير وهي المعامل التي كان الحرير يحلّ فيها، فلم يبق منها إلاّ الآثار التي تشهد على عزها. وقد زرت كرخانة في معاصر بيت الدين في الشوف(ص١)، وهي ما زالت باقية؛ إلاّأنها تأثرت بالحرب اللبنانية كغيرها من الأماكن، حيث حوُلت أثناء الحرب الى مكاتب لأحد الأحزاب فتغيرت معالمها من الداخل، أما من الخارج فما زالت باقية على حالها.

تأسست هذه الكرخانة في العام ١٨٩٢ وكان يعمل فيها حوالي ٥٠ عاملا وعاملة. وقد كانت ملكاً لأبناء صالح نعمة ثم أصبحت ملكاً لأبناء سليمان خطار.

وكان التوت منتشراً حولها ثم تم تقطيع التوت وزرع التفاح بدلاً منه. كان يتم في هذه الكرخانة خنق الشرانق في الطابق الثاني بواسطة وضعها في أحواض ماء ساخنة تسمى خلاقين. ثم في الطابق الأول كان يتم حل الحرير يدويا على الطريقة البدائية. أما اليرقات الميتة داخل الشرنقة فكانت تستعمل كسماد للأشجار المثمرة*[٦٩] .

*[٦٦] لقاء مع الاخت الراهبة كرستوف عيد في المعرض الحرفي اللبناني في ساحة الشهداء، تموز ١٩٩٥.

*[٦٧] لقاء مع السيدة أديل نجار في شحيم، مرج علي، تموز ١٩٩٥.

*[٦٨] لقاء مع السيد غالب أبو زكي، عينبال، تموز ١٩٩٥.

*[٦٩] لقاء مع السيد كميل يوسف القزي، معاصر بيت الدين، تموز ١٩٩٥.

أرقام لا بد منها:

-بلغ رقم التعامل بالحرير في لبنـان قبل الحرب العالمية الأولى (١١٠ ملايين فرنكاً). ويمكن القـول بـأن الأرباح التي كانت تدرها مصلحة الحرير على لبنان لم تدرها صناعة أخرى قط.

-في العام ١٩١٩ بلغ إنتاج الحرير في لبنان ٥٠٠ طن.

-في العام ١٩٣١ بلغ إنتاج الحرير في لبنان ١٧٠٠ طن.

-في العام ١٩٣٠ كان دخل صناعة الحرير حوالي ٥ ملايين ليرة سورية , فيكـون دخـل الحرير حوالي ٥٤ % من الدخل العام.

-بين عامي ١٩٣٠ و١٩٣٢ بلغت نسبة هبوط أسعار الحرير الطبيعي ٥٢% .

•بينما بلغت نسبة هبوط أسعار الحرير الصناعي بين عامي ١٩٣٠ و١٩٣٢ حوالي ٣٧% .

- كان أنتاج الشرانق قد هبط من ٣،٧ مليون كغ قبل ١٩١٤ إلى ١،٤٧ مليون كغ في العام ١٩١٤.

-سعر أقة الشرانق كانت في السنين التالية كما يلي:

١٩٢٦	٢٠٠قرش سوري
١٩٢٧	١٧٠ قرشاً سورياً
١٩٢٨	١٤٠ قرشاً سورياً
١٩٢٩	١٠٠ قرش سوري
١٩٣٠	٧٥ قرشاً سورياً
١٩٣١	٤٠ قرشاً سورياً

خاطرة:

قد يلاحظ القارئ أنني لم ألتقط صوراً كثيرة في لبنان؛ في الحقيقة أنا لم أحاول ذلك لأني لم أرغب بتسجيل الخراب في مكتب الحرير وفي غيره من الأماكن على أمل أن أصوّر يوماً ما هذا المكتـب وهـو يعمـل وآلاتـه تدور وعماله على رأس عملهم.

فصناعة الحرير في لبنان كانت مهنة مزدهرة وقد جاء لامارتين الشاعر الفرنسي الكبير في العام ١٨٣٢ إلى هذه المنطقة وزار لبنان ووصف الحائك اللبناني وهو يعمل تحت أشجار التوت فينسج الحرير الملوّن الجميل، معلقاً خيوط السدى على أغصان الأشجار.

وكانت بيروت في ذلك الوقت محاطة بأشجار التوت، وتغذي أوراقها دودة الحرير التي تنسج شرنقتها الحريرية الجميلة، التي نحصل منها على خيوط الحرير.

وقد اكتُشفتْ في بيروت قرب سوق الطويلة ورشة لحل الحرير فيها سبعة أحواض لذلك الغرض، ويرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادي وهذا ما أكدته لي العام الماضي الدكتورة هيلغا زيدن أستاذة الآثار في الجامعة الأمريكية في بيروت. في النهاية أتمنى أن يعود لبنان إلى مجده وزهوه بأناسه وصناعاته وعمرانه وأتمنى أن يعود مجد الحرير فيه إلى سابق عهده. وآمل أن تتاح لي فرصة دراسة موضوع الحرير في كافة أنحاء الوطن العربي الذي اخترقه طريق الحرير لتصبح دراسة متكاملة على الصعيد العربي.

٨ – **الآفاق المستقبلية لصناعة الحرير في سورية:** اقتراحات لمناهج التطوير والتحسين.

حتى نهاية القرن التاسع عشر ، كانت هذه الصناعة اليدوية تلبي الحاجات الأساسية للمجتمع السوري ولمجتمعات عربية وغير عربية مجاورة. أما اليوم ، فنجد أن بعض الأسواق فقط قد تخصصت بهذه الصناعة اليدوية ، وأخذ سكان المدن وبعض سكان القرى الذين احتكوا بالمدينة لسبب أو لآخر يرتدون الزي الأوروبي الذي أصبح يميز "مدنيتهم" وأخذ اللباس التقليدي ينحسر شيئا فشيئا. وبقيت الألبسة التقليدية محصورة ضمن المحيط القروي والبدوي. كما أن دخول الآلة الميكانيكية وقلة اليد العاملة قد أثرا سلبا على هذه الصناعة اليدوية. وقد أثر الانتداب الفرنسي على سورية أيضا سلبا في هذا الموضوع حيث أنه أدخل الحرير الصناعي الأرخص ثمنا الى سورية وهذا ما نافس الحرير الطبيعي من حيث السعر ، وأدخل الآلات بكثافة الى سورية في الثلاثينات.[*٧٠]

أضف الى ذلك مشكلة تقطيع أشجار التوت التي قام بها الفلاح السوري في مختلف مناطق سورية وأنطاكية واسكندرونة منذ حوالي ٢٠ سنة تقريبا وذلك بسبب تعرض دودة الحرير لأمراض كثيرة ، وبالتالي عدم جودة موسم الشرانق ؛ حيث استبدلت أشجار التوت بالحمضيات والتفاح والزيتون والقطن.

[*٧٠] رواية: بقايا صور/حنا مينة – بيروت: دار الآداب ، ١٩٧٨ صفحة ١٨٦ – ١٨٧*

ولحماية الحرير السوري ، حاربت الدولة استيراد خيط الحرير الأجنبي وبالتالي قامت بتشجيع الفلاحين على تربية دودة الحرير بعد أن أصبحت تؤمن لهم بيوضا لدودة الحرير المهجنة اليابانية ، وهي دودة استطاعت مقاومة الأمراض وعوامل الطبيعة ، وبالتالي أصبح الموسم أفضل لدى مربي الدودة.

ومن الاجراءات التي اتخذتها الدولة السورية لتشجيع الفلاح على تربية دودة القز:

١ - أنشأت وزارة الزراعة معملا حديثا لحل الخيوط الحريرية في دريكيش عام ١٩٦٣ وذلك بهدف ارشاد المزارعين الى طرق تربية دودة الحرير وتشجيعهم على ذلك بهدف حماية الفلاحين من ظلم التجار ؛ ففي حال لم يشتر التاجر موسم الشرانق من الفلاح فان المعمل يشتري الشرانق ويحل خيوطها.

٢ - قام المجلس الزراعي الأعلى التابع لرئاسة مجلس الوزراء برفع سعر كيلو غرام الشرانق وذلك لتشجيع الفلاح على تربية دودة الحرير ولحماية موسمه ، فقفز سعر كيلو غرام الشرانق تدريجيا من ١٥ ليرة سورية عام ١٩٨٠ الى ٢١٠ ليرات سورية عام ١٩٩١ ، وبالتالي ارتفعت أسعار خيط الحرير الخام ارتفاعا كبيرا أيضا ، حيث ارتفع من ٢٠٠ ل.س عام ١٩٨٠ الى ٢٥٠٠ ل.س عام ١٩٩١

٣ - ولحماية انتاج خيط الحرير الخام في سورية وتشجيعه أصبح انتاج خيط الحرير الخام تابعا فقط لمعمل الدريكيش منذ عام ١٩٨٠ ، وأجبر الفلاح المربي على بيع شرانقه الى هذا المعمل التابع لوزارة الصناعة ، والتزم هذا المعمل بشراء كل الشرانق من جميع الفلاحين ؛ حيث أنه هو الذي كان يوزع على الفلاحين المكتتبين علب البيوض والتي لا يمكن الحصول عليها الا من هذا المعمل.

٤ - هذا الاجراء أدى الى منع القطاع الخاص ومعامل انتاج خيط الحرير الخام الأخرى من انتاج خيط الحرير ، فلم يعد الفلاح المربي قادرا على بيع شرانقه الى معامل القطاع الخاص بسبب التزامه بمعمل القطاع العام.

٥ - أصبح معمل الدريكيش التابع لوزارة الصناعة هو الوحيد الذي ينتج خيط الحرير الخام دون منافس جدي له ؛ وبالتالي اضطر التجار وصانعو الخيط الحريري لأن يشتروا خيط الحرير الخام من معمل الدريكيش ، وليس لهم مصدر آخر يشترون منه خيط الحرير الخام.

وأنا شخصيا أرى - وهذه قاعدة معروفة - بأن عدم وجـود منـافس جـدي ، يجعـل هـذا المعمـل لا يهتـم بجودة انتاجه:(وهذا ما اشتكى منه معظم صناع الحرير).

٦ - في معمل الدريكيش التابع لوزارة الصناعة ، يأخذ العمال حوافز على كمية الانتاج وليس على نوعيته ، وبالتالي فهم يهتمون بانتاج أكبر عدد من الكيلوغرامات وليس بانتاج أفضلها وأجودها.

٧ - في عام ١٩٨٧ ، استطاع معملان خاصان تأمين بعض الكيلوغرامات من الشرانق والعمل علـى حـل خيوط الحرير لديهما. فقامت وزارة الصناعة بمصادرة الشرانق والخيوط الحريرية الخـام مـن هذيـن المعملـين >عيون الوادي (جبران) - والدريكيش (الأسعد)< وكانت قيمة البضاعـة المصـادرة حـوالي نصـف مليـون ليرة سورية. كما سجن السيدان ميخائيل جبران الخوري ومحمد علي أسعد لمـدة ثلاثـة أيـام. فقامـا برفـع دعوى قضائية على الوزارة وربحا الدعوى وصدر الحكـم باعـادة البضاعـة المصـادرة الى أصحابهـا ؛ الا أن البضاعة لم تعد حتى الآن الى أصحابها. ومنذ سنتين ، سمحت الدولة لهذين المعملين بالعمل وحـل الخيـوط الحريرية ولكن بحدود أي أن هذين المعملين يأخذان الشرانق التي تفيض عن طاقة عمـل معمـل الدريكيـش التابع لوزارة الصناعة ، مما أدى الى عمل هذين المعملين ولكن ضمن طاقة محدودة ، ويستمر العمـل فيهمـا ٧ أشهر في السنة فقط.

٨ - بعد رفع أسعار الشرانق وبالتالي الحرير الخام ، حددت الدولة عدد الكيلوغرامـات لكـل نـول يـدوي ٥٠ كـغ مـن الحريـر الخـام سـنويا ؛ كمـا قـررت الدفـع مباشـرة أو سـلفا قبـل اسـتلام هـذا العـــدد مـــن الكيلوغرامات.
وهذا ما أدى الى تخلي عدد كبير من عمال النول عن العمل في الحرير الطبيعي لعدم قدرتهم على دفع مبلـغ كبير دفعة واحدة سلفا ؛ علما أنه في الماضي ، كان عمال النول يأخذون من تاجر الحريـر في دمشـق مثـلا الكمية اللازمة لهم ، ويدفعون ثمنه عند بيع منسوجاتهم وليس سلفا.

من المشاكل التي تعاني منها هذه الصناعة اليدوية الدقيقة هـي عـزوف الشـباب عـن العمـل فيهـا بسبب مشقتها الكبيرة ؛ ومن يعمل على الأنوال اليدوية الآن هم في غالبهم أناس متقدمون في السن ، وقـد عملوا بها في شبابهم ثم تركوها في أيام النكسات وتوظفوا ثم عادوا اليها بعد التقاعد. ومن عمال النـول من مات و لم يحل محله شباب يعملون بدلا منه. كما أن ما يتقاضاه العـامل الآن علـى النـول اليـدوي قليـل

مقارنة بما يعانيه من مشاق في المهنة. ولذلك ، فلقد وجدت أثناء جولاتي الميدانية أن عمال الأنوال فقراء جدا.

ومن خلال زيارتي لمعمل الدريكيش التابع لوزارة الصناعة ، لاحظت أن مراقب العاملات متواجد معظم الأحيان في مكتبه مع أنني لاحظت خلال زياراتي لمعملي جبران وأسعد الخاصين أن الرقابة على العاملات مستمرة طوال ساعات العمل ؛ وهذا ما يجعل العاملات ينتبهن الى عدد الشرانق التي يجب أن يسحبن منها خيط الحرير حتى تكون نمر الحرير دقيقة. فقد اشتكى الكثير من التجار وصناع الحرير من نمرة الحرير (٢٠ - ٢٢) المحلول في المعمل التابع لوزارة الصناعة ، حيث أنهم قالوا بأنه غير منتظم وغير مطابق للمواصفات.

وعندما حاولت الحصول على عينات من خيط الحرير الخام من معمل الدريكيش التابع لوزارة الصناعة ، قوبل طلبي بادىء الأمر بالرفض القاطع ؛ ثم مع الحاحي ، أعطيت عينات دقيقة جدا ومطابقة للمواصفات ، ولكني لم أر من أين أتت.

وعندما واجهت مدير معمل الدريكيش التابع لوزارة الصناعة بما يقوله تجار الحرير حول عدم انتظام خيط الحرير في هذا المعمل تحدث عن هجمة كبيرة على القطاع العام حيث أن من مصلحة تجار الحرير التعامل مع معملي القطاع الخاص لحل الحرير وذلك لأنه لا يعطيهم فواتير وبالتالي ، يستطيع التجار التهرب من الضرائب التي تفرضها الدولة.

كما أن تجار الحرير الذين يشترون خيط الحرير الخام من معمل الدريكيش التابع لوزارة الصناعة ، يعانون من مسألة شراء شلل الحرير الخام رطبة ، وبالتالي عند جفافها يخسر كل ٥٠ كغ من الشلل حوالي ٢ كغ من وزنه وهذه تعتبر خسارة للتاجر المشتري.

اذاً دخلت المشاكل في حلقة مفرغة.

فالقطاع الخاص أو تجار الحرير يمتنعون عن شراء خيط الحرير الخام من معمل دريكيش التابع للوزارة وذلك بسبب غلاء سعر خيط الحرير وعدم انتظامه. وهم عندما يصنعون خيط الحرير هذا ، فان معظم المنتجات لا تباع وذلك لغلاء ثمن المنسوجات الحريرية ولقلة السياحة في سورية وذلك لتأثرها بالأوضاع السياسية مثل حرب الخليج عام ١٩٩١ مما أدى الى كساد خيوط الحرير الخام في المعمل وبالتالي عدم استطاعة المعمل التكفل هذه السنة بتأمين البيوض للفلاح وبتسويق شرانقه وذلك بسبب ضعف سوق الحرير.

ان التجار يعانون منذ فترة من ضعف شراء منتجاتهم الحريرية ؛ بسبب قلة السياح وبسبب الفقر الذي يعاني منه من يشتري عادة الألبسة التقليدية الحريرية فهم ريفيون وفقراء في غالبيتهم. كما أن مرتدي اللباس التقليدي قد قل عددهم بشكل كبير حيث أن الناس توجهوا الى اللباس الغربي الحديث. فأصبحت الفتيات مثلا يلبسن اللباس الغربي ويضعن المنديل العادي على رؤوسهن وبالتالي فقد استغنين عن ارتداء الحطاطة والهبرية والجرغد.

بالاضافة الى أن العراق مثلا كان يشكل سوقا واسعة لتصريف بعض المنتجات الحريرية السورية ؛ وبسبب الاوضاع السياسية بين سورية والعراق فقد أغلقت هذه السوق في وجه البضائع السورية.

المقترحات:

اذا استمر الوضع على ما هو عليه الآن ، فان هذه الصناعة اليدوية الجميلة ستنقرض شيئا فشيئا الى أن تنعدم نهائياً في بلدنا.

ولذلك فانه لا بد من بعض الاقتراحات التي يمكن دراستها ومحاولة تحقيقها على أرض الواقع من أجل حماية انتاج الحرير السوري بكميته الحالية على الأقل:

١ - فمن أجل التخلص من كساد خيوط الحرير الخام لعدم اقبال تجار الحرير على شرائها بسبب ارتفاع الأسعار ، يمكن فتح باب التصدير للشرانق خارج القطر قبل حلها ، وايجاد سوق خارجية عربية أو دولية لتصريف الشرانق كما كان يحصل في الثلاثينات مثلا ، وبذلك تخضع هذه المادة لمسألة العرض والطلب في السوق العربية والعالمية.

٢ - أو يمكن خلق وحدة متكاملة تابعة لمعمل دريكيش في وزارة الصناعة تبدأ بحل الشرانق وتنتهي بتصنيع النسيج الحريري ضمن جودة عالية وضمن شروط مشابهة لشروط القطاع الخاص بمعنى أن تحرر هذه الوحدة من روتين القرارات الادارية وأن ترفع أجور العمال وتربط الحوافز بنوعية الانتاج وكميته على السواء ، وبالتالي أن تتاح فرص المبادرة الشخصية للمدير والمراقب والعمال ؛ وأن يتم تشغيل العدد اللازم من العمال في هذه الوحدة لالغاء البطالة المقنعة والاهتمام كثيرا بجودة الانتاج حتى تصبح المنافسة قوية بين القطاعين العام والخاص وهذا ما سيساهم برفع سوية الانتاج ودعم القطاع العام وبالتالي دعم الاقتصاد

الوطني. كذلك المطلوب من الدولة المثابرة على تشجيع القطاع الخاص في عمله وادخاله كشريك للقطاع العام (قطاع مشترك) لرفع مستوى الجودة لدى القطاع العام (معمل دريكيش).

٣ - ويمكن تحرير استيراد بيوض دودة القز من يد الدولة وفتح باب الاستيراد لكافة الناس ، ومن كافة البلاد الأجنبية وغيرها وذلك كي ينخفض سعر بيوض الدودة وبالتالي كي نساهم في تخفيض سعر الحرير الخام وبالتالي تخفيض سعر المنسوجات الحريرية.

٤ - تشجيع الشباب وتدريبهم في معاهد النسيج في القطر العربي السوري على تربية دودة القز وحل خيوط الحرير وحياكتها وذلك لتشجيعهم على الاقبال على هذه المهنة لكي يحلوا محل العمال المتقدمين في السن الذين يعملون على النول.

٥ - اعطاء قروض لعمال النول من المصرف الصناعي لكي يقوموا بشراء كميات الحرير اللازمة وبالتالي تشجيعهم على متابعة عملهم كي لا تنقرض هذه الصناعة اليدوية.

٦ - تشجيع الفلاح على زراعة شجرة التوت والاهتمام بأرضه والقيام باستصلاح الأراضي الزراعية. فعندما تكون المواسم الزراعية جيدة في قطرنا ، يستطيع الفلاح شراء ألبسته التقليدية الحريرية كالهباري والحطاطة مهما ارتفع ثمنها. وبالتالي يعود الطلب على هذه الملابس التقليدية أفضل مما سبق.

٧ - يعتمد تصريف الصناعات اليدوية وخاصة المنسوجات على السياح ولذلك فمطلوب من الجهات المسؤولة في الدولة الاهتمام أكثر بالسياحة عن طريق اقامة معارض للصناعات اليدوية السورية في أنحاء العالم وتنشيط الدعاية السياحية عن سورية وذلك لجذب السياح وبالتالي الاهتمام أكثر بالخدمات السياحية في سورية ، مما يزيد من اقبال السياح عليها وبالتالي ينشط شراء مثل هذه المنتجات الحريرية واليدوية من قبل السائح الأجنبي والعربي ، وخاصة اذا ما قدمت له تسهيلات في التعامل بالقطع الأجنبي.

هذه المشاكل المطروحة وتلك المقترحات هي حصيلة عامة لما طرحه التجار وعمال النول والمسؤولون عن هذه الصناعة اليدوية في سورية.

أما في أنطاكية ، فهناك نجد أن الصناعات الحريرية ملك للقطاع الخاص وتخضع لقانون العرض والطلب في السوق المحلية.

ولقد تبين مثلا في الفصل الثالث من هذا البحث أن سورية كانت تنتج السجاد الحريري حتى السبعينات ، أما الآن فلقد انتفى هذا الانتاج ولم يعد موجودا في سورية. واذا أردنا اعادته وتشجيعه يجب أن ننتجه بنوعية جيدة جدا ليباع بأسعار تنافس أسعار السوق المجاورة (تركيا - ايران ... مثلا).[٧١*]

٩ - خاتمة:

أرغب هنا في هذه الخاتمة أن أسجل بعض الملاحظات الاجتماعية التي لفتت نظري في أثناء القيام ببحثي هذا. ففي بعض القرى غرب حمص والتي كان أهلها فيما مضى يربون دودة القز مثل عيون الوادي ومشتى الحلو ، كانت الكلمة السحرية التي ألفظها هي "دودة الحرير" وبعد أن يسمع أهالي هذه القرى تلك الكلمة السحرية ، كانوا يبدؤون بالحديث عن ذكرياتهم في تربية دودة الحرير وكيف كانوا يهتمون بها وهم أطفال ويرون جدودهم وجداتهم يفرمون للدودة ورق التوت. كنت طبعا لا أشارك في الحديث ، ولكني أكتفي بالانصات الى هؤلاء الناس الذين يتحدثون ببهجة وفرح عن هذه المرحلة من حياتهم وعن تلك اللحظات السعيدةفيها. ويشهد على ذلك بريق عيونهم الساحر في أثناء هذا الحديث. وتشهد على ذلك أيضا رواية (بقايا صور) للكاتب السوري حنا مينة الذي نشأ في السويدية (أنطاكية) وتحدث في روايته تلك عن علاقة تربية دودة الحرير بحياة الناس وبمواسمهم.[٧٢*]

---

* [٧١] حصيلة نقاش طويل مع تجار الحرير وعمال الأنوال والمسؤولين عن معامل انتاج خيط الحرير الخام بالاضافة الى حوار مع مختصين في الحرير وتربية دودة القز.

مثل - السيد كامل حجوان مدير مديرية الرقابة والتفتيش في المديرية العامة للصناعات النسيجية - دمشق - المليحة (الغوطة) - كانون الأول ١٩٩٢

- السيد ثابت بلال آغا - مدير الصناعة في حلب - حلب - شهر أيلول ١٩٩٢

[٧٢*] بقايا صور/حنا مينة - بيروت:دار الآداب ، ١٩٧٨

الصفحات: ٨٢ ؛ ٨٨ ؛ ١٣٩

١٤١ - ١٤٤ ؛ ١٤٦ - ١٥٢ ؛ ١٥٥ - ١٥٦ ؛ ١٥٩ - ١٦٤ ؛ ١٦٧ - ١٦٩ ؛ ١٧١ ؛ ١٧٣ ؛ ١٨٦ - ١٨٧

في الفصول ذات الأرقام ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١

من الملاحظات التي لفتت نظري ايضا هي أن معظم الذين يصنعون المنسوجات الحريرية لا يتمتعون بارتدائها بسبب فقرهم. فعمال النول هم أفقر من يعمل في صناعة الحرير وبالتالي هم غير قادرين على شراء الملبوسات الحريرية لغلاء ثمنها.

وفي احدى لقاءاتي مع عائلة السيد ميخائيل جبران الخوري في (عيون الوادي) ، قالت لي ابنته الكبيرة واسمها (ثمينة) ، بأن رائحة الشرانق في معمل والدها هي رائحة باقية دائما في ذاكرتها وهي أحلى عطر بالنسبة لها. كما أكدت لي على أنه رغم عمل والدها الطويل في حل الخيوط الحريرية الا أن عائلتها لم تفكر بارتداء الحرير يوما من الأيام.

أما السيد ميخائيل جبران الخوري فقد وصف دودة القز بأنها حشرة فنانة وبأنها تقبر نفسها بنفسها ، حيث أن الشرنقة هي قبرها الحريري الجميل.
كما أن معظم من يعمل بصناعة الحرير الطبيعي وصف الحرير بأنه (روح) ويجب التعامل معه بحنان ورقة (روح) لأنه نتاج دودة من مخلوقات الله وبالتالي فدودة الحرير هي (روح) خلقت في هذا العالم.

وفي سورية بشكل عام ودمشق بشكل خاص أسماء عائلات أو كنى مستوحاة من العمل في صناعة الحرير اليدوية مثل:
آل الفتال – المسدي – الصباغ – الحايك – النويلاتي والنوال – الرباط – الدراقلي – المزيك – الملقي – الكبابة – المكوكجي – الحريري والقزي.
وهذا يدل تماما على ارتباط الناس بهذه الحرفة ، وبالتالي تسميتهم بأسماء تدل على مراحل هذه الحرفة وعلى عمل أجدادهم فيها.
أما السيد سامي دوغروأل رئيس البلدية في الحربية (أنطاكية) فقد قال لي بأن أصوات الأنوال اليدوية كانت فيما مضى تسمع عبر المنطقة كلها عند هدوء الريح وذلك من كثرة عمال النول الذين كانوا يحيكون الحرير الطبيعي على الأنوال اليدوية.

حدثني أحدهم من آل الحريري ويدعى نزال الحريري بأن عائلتهم وأهل (بصر الحرير) وهي قرية تقع جنوب سورية ، شمال مدينة درعا ، يتندرون بأسطورة حصلت لجد عائلتهم الأول وقد كان انسانا ورعا متعبدا وطيبا ، وكان يصنع البسط الصوف على نوله اليدوي ؛ وفي أحد الأيام تحولت خيوط

الصوف بين يديه الى خيوط حريرية ؛ وكانت برأي أهل (بصر الحريـر) أعجوبـة مـن الله ، حيـث أعطـاه الحرير لأنه انسـان تقي وورع وبالتالي فهو عطاء من الله. ومنذ ذلك الوقت أطلق على هذه القريـة (بصـر الحرير) وأطلق على هذه العائلة آل الحريري. علما بأن الحرير الطبيعي غير موجود في تلك المنطقة ولا يربي أهلها دودة الحرير.

وهناك في التراث الشعبي السوري أمثال شعبية بالعامية مستوحاة من صناعة الحرير اليدوية مثال:

١ - (فلان)رايح جايي متل مكوك الحايك.
(ويقال لمن كثر سعيه وقل جناه)

٢ - الغزالة الشاطرة تغزل على دنب كلب.
(ويقال لمن يحسن التكيف في أصعب الظروف)

٣ - ان كان هالغزلة غزلتك ، قميص حرير تلبسي.
(ويقال في السخرية ممن ساء عمله ؛ وهناك اشارة الى عاقبة الاهمال)

٤ - عطوا الدب حرير يكب.

٥ - عطوا الدب تيسلك الحزير ، قالوا مبين على يديه هالطرايا.
(وهذان المثلان يعبران عن سخرية بالغليظ روحا وعقلا حين يتناول الأمور المرهفات)

٦ - اللي يصبر على ورق التوت يلبس أطلس منقوش.
(ويقال لمن يتأنى في عمله ، فيكسب منه) والأطلس المنقوش نسيج من الحرير الطبيعي اللامع.

٧ - اذا بدك تضرب ، اضرب أمير ؛ واذا بدك تسرق ، اسرق حرير ؛ حتى اذا عيروك يحرز التعيير.
(ويقال لمن أراد أن يفعل شرا ، فعليه أن يختار أكـبر الأمـور فضـرب الأمـير أمـر جلـل وكذلـك سـرقة الحرير فهو غالي الثمن)

تاريخيا ، ورد في (قصة الحضارة) للكاتب ويل ديورانت في الجزء الرابع ، ان الحرير فيما مضى كان يستخدم كالنقد ، شأنه في ذلك شأن الأصداف البحرية. وهذا ما يدل على قيمته الغالية.*[73]
وتاريخيا أيضا ، كان لاختلاف القوى العظمى حول السيطرة على أسواق الحرير الدور الأكبر في اشعال الحرب الأهلية في لبنان عام ١٨٦٠ التي كانت تسمى :(طوشة ١٨٦٠) . وكانت صيدا هي ميناء تصدير شرانق الحرير وخيوط الحرير من لبنان وسورية. وفي ذلك الزمان كان مخنق شرانق الحرير يدعى كرخانة ؛ وأهم مناطق تربية دودة الحرير وانتاج الشرانق كانت الشوف والمتن وبعض المناطق في شمال لبنان.

ولما للحرير الطبيعي من أهمية في اظهار التنعم والرفاه ، فقد حرمت الكنيسة ارتداء الحرير وخاصة على الرهبان لأن عليهم أن يرتدوا أخشن الألبسة وليس أنعمها دليل الزهد والتقشف. ثم عادت الكنيسة وسمحت بارتداء الحرير في القرن الخامس الميلادي. واليوم يرتدي الرهبان والمطارنة في أثناء القداس في سورية ألبسة من البروكار الدمشقي الجميل والناعم ، في الكنيسة فقط.
وهناك في الدين الاسلامي عدة أحاديث شريفة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يحرم فيها ارتداء الحرير الخالص على ذكور المسلمين فقط دعوة منه للتقشف والزهد ، ويسمح بارتدائه لأسباب صحية فقط. وسأورد هذه الأحاديث المستقاة من كتاب (رياض الصالحين/الامام النووي - قسم - كتاب اللباس).

١ - عن حذيفة رضي الله عنه؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها.

٢ - عن عمر بن الخطاب؛ قال الرسول صلى الله عليه وسلم:
لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة.

---

[73]* قصة الحضارة/ ويل ديورانت ؛ ترجمة محمد بدران - ج ٤ -
القاهرة: الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ١٩٦٦

٣ - عن علي رضي الله عنه؛ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخـذ حريرا فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال:

هذان حرام على ذكور أمتي.

٤ - عن أبي موسى الأشعري؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لاناثهم .

٥ - رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف لبس الحرير لحكة بهما.

ولذلك نجد حتى اليوم أن معظم المسلمين لا يرتدون الحرير الخالص وانما يرتدونه ممزوجا بنسب بسيطة مع القطن (كقنابيز الصايا مثلا) وذلك تبعا لما جاء في الأحاديث الشريفة.

ويبدو جليا من الحديث الثاني أن الحرير يعتبر مكافأة لمن ينال الجنة في الحياة الأبدية.

وهكذا ، أجدني أنهي هذا البحث بعد أن جعلت خاتمته اجتماعية وتاريخية ودينية. أتمنى أن يكون قد ساهم في الايفاء بغرضه؛ فقد كان هدفي الأول هو توثيق هذه الصناعة اليدوية الدقيقة للحفاظ عليها من الاندثار نهائيا؛ فهي جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي لبلادي ، هذا التراث الذي يميز عادة شعوب العالم ويعطيها هويتها التي تحفظها الأجيال على مر السنين.

في كل مرحلة شهدتها من مراحل هذه الصناعة اليدوية ، وجدت العمل شاقا ومضنيا ويحتاج لصبر وأناة وهو متوفر بكثرة والحمد لله لدى صناعنا وعمالنا؛ و لم أستطع أن أقول (هذه المرحلة أصعب أو أسهل من تلك) فكل مراحل تلك الصناعة اليدوية تحتاج الى جهد شاق وجبار من عمالها.

استبشرت خيرا عندما وجدت بعض العمال الشباب يعملون على الأنوال بدلا من آبائهم الذين طعنوا في السن. ولكن الشباب كانوا قلائل جدا بل ندرة في هذه الصناعة اليدوية.

أما المشاكل التي طرحت والمقترحات لحلها ، فلدي أمل كبير في أخذها بعين الاعتبار من المسؤولين في بلدي ومن منظمة اليونسكو التي تهتم بحفظ التراث الثقافي لبلادنا؛ حتى تقدم المساعدات اللازمة لتحقيق الهدف الأسمى وهو الحفاظ على الصناعات اليدوية بشكل عام وعلى هذه الصناعة اليدوية الدقيقة بشكل خاص من الاندثار كي لا تطوى في غياهب النسيان.

الملحق رقم (١)

مراجع البحث باللغة العربية

الكتب:

١ - أسرار المهن: تاريخا وحاضرا/ عبد المجيد أبو تراب ـ ط .١. ـ دمشق: عبد المجيد أبو تراب ، ١٩٨٧ـ (حرف وحرفيون في خدمة الحضارة الانسانية).

٢ - أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية: بحث ميداني بعدسة المؤلف/قتيبة الشهابي. - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٠

٣ - الألياف النسيجية المستعملة في صناعة الغزل/اعداد أميمة علي منصور ، هدى عبدو عثمان ، سامر مالك رمضان ؛ باشراف المنهدس نديم سويد. - دمشق: وزارة الصناعة - المعهد المتوسط للصناعات النسيجية ، ١٩٩٢

٤ - بقايا صور: رواية/حنا مينة. - بيروت: دار الآداب ، ١٩٧٨

٥- التاريخ الاجتماعي للوطن العربي :بلاد الشام :السكان , الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين :قراءة في الوثائق / د.وجيه كوثراني - طرابلس الغرب : معهد الانماء العربي , ١٩٨٠(فرنسا والاقتصاد السوري).

٦ - تربية دودة الحرير/اعداد ابراهيم العشعوش. - دمشق: وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي. مديرية الارشاد الزراعي ، ١٩٨٦

٧ - تربية النحل ودودة القز/لؤي كريم الناجي. - بغداد: وزارة التعليم العالي ، ١٩٨٠

٨- الحرير ولبنان / اسكندر نقاش.- بيروت : اللجنة التنفيذية للمؤتمر اللبناني الاول للحرير، ١٩٣٢

٩ - حمص: التاريخ والعصر: كتاب مصور عن محافظة حمص/تصوير وتأليف أيوب سعدية. - دمشق: مطبعة الشام ، ١٩٨٥

١٠ - خطط الشام/محمد كرد علي. - بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٧٠ - ٦ ج (الجزء الأول والرابع).

١١ - دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين: دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية/أكرم العلبي. - دمشق: الشركة المتحدة ، ١٩٨٢

١٢- دور لبنان في تاريخ الحرير /موريس شهاب.- بيروت : الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٨

١٣ - رياض الصالحين. كتاب اللباس/الامام النووي.

١٤- سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الاول من القرن التاسع عشر :مذكرا ت رحالة , تقارير علمية واقتصادية ووثائق قنصلية وسياسية وعسكرية / م. ريجنكوف ،اسميليا نسكايا ؛ ترجمة يوسف عطا الله.- بيروت : دار النهار ، ١٩٩٣

١٥ - صباغة الحرير/ماكير؛ ترجمة القس رافاييل راهب. - القاهرة: بولاق ، (١٨١٦ ؟).

١٦ - الصناعة النسيجية اليدوية والمهنية والآلية في دمشق حتى عام ١٩٥٢ / حياة مساح. (رسالة جامعية في الجغرافيا). - دمشق: جامعة دمشق ، ١٩٥٨

١٧ - فنون وصناعات دمشقية/منير كيال. - دمشق: وزارة الثقافة ، (١٩٥٧ ؟).

١٨- القانون والنظام الداخلي للجنة التنفيذية للمؤتمر اللبناني الاول للحرير.- بيروت :مطبعة جدعون،١٩٣٢

١٩ - قصة الحضارة/ويل ديورانت؛ ترجمة محمد بدران. - ج ٤.- القاهرة: الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ١٩٦٦

٢٠ - المنير في تربية دود الحرير / الاب ا لياس بكيفا.- بيروت :مطبعة الاجتهاد،١٩٢٨

٢١ - المواد الأولية النسيجية/اعداد وتدقيق مصطفى مشنطط وآخرون؛ تعديل مصطفى نادر ، محمد علي القابوني. - دمشق: وزارة الصناعة. المعهد المتوسط للصناعات النسيجية ، (- ١٩).

٢٢- الندوة الدولية :حلب وطريق الحرير من ٢٦-٣٠ ايلول ١٩٩٤(مداخلات جان شارل بالتي وجورج تات وشوقي شعث).

الدوريات:

٢٣. - جريدة البعث - العدد ٦٦٥١

٢٤ - الحوليات الأثرية السورية:

- المجلد ٧ - ج ١ - ٢ ، ١٩٥٧ : المعرض السوري للفن والفولكلور والصناعة/ سليم عادل عبد الحق.

- المجلد ٢٤ - ج ١ - ٢ ، ١٩٧٤: منسوجات المتحف الوطني بدمشق/ كازوكو يوكو هاري ؛ تعريب وتلخيص بشير زهدي.

- المجلد ٣١ ، ١٩٨١ : الرقة وأيام العروس/ مصطفى الحسون.

- المجلد ٣٥ ، ١٩٨٥ : في الفولكلور الدمشقي/ منير كيال.

٢٥ – دراسات تاريخية: عدد خاص: طريق الحرير – طريق الحوار . – دمشق: جامعة دمشق ، ١٩٩١ (السنة الثانية عشرة ، العددان ٣٩ – ٤٠)
.

٢٦ – مجلة الصناعة – العدد ٥ ، ١٩٧٠ – ١٩٧١ : حول امكانية اقامة صناعات استهلاكية في القطر العربي السوري/ عبد الحميد ملكاني (مدير عام غرفة صناعة دمشق).

****

مراجع البحث باللغة الأجنبية

1) Antioche: centre de tourisme / lieutenant - colonel Paul Jacquot - Beyrouth: imprimerie catholique; comité de tourisme d'Antioche, 1931 (3 vol.).
2) Archéologie et histoire de la Syrie (2 la Syrie de l'époque archéménide à l'avènement de l'Islam) / édité par Jean - Marie Dentzer ,Winfried Orthmann.-Germany : Saarbrucker Druckerei und verlag, 1989.
3) Bulletin d'études Orientales: études sur la ville d'Alep - tome xxxvi, Année 1984:
   L'Artisanat du textile à Alep: Survie ou dynamisme? / Jocelyne Cornand.
4) Costumes and embroideries from Syria, Palestine and Jordan / Tareq Rajab Museum. - Kuwait: Publicolor Printing Press, 1988.
5) Grand Dictionnaire Encyclopédique Larousse. - Paris: Larousse, 1984, - pt. 8.
6) Mémoire de Soie: Costumes et parures de Palestine et de Jordanie / collection de Widad Kamel Kawar; Présentée à l'Institut du Monde Arabe. - Paris: IMA; EDIFRA, 1988.
7) Réhabilitation de l'office de la soie (Liban) / Robert E. Karam. - [Rome]: F.A.O., 1992.
8) Silkworms and Science: The story of silk / Elizabeth Cooper. - New York: Harcourt, Brace & World, 1961.
9) La Soie: Art et Histoire / Henry Algoud. - Lyon: La Manufacture, 1986. - (l'oeil et la main).
10) Statistique séricicole 1925: recensement du secteur de la soie dans l'Etat du Grand Liban / Antoine Boutros Labaki. - Beyrouth. 1992.
11) Textiles d'Egypte: de la collection Bouvier: Antiquité tardive, période Copte, premiers temps de l'Islam / Annemarie Stauffer; avec la contribution de Andreas Schmidt - Colinet. - Berne: Musée d'art et d'histoire Fribourg; Editions Beneteli, 1991.
12) Textiles from Palmyra: Local production and the import and Imitation of chinese Silk Weavings / Annemarie Stauffer. - (Silk Road Congress - April 1992. - Palmyra - Syria).

* * *

الملحق رقم ٢

Glossaire

- Achloum: écheveau de soie empaqueté	أشلوم
- Apprêtage	تغطيس أو تخشين
- Apprêteur et vérificateur	مغطس ومزيك للخيوط أو لطاح للصايا
- Armature	غراز النول
- Armure: Système d'entrelacement des fils de chaîne et de trame	خصمانية ـ شبك
- Armure Satin: armure de base à flottes de chaîne ou de trame enjambant au moins 4 fils.	نسيج ساتان
- Armure toile: armure de base dans laquelle chaque fil de chaîne se trouve alternativement au-dessus pis au-dessous des fils de trame.	نسيج توال
- Atelier de métiers	عبّارة (ورشة أنوال)
- Atlas: une sorte de satin	أطلس
- Barres parallèles en bois (2)	الطرح في الدرعات
- Bobinage	لف الخيوط على البكرات
- Bombyx	فراشة الحرير
- Bourre de coton	شاب
- Bourre de soie (schappe)	مشاقة الحرير
- Brin	شعيرة
- Brocart	بروكار
- Brochage	الغل بمكوك الغل
- Broderie d'or	صرمة
- Canette	ماسورة توضع في المكوك
- Cardage (pour la schappe)	مشق
- Chargement	تحميل
- Châssis en bois	التنصيبة أو النصبة في السداية
- Chenille	يرقة دودة القز

- Cheville	عود أو بيور في جنب السداية
- chkara: plusieurs écheveaux de soie, filés à la quenouille	شكارة
- Chute de soie	سقط الحرير
- Cliché de bois sculpté	قالب خشبي محفور لطباعة النسيج
- Cocon	شرنقة
- Cocon “vert”: Cocon non desséché	شرنقة "خضراء"
- Corde de tirage	جرار
- Cordelettes du filet	خيوط الشبكة في نول الجاكار
- Coupon (Saya - pl. Sayat)	صايا ج - صايات
- Damas	دامسكو
- Décreusage	قصارة الحرير أو تبييضه
- Dent du peigne	بشر
- Desséchage automatique	مجفف آلي
- Dévidage en écheveau	لف الخيوط على شكل شلل
- Dévider	كر الخيوط ولفها
- Dévideuse de soie	كبابة الحرير
- Dévidoir de roseau	طيار قصب
- Dévidoir de roseau en forme de cône	كوفية
- Dossier	زيركون النول اليدوي
- Douppion	بفيلة
- Echeveau de soie	شلة حرير أو شقة سدى الحرير
- Echeveau encerclé de soie dévidée sur le cône de roseau	كبة حرير
- Ecorce d’une grenade	القلف (قشر الرمان)
- Egrenage du coton	حلج القطن
- Empaquetage	التعبئة والتوضيب
- Encroix	فصل الخيوط المزدوجة عن المفردة
- Ensouple	مسداية أو معبر
- Entrelacer les écheveaux	تحبيك الشلل
- Espolinage: réunion de plusieurs fils	عملية الزوي
- Essence d’orme	روح البقة
- Etouffage des cocons	خنق الشرانق
- Fajje: pièce de tissu	فجة

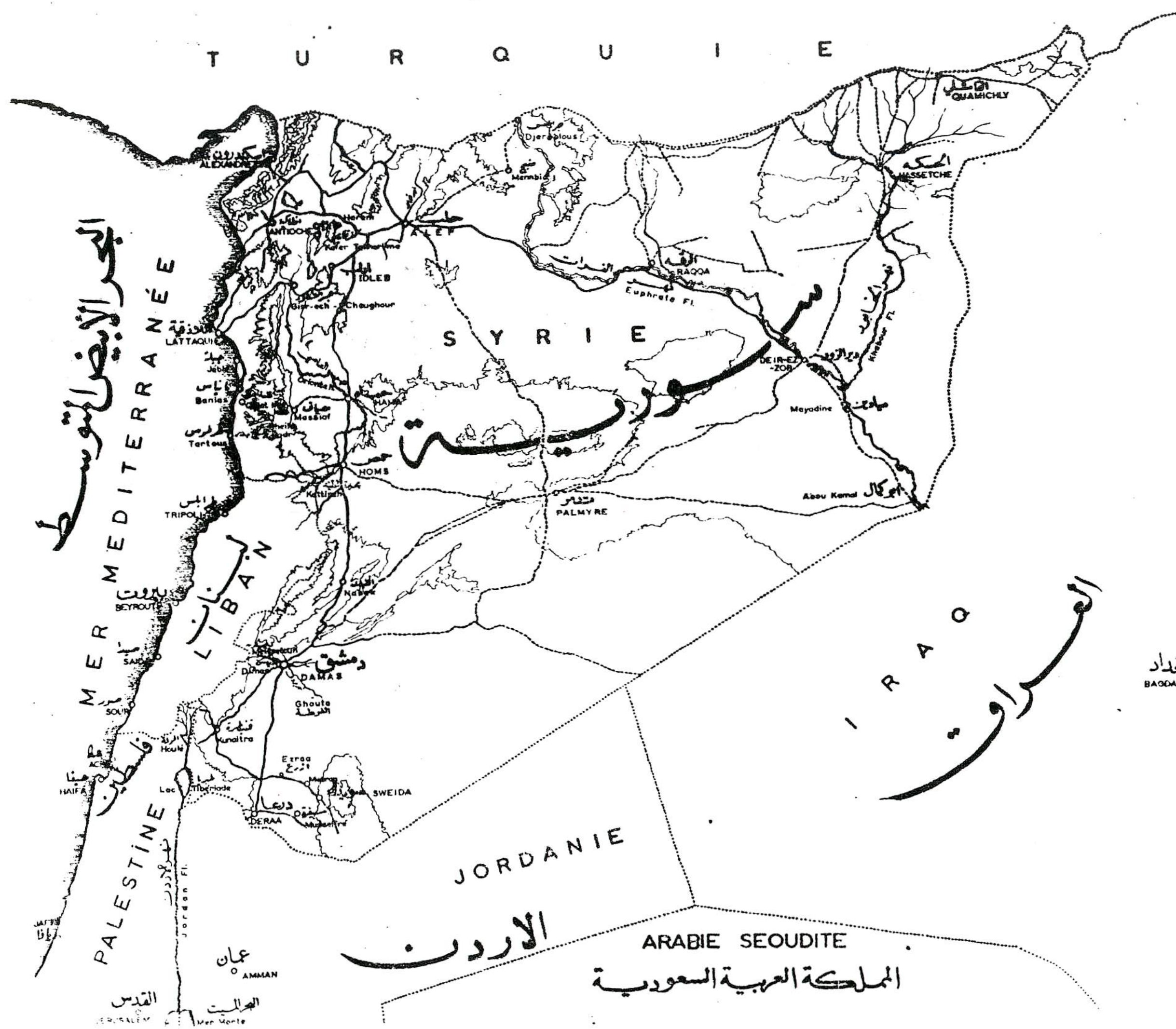
- Fil de chaîne	خيط السدى
- Fil de trame	خيط اللحمة (أو الحدف)
- Filage de coton	غزل القطن
- Filature	حل خيوط الحرير
- Filet	شبكة نول الجاكار
- Foulard (mandil)	منديل أو حطاطة
- Gomme adragante	كثيراءعربية
- Grès	صمغ على خيط الحرير
- Guindre en bois	دولاب خشبي للف خيط الحرير المحلول بالطريقة البدائية على شكل شلل
- Gutta	صمغ مأخوذ من الشجر الافريقي
- Ikat: dérive du verbe malais (mengikat) qui signifie, nouer, lier, envelopper	تربيط
- Impression d'étoffes	طباعة القماش (يقوم الطباع بهذه العملية)
- Jalkh: grande bobine en bois pour les fils de trame moulinés	جلخ - جلوخ
- Kaziyye: longue couverture en soie filée pour la tête de la femme	قزية (غطاء رأس)
- Kharj: broderie en soie brodant les différentes pièces d'un costume	الخرج
- Krayna (kraynat)	كرينة (كرينات)
- Lance - navette	حدافة (الحبل الجرار)
- Levier	أنفيتور أو مستعار
- Lices	نير ج نيارة: عدة درعات
- Licier	ملقي
- Lieur	رباط أو دراقلي
- Lieuse	صرارة
- Machine à carder	آلة التمشيق
- Machine Jacquard	آلة الجاكار
- Maillet de bois	مدقة خشبية لضرب الصابا
- Manganin	المنكنا
- Métier à bras	نول يدوي جرار
- Métier à fosse	نول جورة
- Métier à la Jacquard	نول الجاكار

- Métier à la tire	نول الشد
- Métier manuel	نول يدوي
- Métier mécanique	نول آلي
- Moirage du coupon	تنميع الصايا عند الدقاق
- Moulinage du fil de la soie	عمليات فتل خيط الحرير
- Moulineur	فتال
- Motif	رسم أو نقش
- Mûrier	شجر التوت أو الفرطوس في دير الزور
- Navette	مكوك
- Navette volante	مكوك طائر
- Niveau à mercure	ميزان زئبقي
- Noix de galle	عفص
- Nouage des franges	تربيد
- Ourdissage	التسدية
- Ourdisseur	مسدي
- Ourdissoir	دورة أو سداية
- Pagne de bain	ميزر حمام
- Pédale	مدواس أو دوسة ج - مداويس أو دوسات
- Peigne battant	المشط
- Peigne d'encroix	مشط وجه السداية
- Pèlerine (Aba'a)	عباءة
- Pelotes des fils de chaîne	الرشق
- Perforage des cartons	تثقيب الكرتون
- Perforateur	ثقاب أو دقاق
- Perforeuse	آلة التثقيب
- Pincette	منقاش
- Poitrinière	مطواية أو مناورة
- Presse	مكبس
- Purgeage (pour les cocons)	مشق
- Quenouille	مغزل
- Râteaux en bois	تعاليق
- Rayonne viscose ou acétate	حرير صناعي
- Résine	قلفونة

- Rouet de bois	دولاب خشبي
- Roulette	دولاب صغير في آلة الحل الآلية
- Satin en soie naturelle	ملس
- Satinette	قطن الساتين
- Sel d'Alanine	ملح الألانيل
- Sensibilisateur électronique	آلة تصوير أو تحسيس كهربائية
- Soie arabe ou Chamt	الحرير العربي أو الشمط وهو محلول بالطريقة البدائية عن ٣٠ أو ٤٠ شرنقة
- Soie grège	حرير خام
- Soie naturelle	حرير طبيعي
- Sulfate de fer	الزاج
- Sulfate de fer ammoniacale	الشبة الزرقاء (الجنزارة)
- Support	المنصب لوضع خيوط الحرير الشمط ولفها على الكوفية
- Tambour de broderie	طارة خشبية يشد عليها القماش لتطريزه
- Tambour en bois	دولاب خشبي للف خيط الحرير المحلول بالطريقة البدائية على شكل شلل
- Teinturier	صباغ
- Tendeur de trame	متيت
- Thaoub kaz: Robe en soie filée et teinte partiellement	ثوب قز مصرصر
- Thaoub mharhar: robe brodée de soie naturelle dans les villages syriens	ثوب محرحر
- Tissage	حياكة
- Tissu d'ameublement	نسيج البرادي للمفروشات العربية
- Torsion	برم خيط الحرير
- Ver à soie: Saeta (en latin)	دودة القز
- Vérification	تزييك عند المزيك

* * *

٦



تركيا
TURQUIE
SYRIE
سورية
MER MEDITERRANÉE
البحر الأبيض المتوسط
LIBAN
لبنان
PALESTINE
فلسطين
JORDANIE
الاردن
IRAQ
العراق
ARABIE SEOUDITE
المملكة العربية السعودية
QUAMICHLY
HASSETCHE
Djerablous
Membidj
ALEP
RAQQA
Euphrate Fl.
Khabour Fl.
DEIR-EZ-ZOR
Mayadine
Abou Kemal
PALMYRE
IDLEB
Djisr-ech-Choughour
ANTIOCHE
ALEXANDRETTE
LATTAQUIE
Banias
Tartous
Massiaf
HAMA
HOMS
TRIPOLI
BEYROUTH
SAIDA
SOUR
ACRE
HAIFA
JAFFA
DAMAS
Ghouta
Kuneitra
Houle
Lac Tibériade
Ezraa
DERAA
SWEIDA
Jordan Fl.
AMMAN
عمان
القدس
JERUSALEM
البحر الميت
Mer Morte
BAGDAD
بغداد

النول اليدوي الجرّار

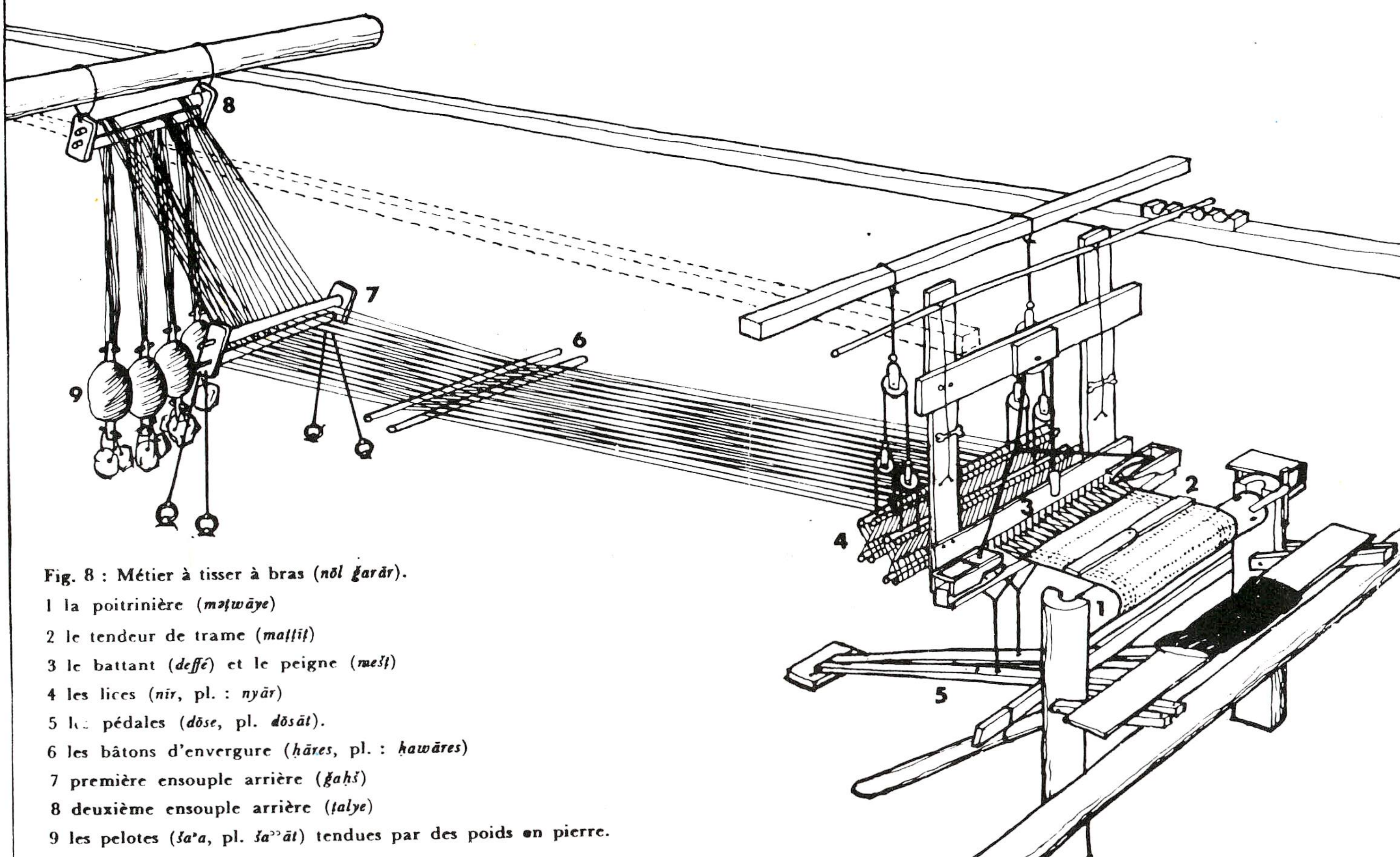


Fig. 8 : Métier à tisser à bras (*nōl ǧarār*).

1 la poitrinière (*məṭwāye*)

2 le tendeur de trame (*maṭṭīṭ*)

3 le battant (*deffé*) et le peigne (*mešṭ*)

4 les lices (*nīr*, pl. : *nyār*)

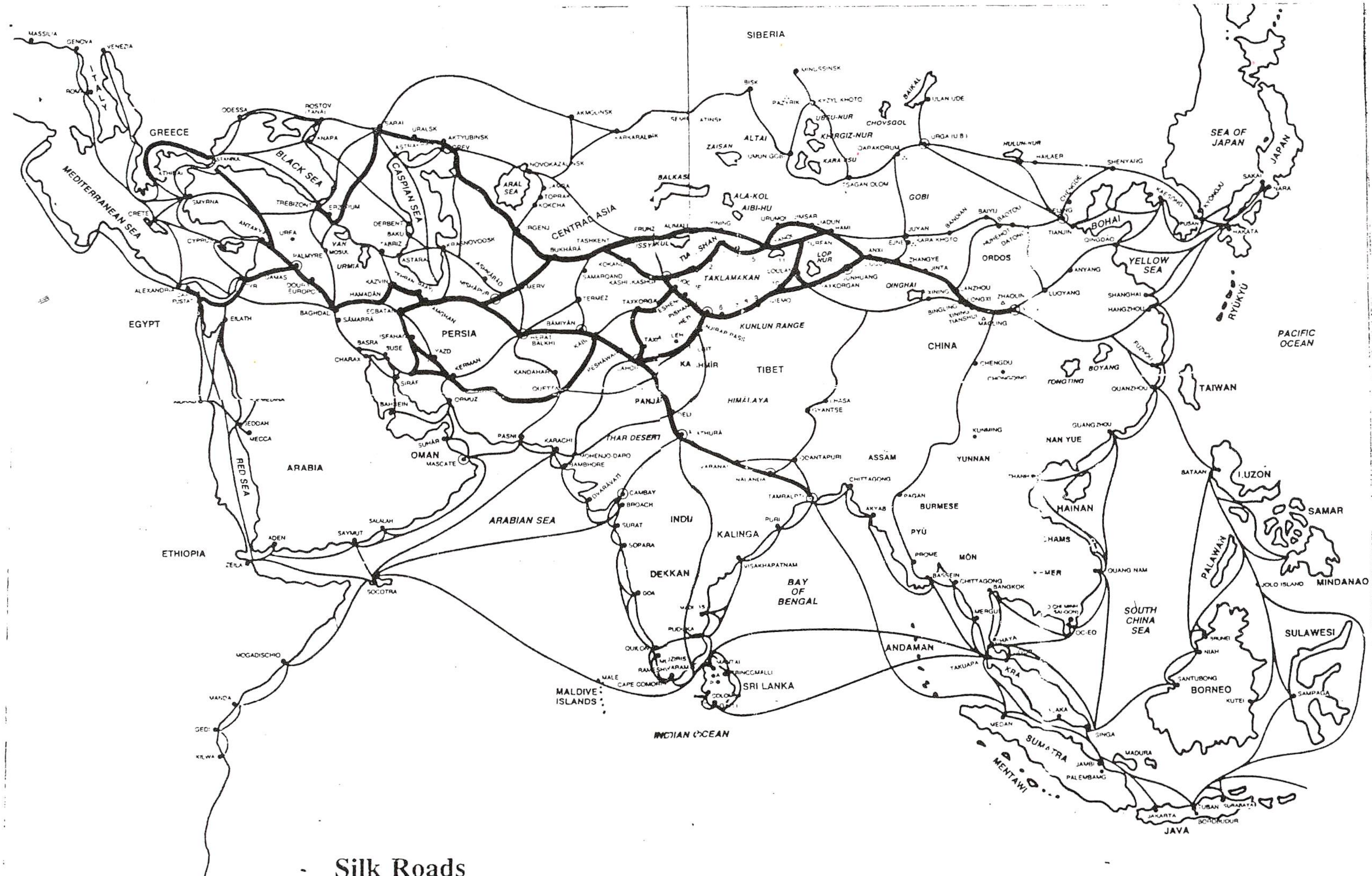
5 les pédales (*dōse*, pl. *dōsāt*).

6 les bâtons d'envergure (*ḥāres*, pl. : *ḥawāres*)

7 première ensouple arrière (*ǧahš*)

8 deuxième ensouple arrière (*ṭalye*)

9 les pelotes (*šaʿa*, pl. *šaʿʿāt*) tendues par des poids en pierre.


SIBERIA
GREECE
ITALY
MEDITERRANEAN SEA
BLACK SEA
CASPIAN SEA
ARAL SEA
CENTRAL ASIA
EGYPT
ARABIA
RED SEA
ETHIOPIA
PERSIA
OMAN
ARABIAN SEA
THAR DESERT
INDIA
KALINGA
DEKKAN
BAY OF BENGAL
SRI LANKA
MALDIVE ISLANDS
INDIAN OCEAN
TIBET
HIMALAYA
KUNLUN RANGE
TAKLAMAKAN
TIAN SHAN
LOP NUR
GOBI
ORDOS
CHINA
QINGHAI
YUNNAN
BURMESE
ASSAM
NAN YUE
HAINAN
CHAMS
PYU
MON
ANDAMAN
KRA
SUMATRA
MENTAWI
JAVA
BORNEO
SULAWESI
SOUTH CHINA SEA
LUZON
SAMAR
MINDANAO
PALAWAN
TAIWAN
PACIFIC OCEAN
RYUKYU
YELLOW SEA
BOHAI
SEA OF JAPAN
JAPAN
ALTAI
ZAISAN
BALKASH
ALA-KOL
AIBI-HU
CHOVSGOL
UBSU-NUR
KHIRGIZ-NUR
BAIKAL
TONGTING
BOYANG
MASSILIA
GENOVA
VENEZIA
ROMA
ODESSA
ROSTOV (TANAI)
ANAPA
SARAI
URALSK
AKTYUBINSK
AKMOLINSK
KARKARALINSK
NOVOKAZALINSK
TOPRAK
KOKCHA
TREBIZOND
SMYRNA
CRETE
CYPRUS
URFA
PALMYRE
DERBENT
BAKU
TABRIZ
VAN
MOSUL
URMIA
ASTARA
KRASNOVODSK
HAMADAN
ECBATANA
BAGHDAD
SAMARRA
BASRA
ISFAHAN
SUSE
CHARAX
YAZD
KERMAN
SIRAF
BAHREIN
ORMUZ
SUHAR
MASCATE
PASNI
KARACHI
BAMBHORE
DVARAVATI
CAMBAY
BROACH
SURAT
SOPARA
GOA
PUDUKA
QUILON
MUZIRIS
RAMESHVARAM
CAPE COMORIN
MALE
VISAKHAPATNAM
PURI
TAMRALIPTI
NALANDA
CHITTAGONG
AKYAB
PAGAN
PROME
BASSEIN
MERGUI
TAKUAPA
BANGKOK
OC-EO
QUANG NAM
GUANGZHOU
QUANZHOU
FUZHOU
HANGZHOU
SHANGHAI
ANYANG
LUOYANG
ZHAOLIN
LANZHOU
LONGXI
XINING
ZHANGYE
JINTA
JUYAN
SARA KHOTO
EJNI
ANXI
DUNHUANG
TURFAN
HAMI
URUMQI
YINING
FRUNZE
ALIMALI
ISSYK-KUL
TASHKENT
SAMARQAND
KASHI
KOKAND
BUKHARA
TERMEZ
MERV
BAMIYAN
HERAT
BALKH
KANDAHAR
QUETTA
PESHAWAR
KASHMIR
LEH
TAXKORGAN
GENJ
ALEXANDRIA
PELUSIAT
EILATH
JEDDAH
MECCA
ADEN
ZEILA
SAYMUT
SALALAH
SOCOTRA
MOGADISCHIO
MANDA
GEDI
KILWA
ALTAI
BISK
MINUSSINSK
KYZYL KHOTO
PAZYRIK
ULAN UDE
URGA (U.B.)
KARAKORUM
KARA BALGASUN
TSAGAN OLOM
HULUN-NUR
HAILAER
SHENYANG
TIANJIN
QINGDAO
DATONG
BAOTOU
BAIYU
PUSAN
KAESONG
KYONGJU
NARA
SAKAI
HAKATA
CHENGDU
CHONGQING
KUNMING
LHASA
GYANTSE
DEHLI
MATHURA
PANJAB
BATAAN
JOLO ISLAND
BRUNEI
NIAH
SANTUBONG
KUTEI
SAMPAGA
MADURA
SINGA
MEDAN
JAMBI
PALEMBANG
JAKARTA
TUBAN
SURABAYA
BOROBUDUR

Silk Roads



صورة رقم (١)
كرخانة الحرير
معاصر بيت الدين - الشوف - لبنان



صورة رقم (٢)
التشرنق



صورة رقم (٣)
الطريقة البدائية لحل الحرير



صورة رقم (٤)
الدولاب وشلل الحرير الخام

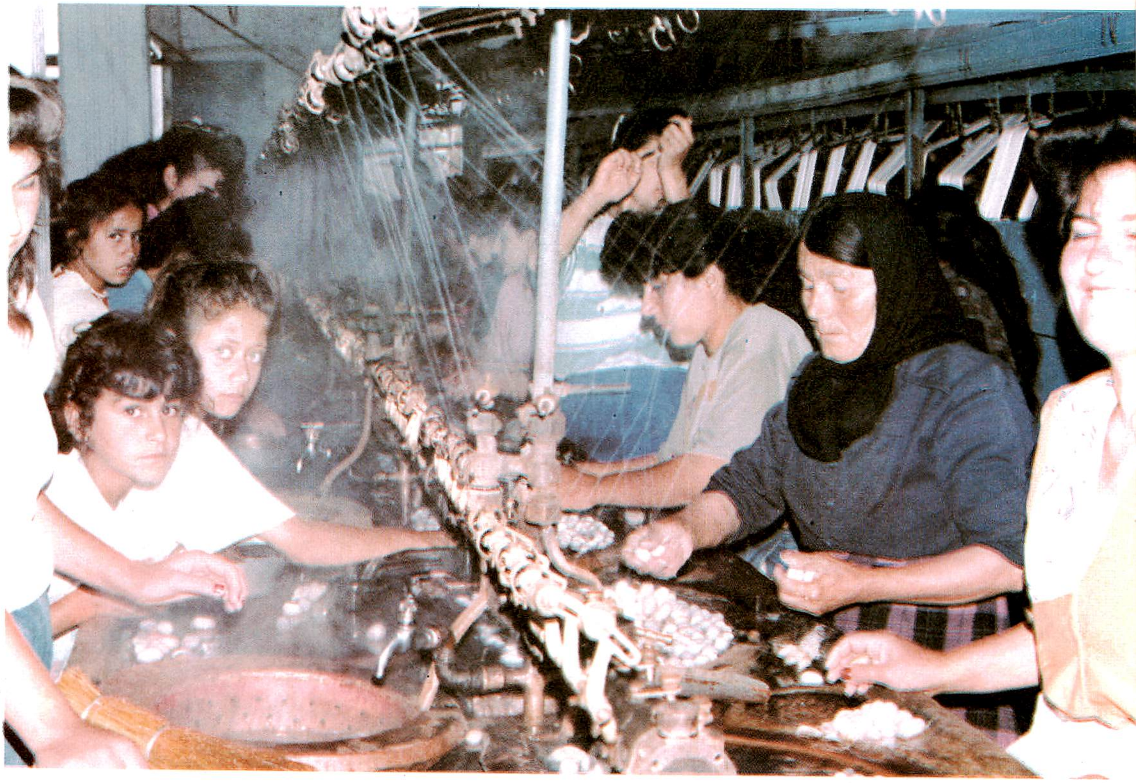


صورة
رقم
(٥)
خنق
الشرانق



صورة
رقم (٦)
فرز
الشرانق

صورة رقم (٧) حل الشرانق (نصف آلي)





صورة رقم (٨) الشلل



صورة رقم (٩)
تربيط الشلل



صورة رقم (١٠)
التعبئة



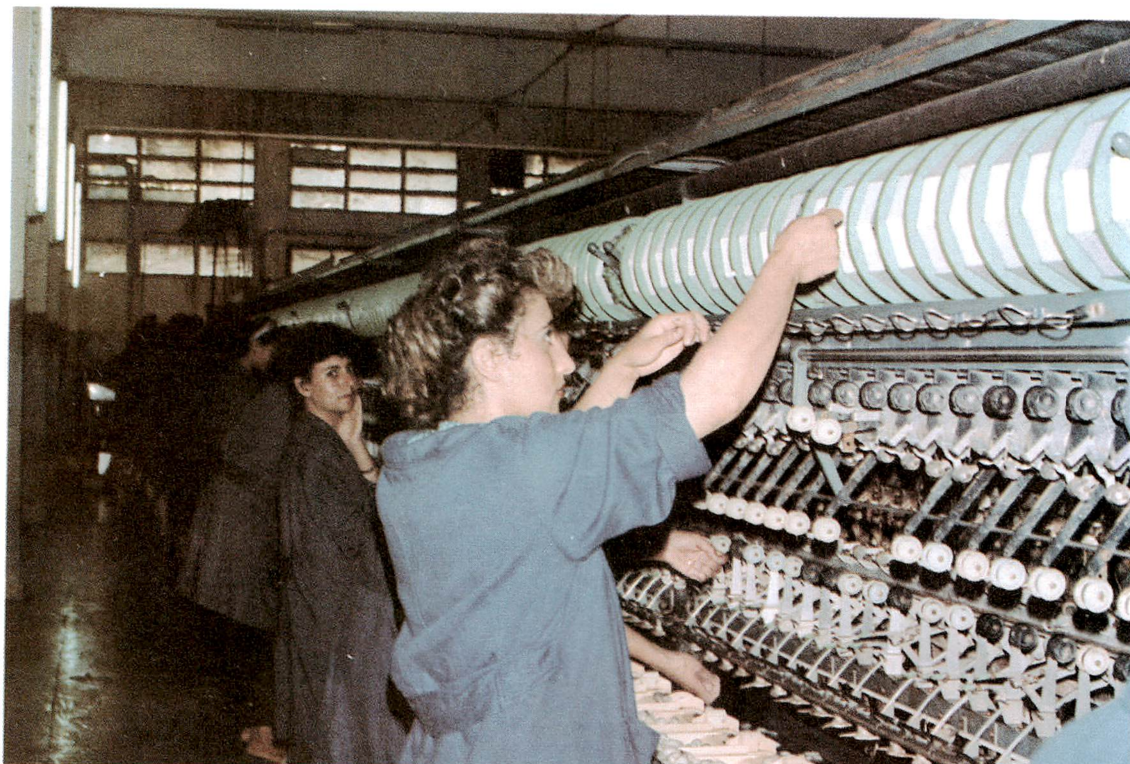
صورة رقم (١١)
خنق الشرانق آلياً



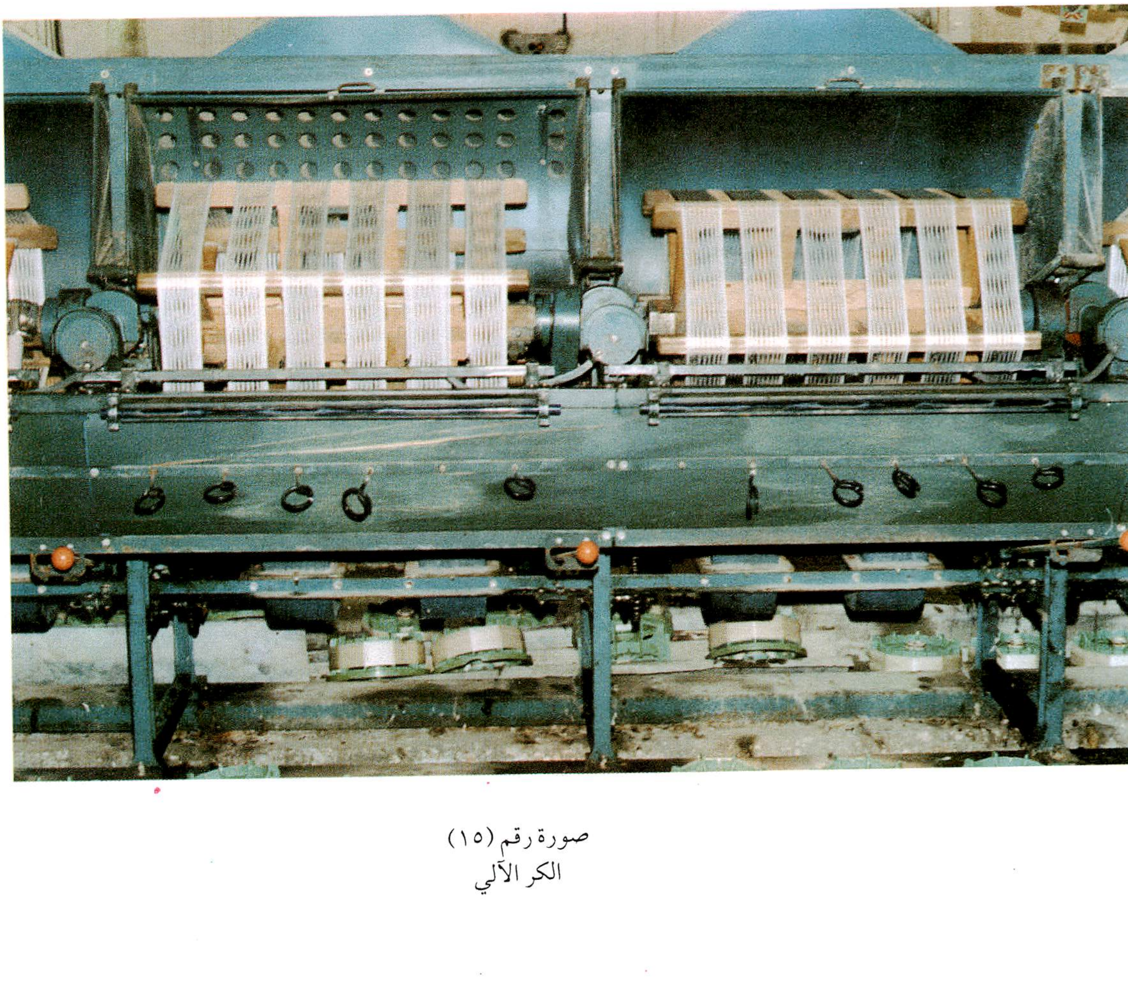
صورة رقم (١٢)
التمشيق



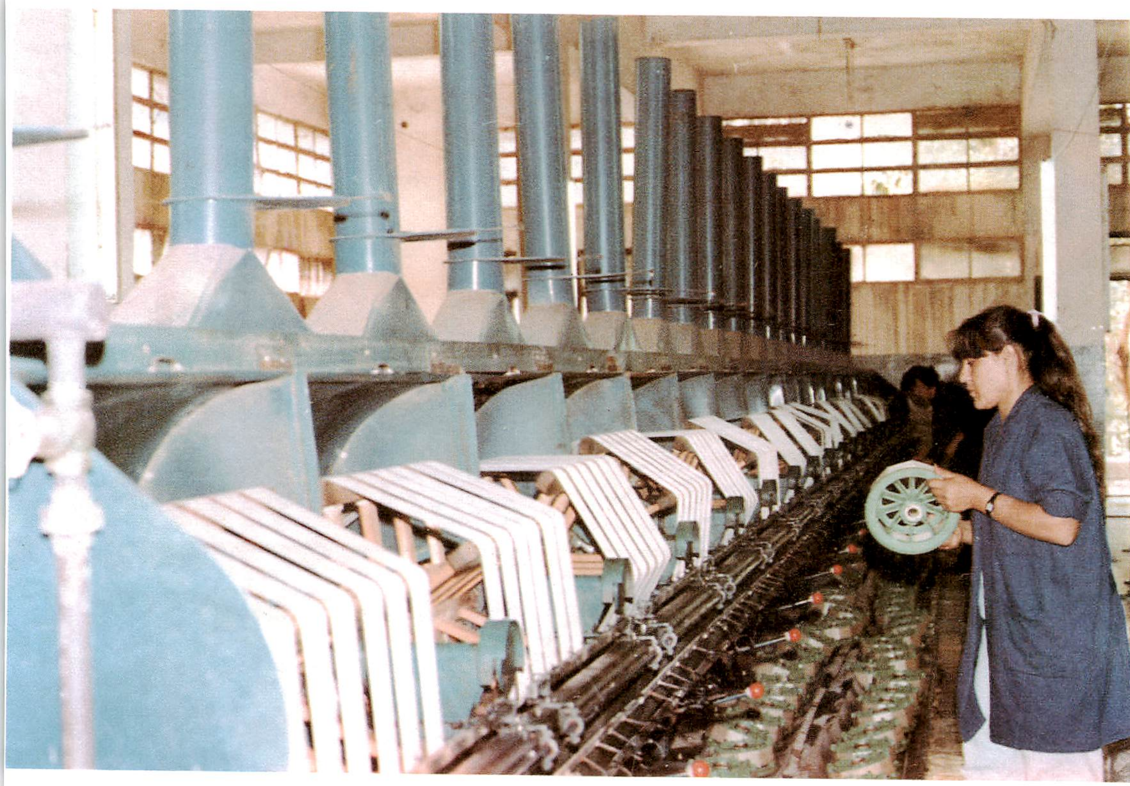
صورة رقم (١٣)
الحل الآلي



صورة رقم (١٤)
الحل الآلي



صورة رقم (١٥)
الكر الآلي



صورة رقم (١٦)
الكر الآلي



صورة رقم (١٧)
أقمشة حريرية
من أنطاكية



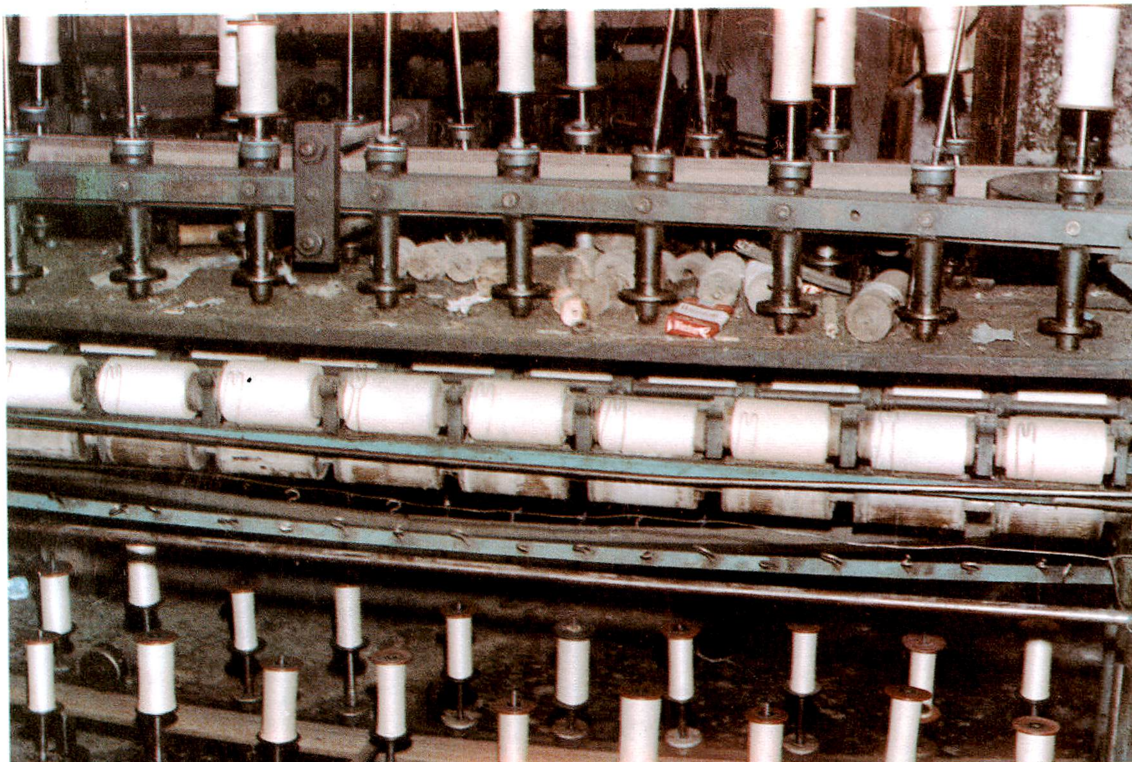
صورة رقم (١٨)
الغزل



صورة رقم (١٩).
الطيار والدولاب



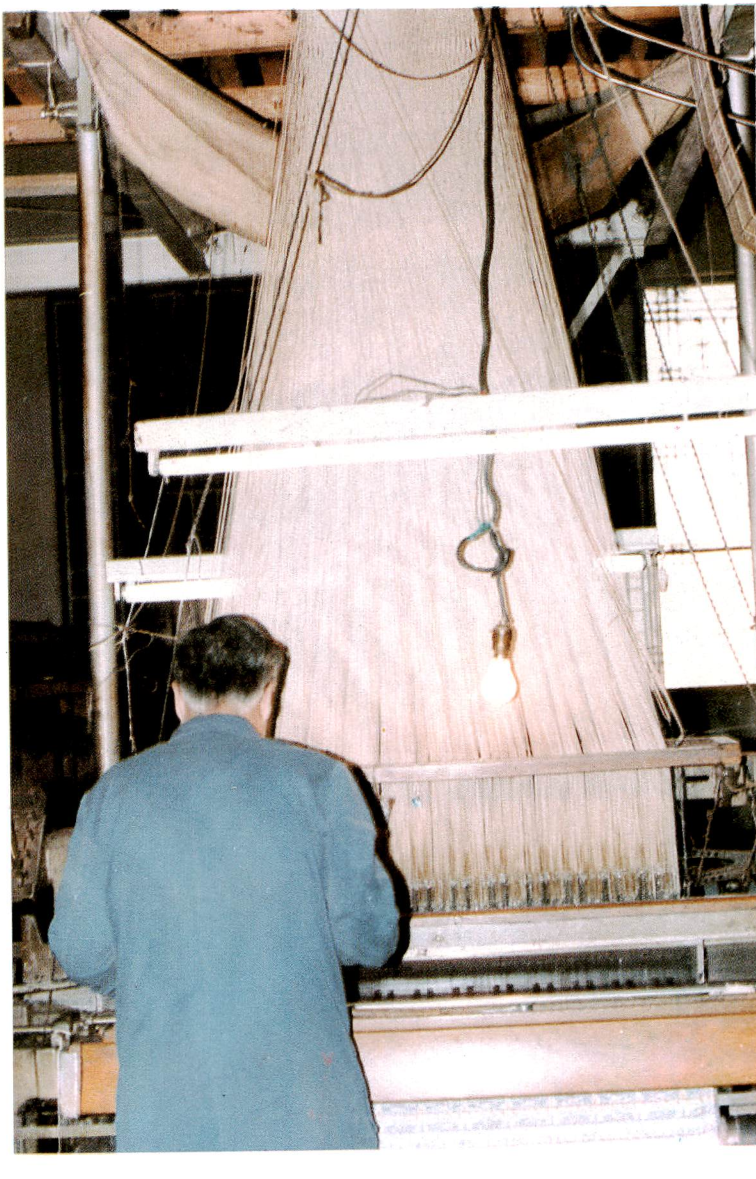
صورة رقم (٢٠)
آلة البرم اليدوية



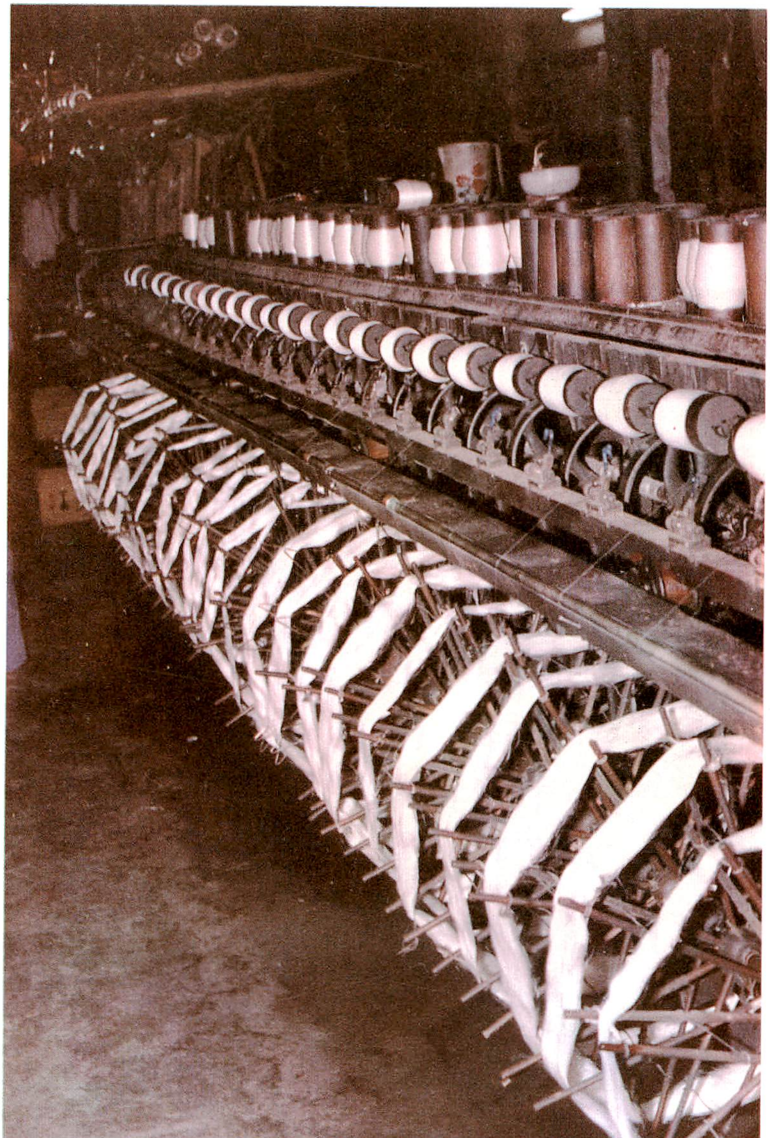
صورة رقم (٢١)
البرم الآلي دون زوي للسدى



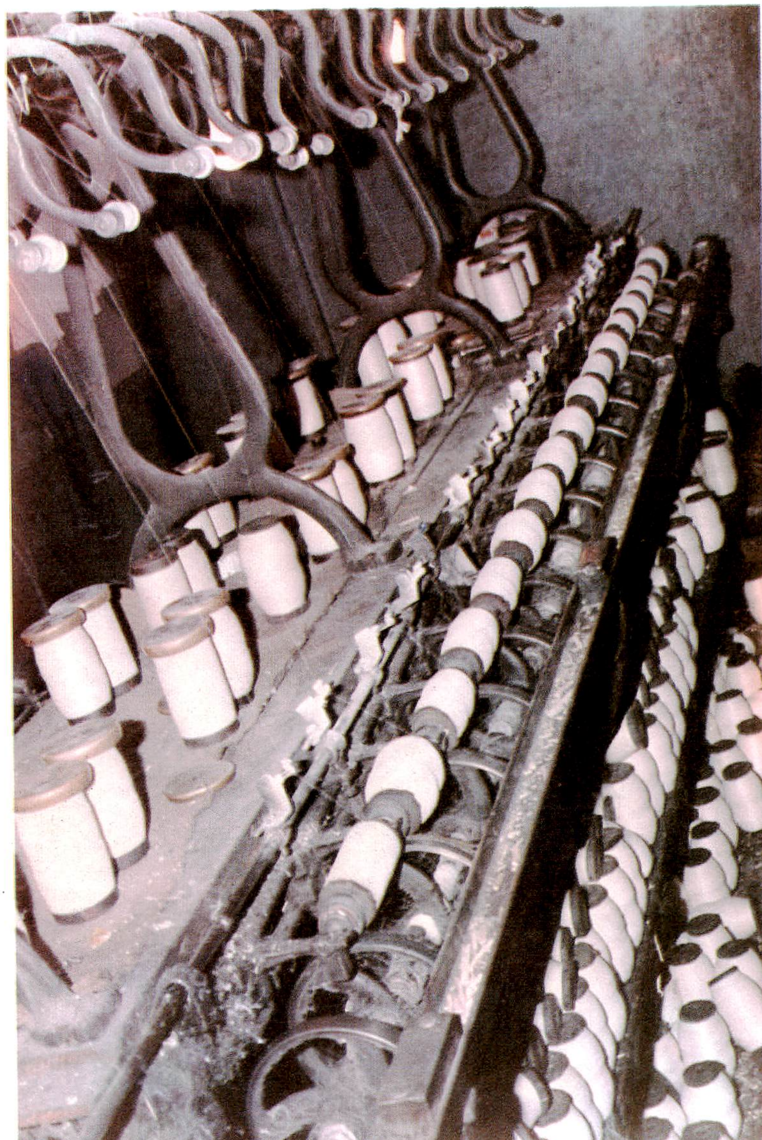
صورة رقم (٢٢)
رسم على الحرير
(لوحة للأطفال)



صورة رقم (٢٣)
نول آلي



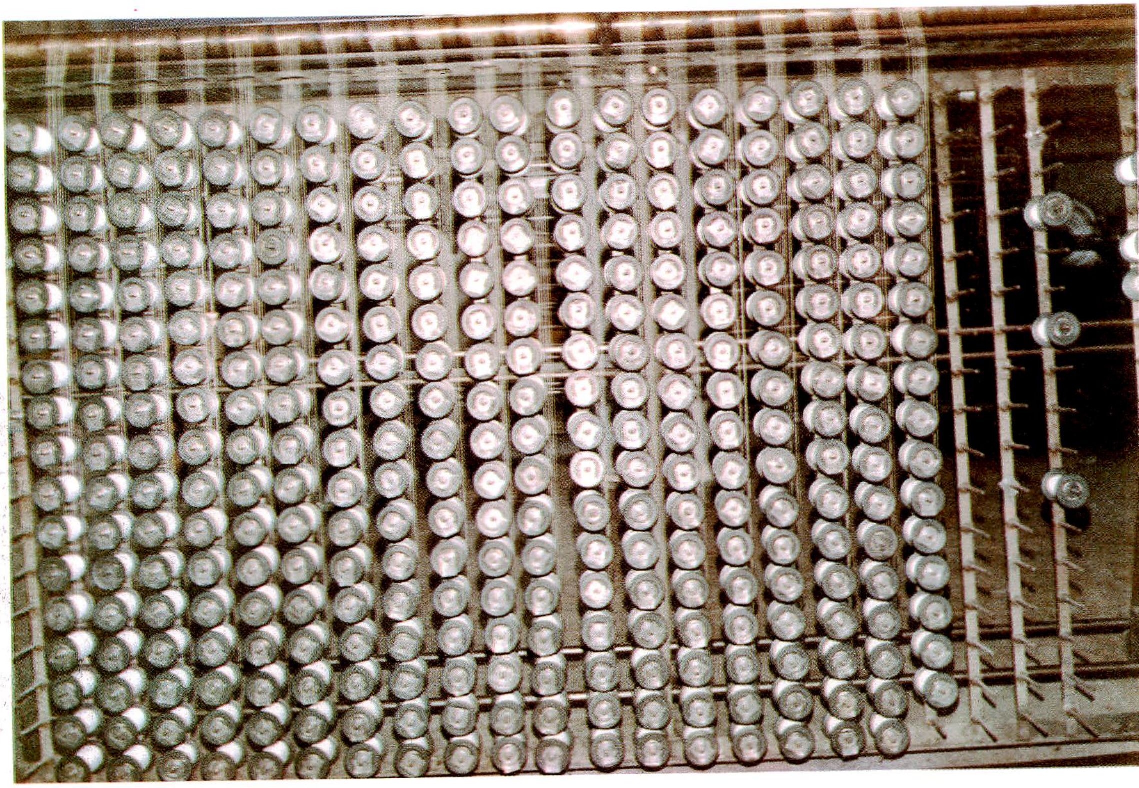
صورة رقم (٢٤)
آلة الكر



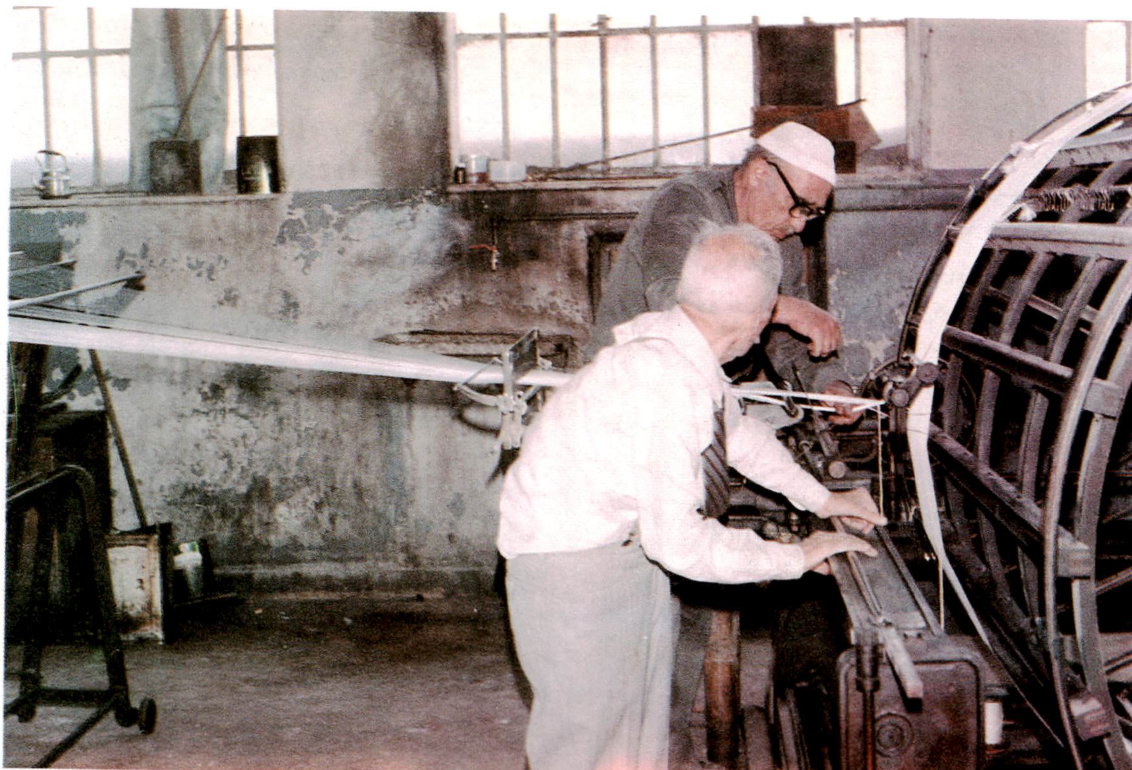
صورة رقم (٢٥)
عملية الزوي



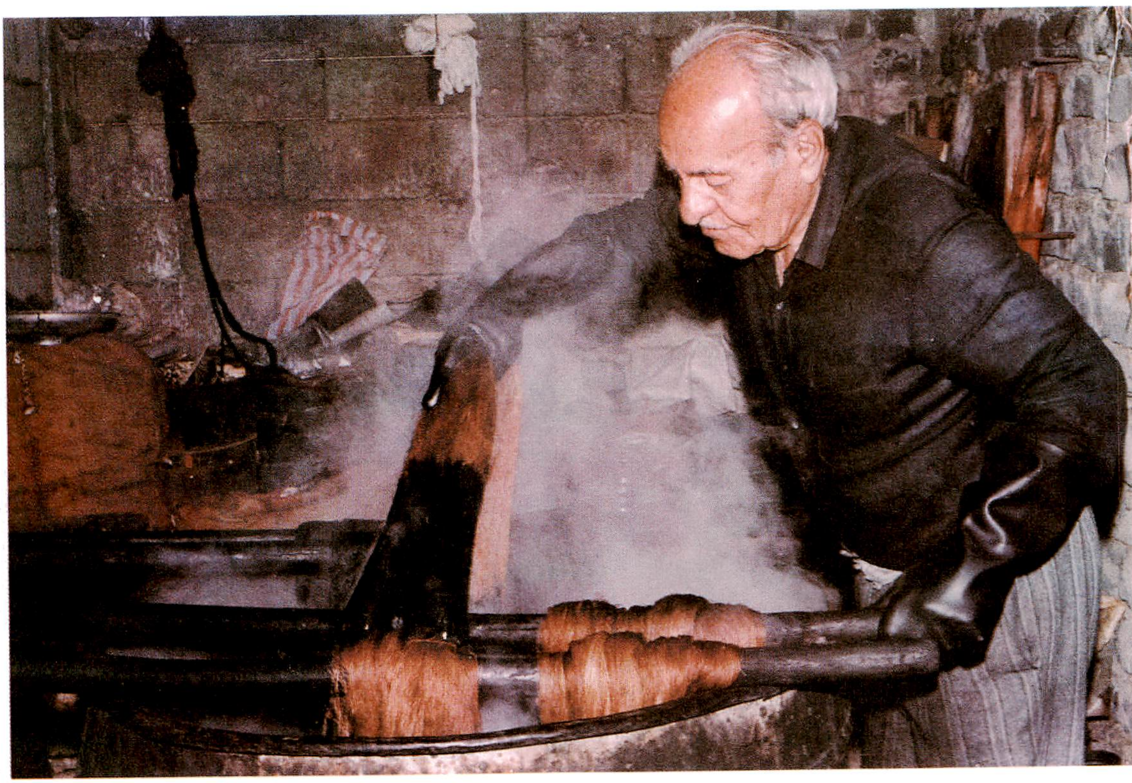
صورة رقم (٢٦)
المسربسة الآلية



صورة رقم (٢٧)
السداية الآلية



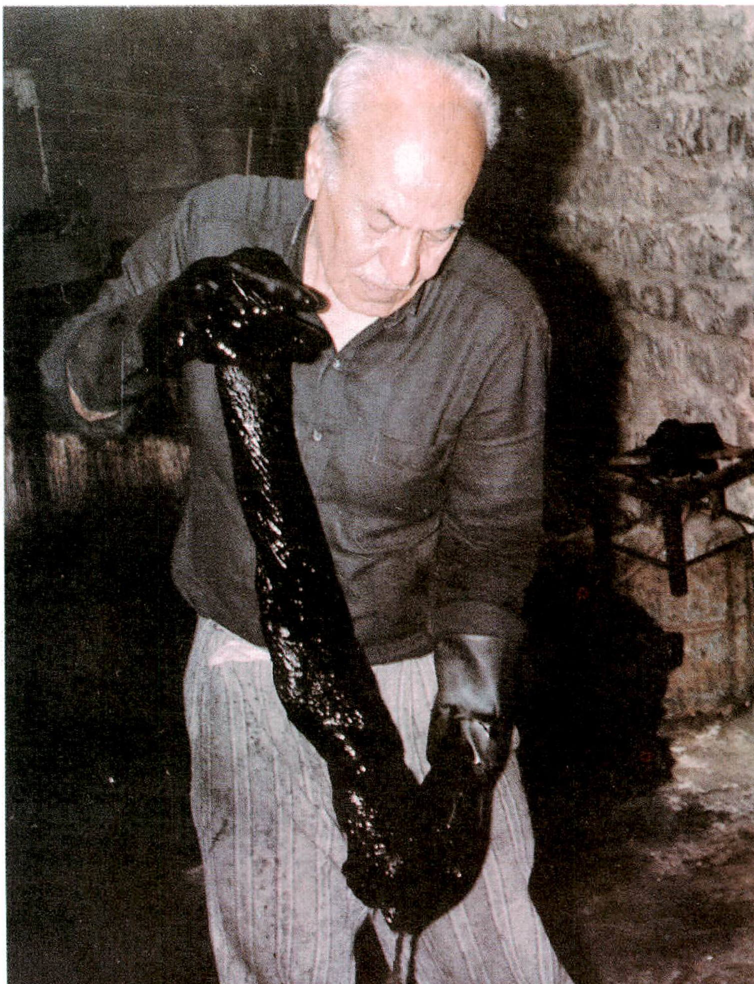
صورة رقم (٢٨)
السداية الآلية



صورة رقم (٢٩)
صباغ الحرير



صورة رقم (٣٠)
صباغ الحرير (راس)



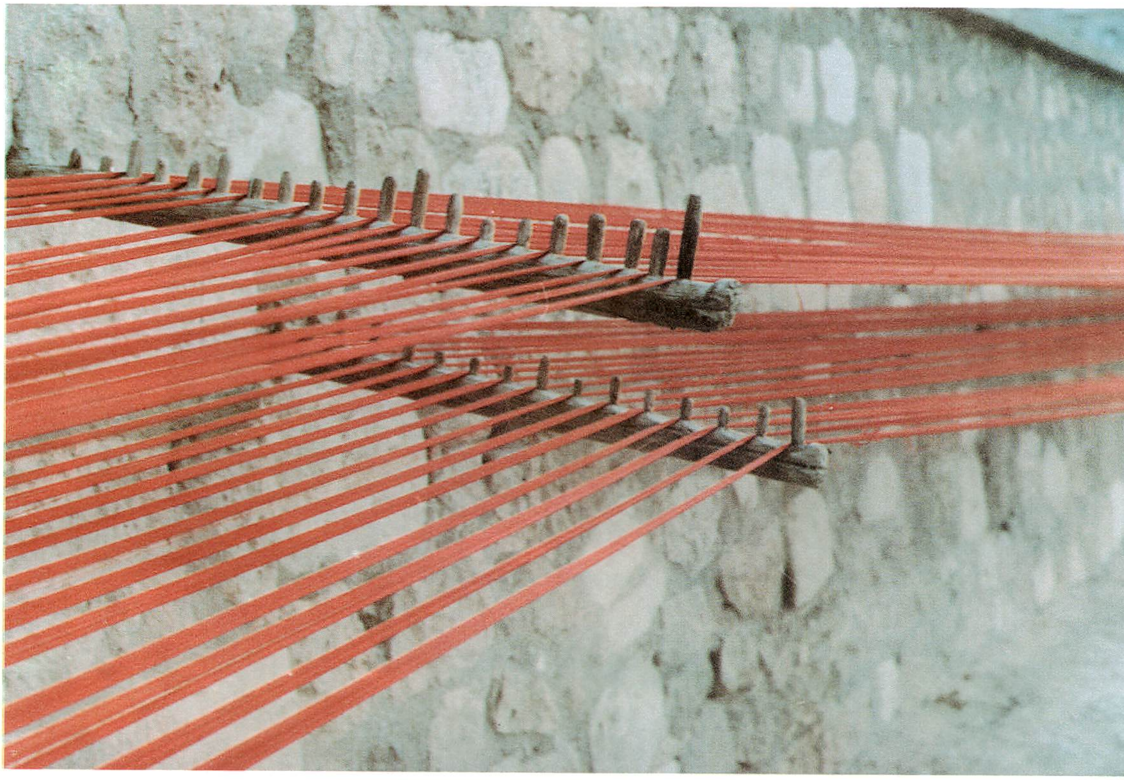
صورة رقم (٣١)
صباغ الحرير (العَصرْ)



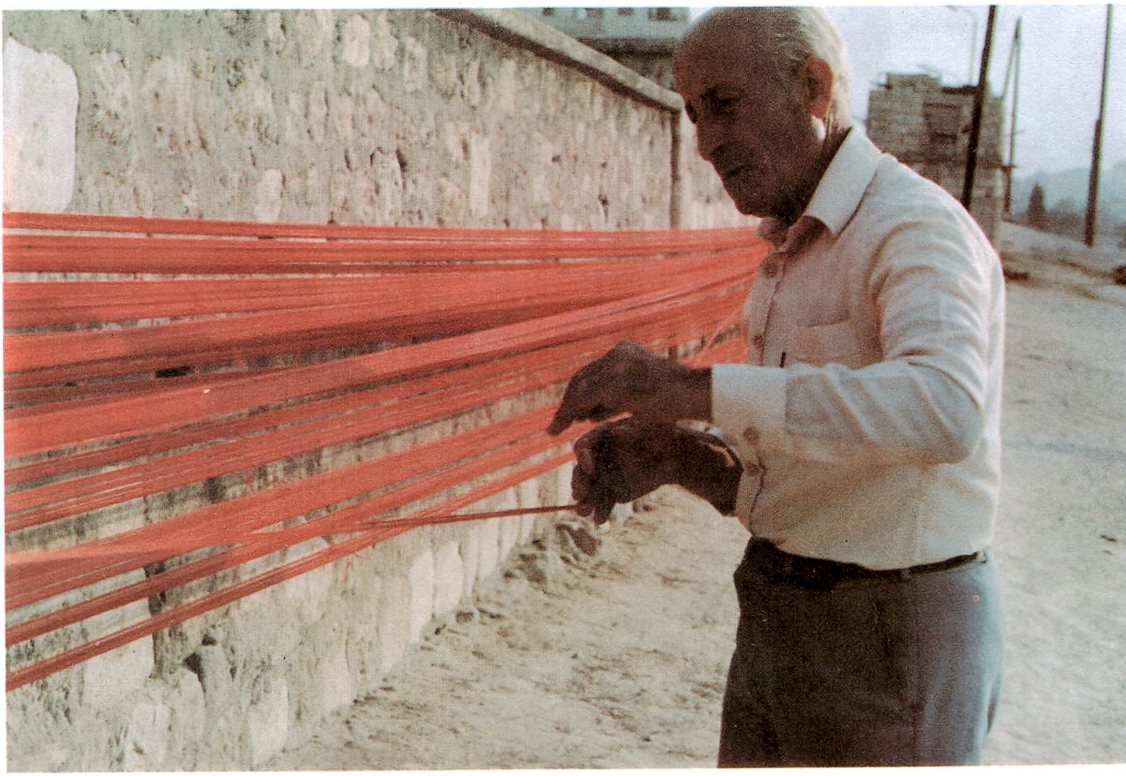
صورة رقم (٣٢)
تجفيف الحرير المصبوغ



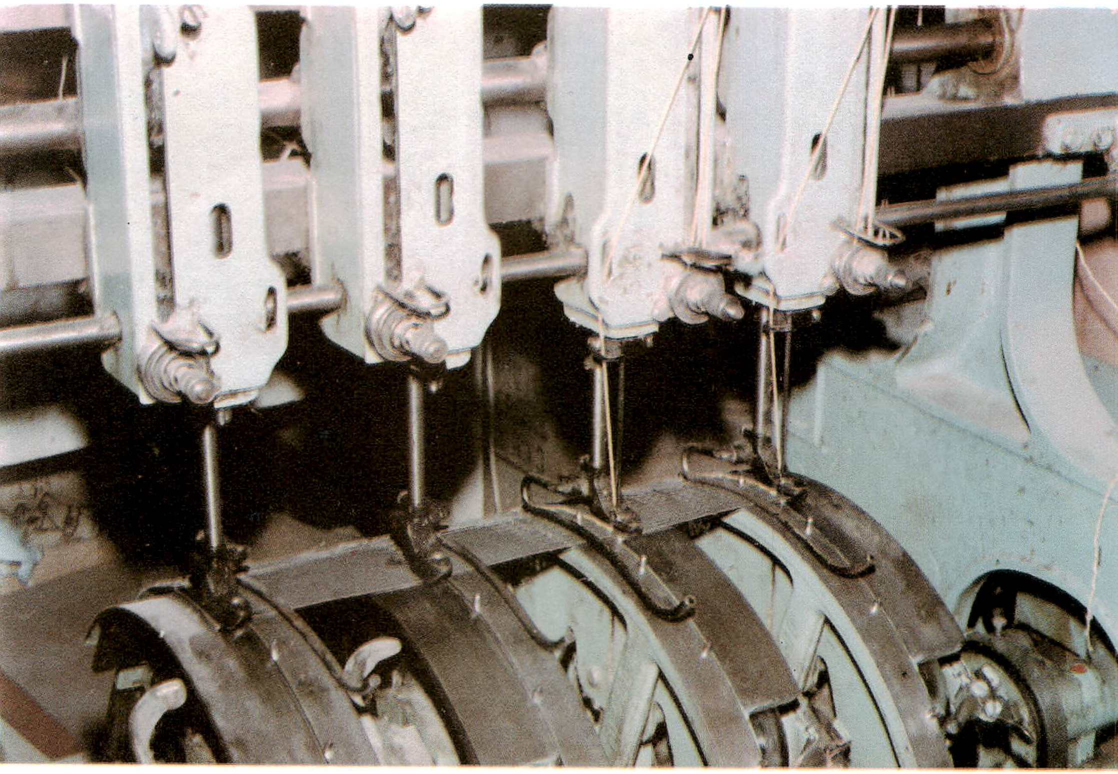
صورة رقم (٣٣)
التخشين



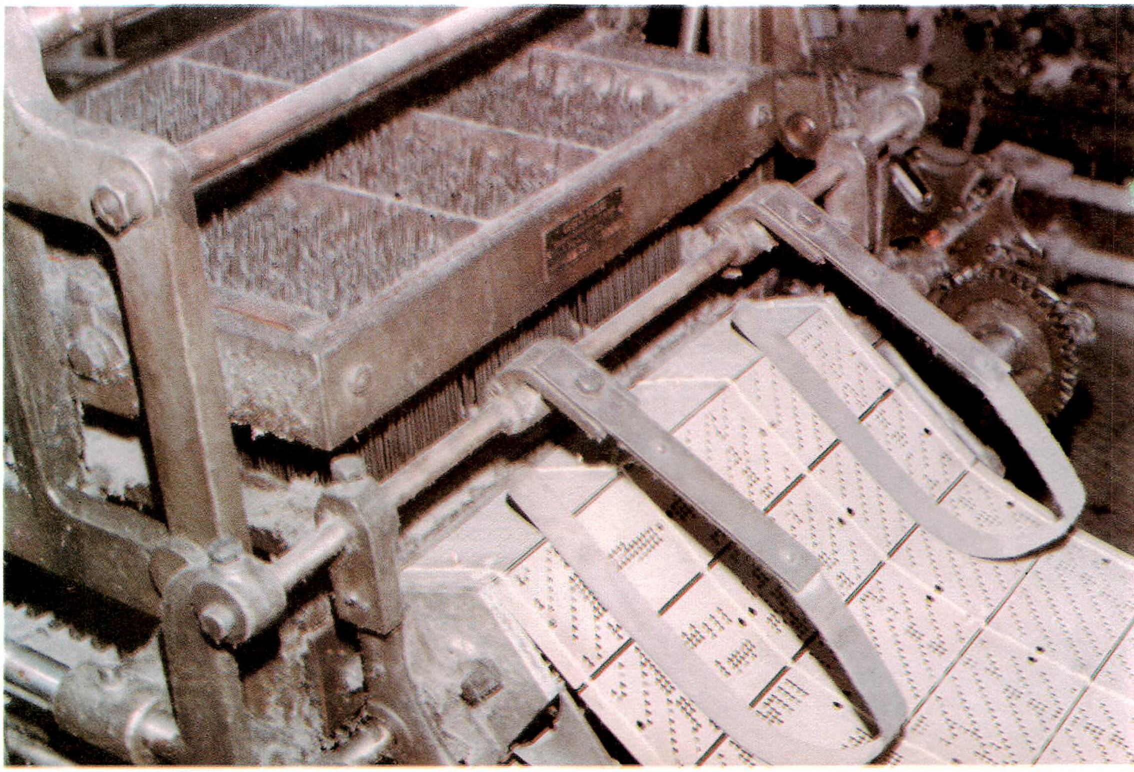
صورة رقم (٣٤)
عملية البز (التعاليق)



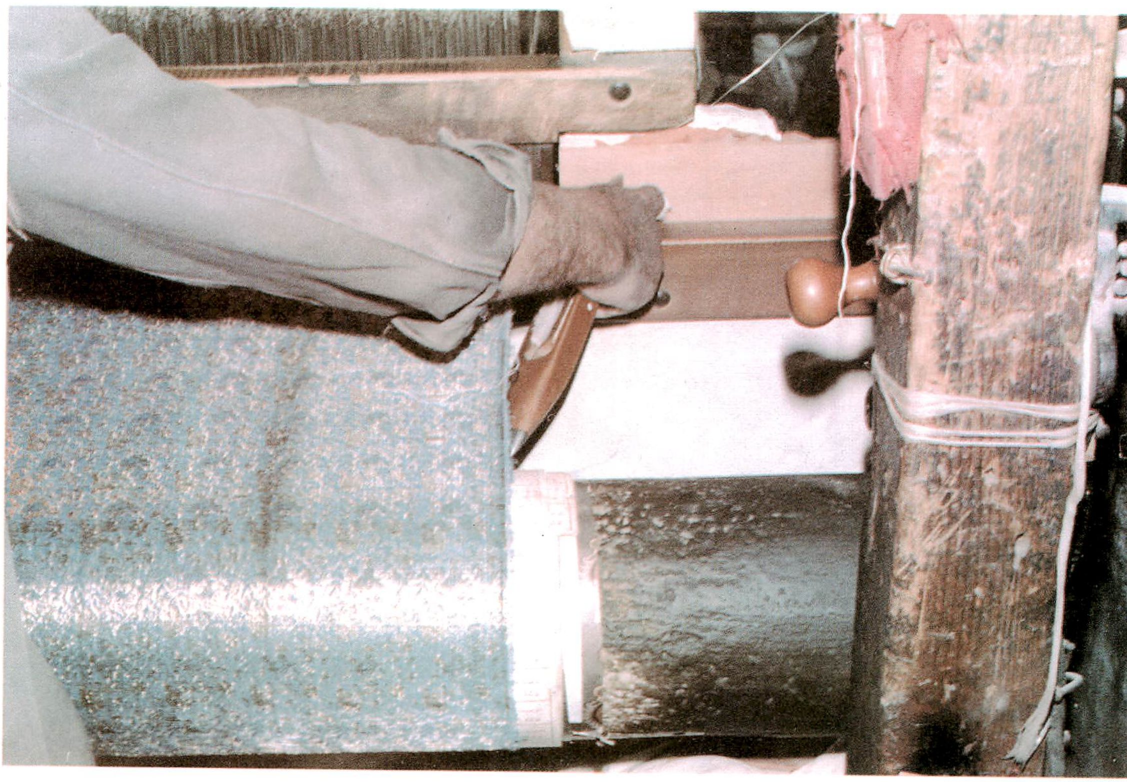
صورة رقم (٣٥)
عملية البز



صورة رقم (٣٦)
حبك الكرتونات



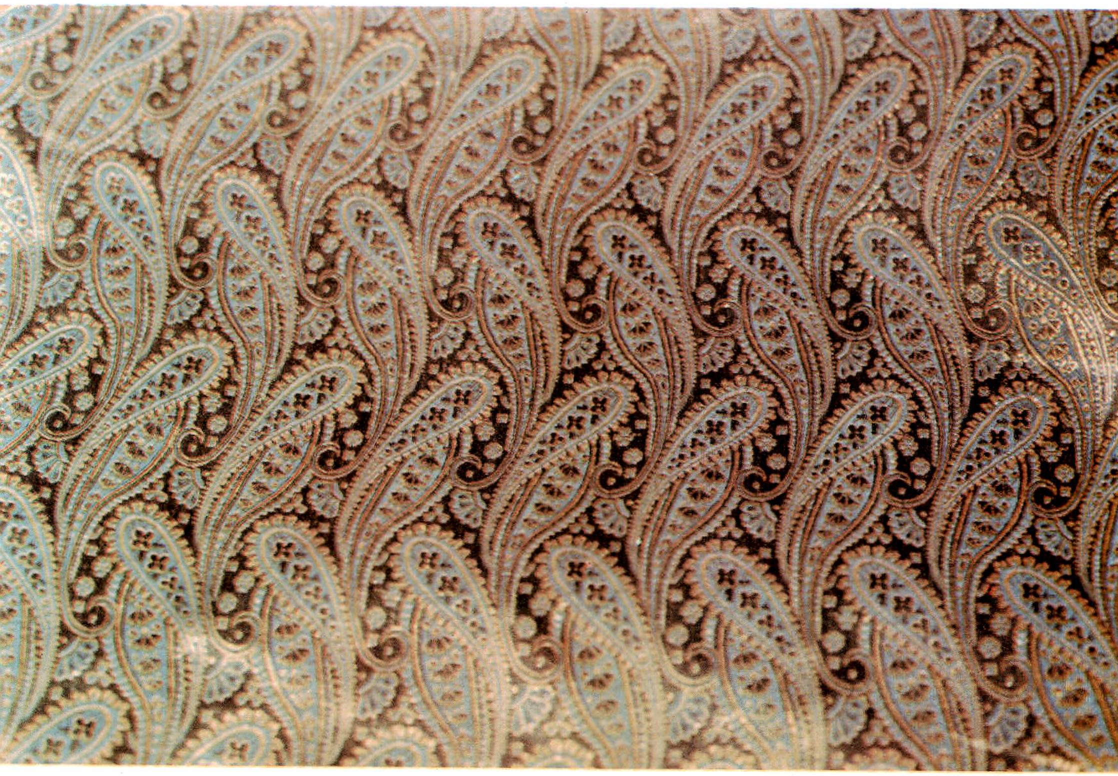
صورة رقم (٣٧)
آلة الجاكار



صورة رقم (٣٨)
بروكار على نول يدوي - المكوك



صورة رقم (٣٩)
بروكار (فراشة أو POP)



صورة رقم (٤٠)
بروكار (شال عجمي أو دمشقي)



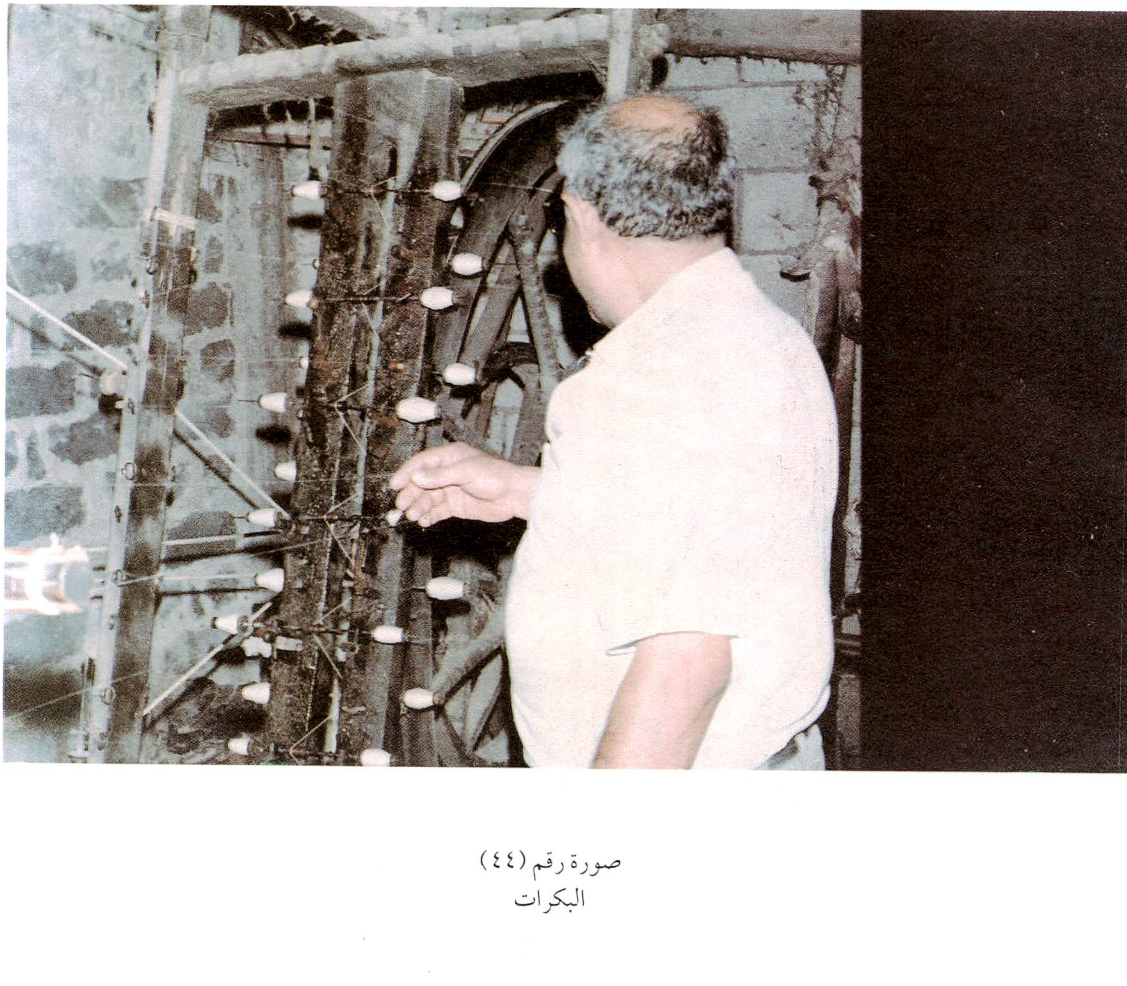
صورة رقم (٤١)
عباءة أغباني



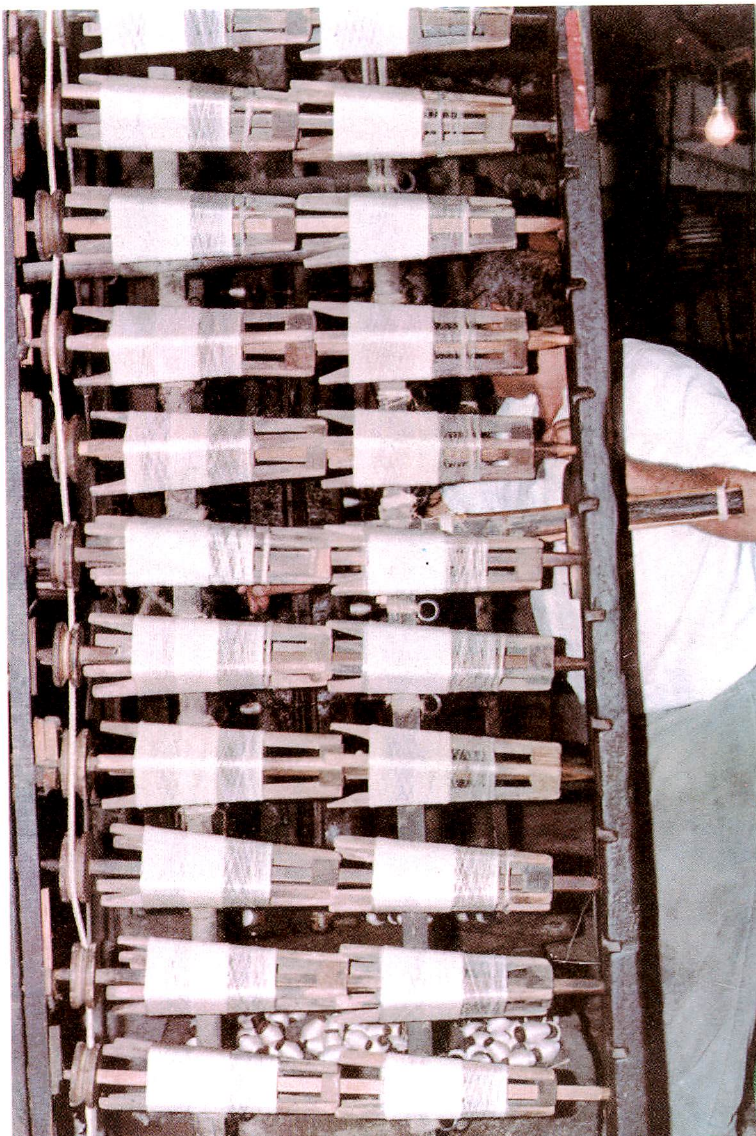
صورة رقم (٤٢)
المنصب



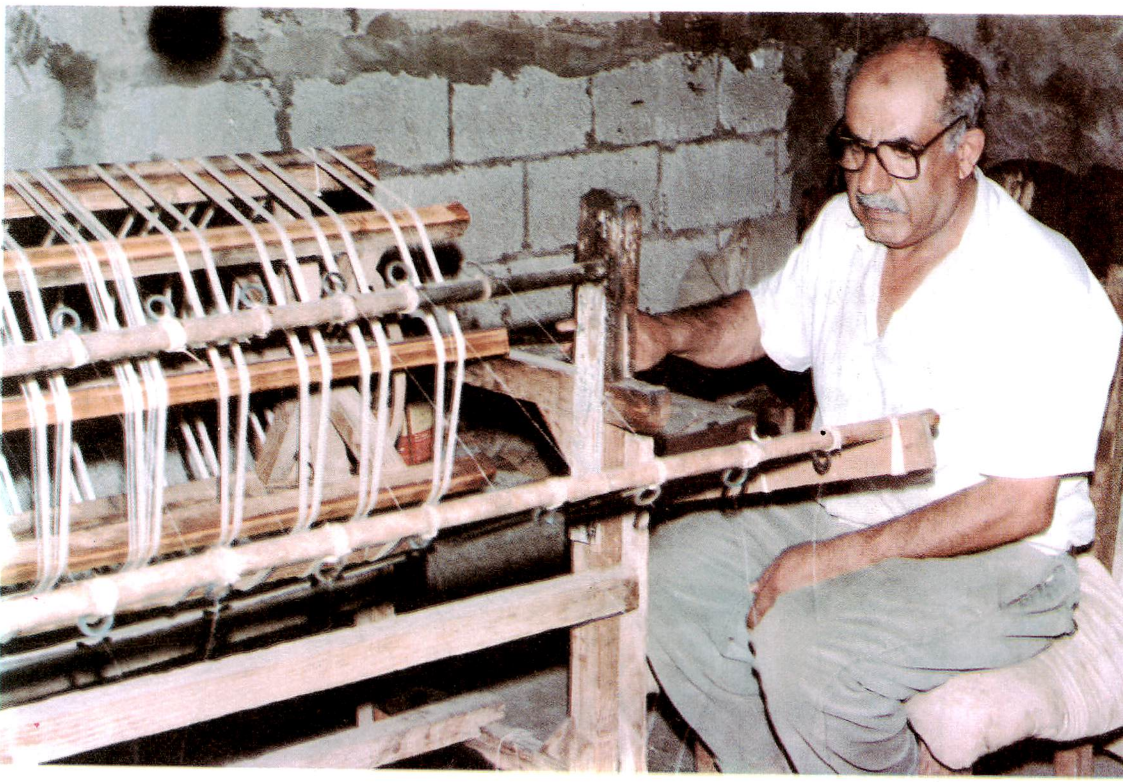
صورة رقم (٤٣)
التكويف والماسورة



صورة رقم (٤٤)
البكرات



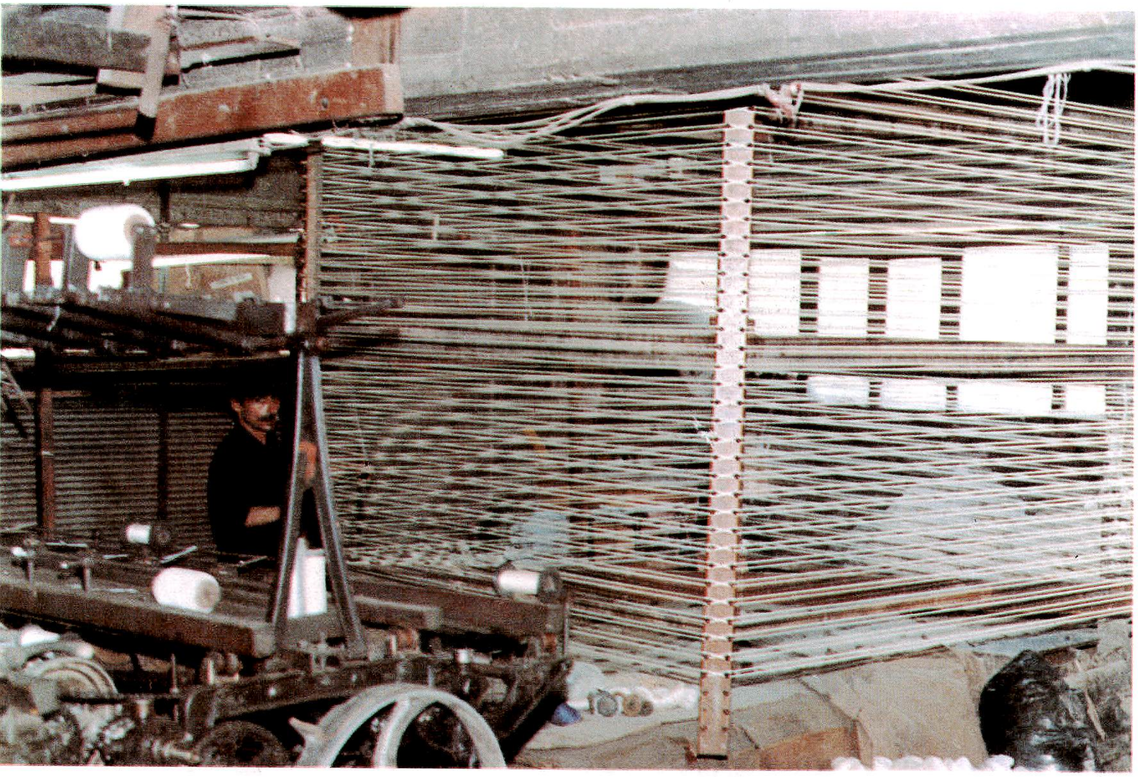
صورة رقم (٤٥)
الجلخ



صورة رقم (٤٦)
المسربسة اليدوية



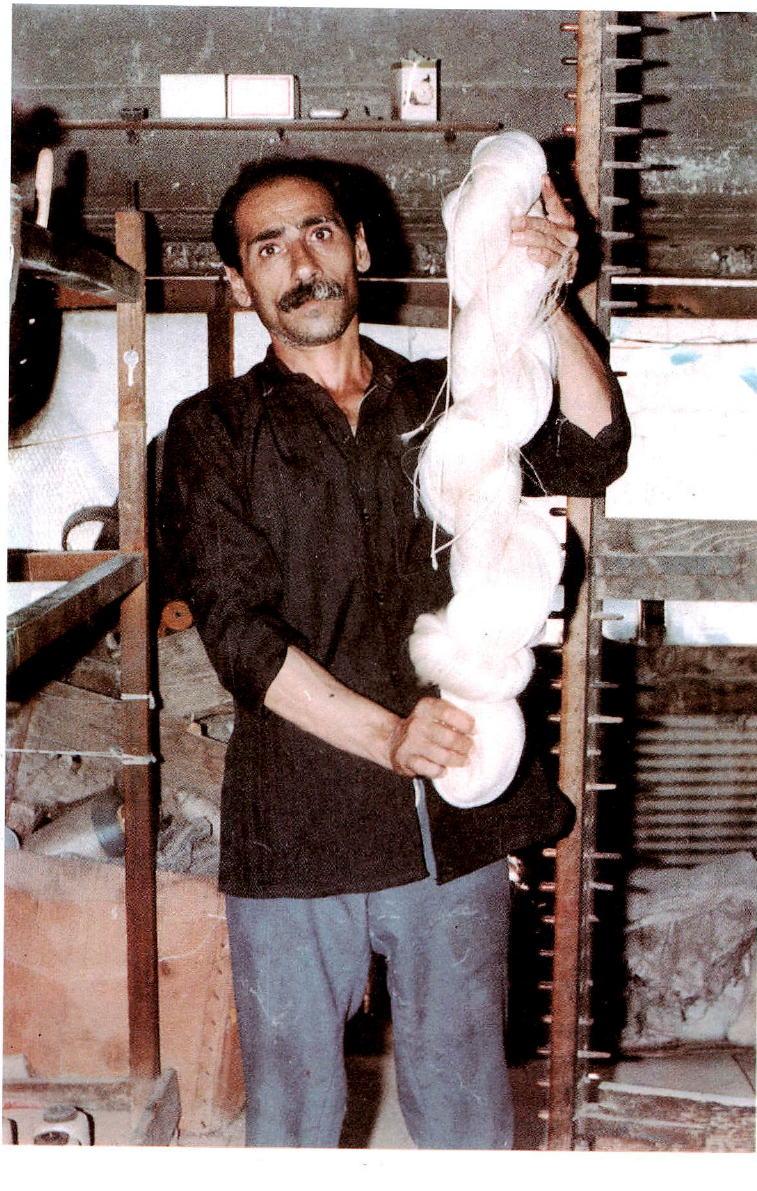
صورة رقم (٤٧)
السداية العربي



صورة رقم (٤٨)
السداية العربي



صورة رقم (٤٩)
المسدي



صورة رقم (٥٠)
الشقة



صورة رقم (٥١)
الملفي (النصبة)



صورة رقم (٥٢)
الملقي (تركيب الرشق على الطرح)



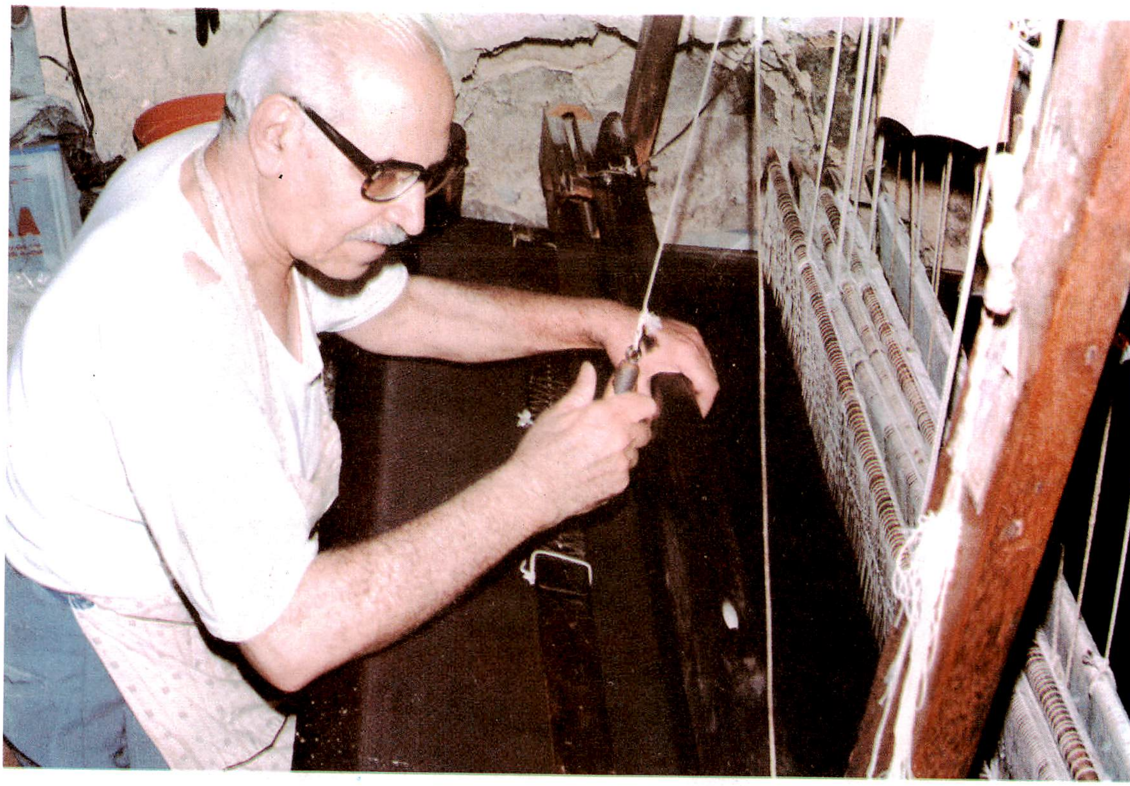
صورة رقم (٥٣)
الملقي (تركيب الدرءات)



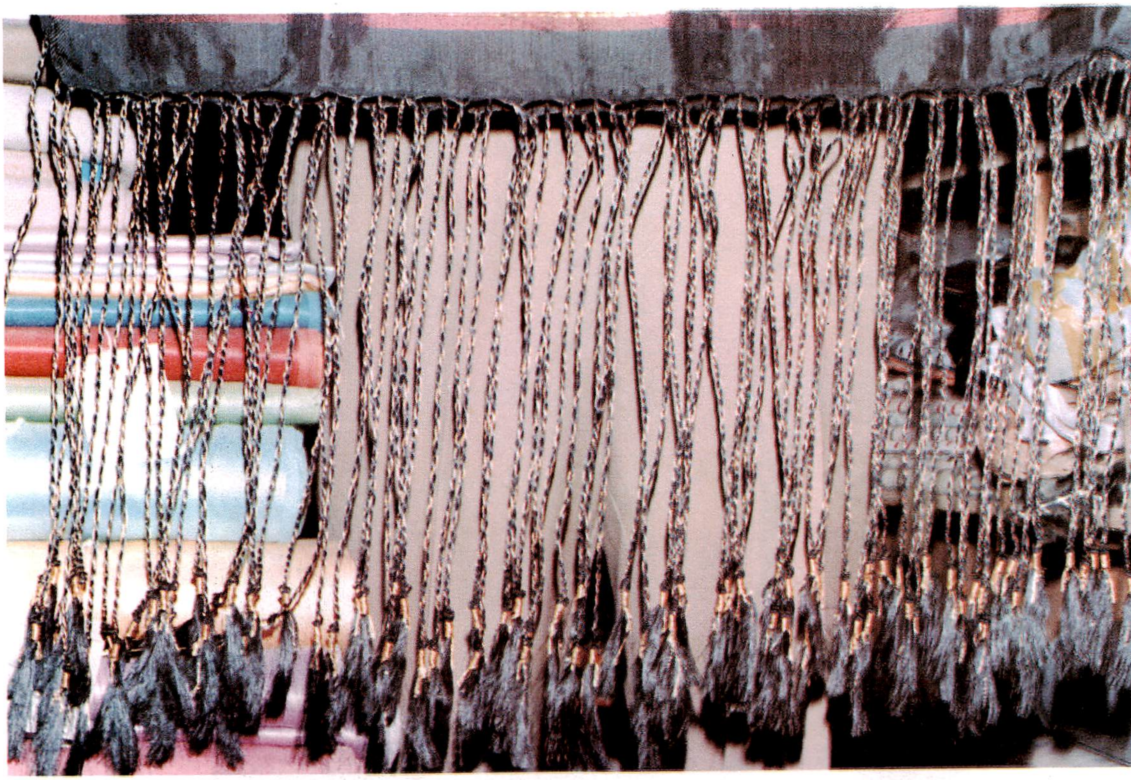
صورة رقم (٥٤)
الملقي (إدخال خيوط السدى في المشط)



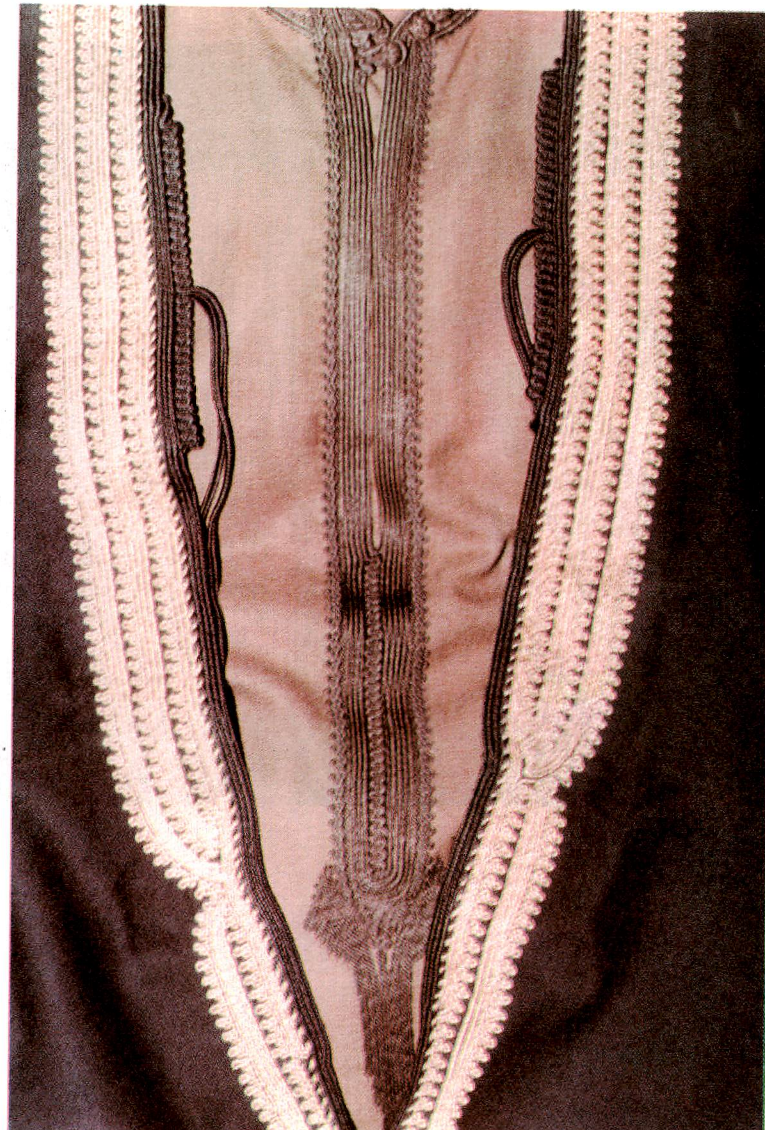
صورة رقم (٥٥)
نول جورة
مكاكيك النقش



صورة رقم (٥٦)
نول يدوي جورة
وجرار



صورة رقم (٥٧)
التربيد



صورة رقم (٥٨)
الخرج على العباءة



صورة رقم (٥٩)
ثوب قز



صورة رقم (٦٠)
برنص حمّام صرمة



صورة رقم (٦١)
مناشف حمام



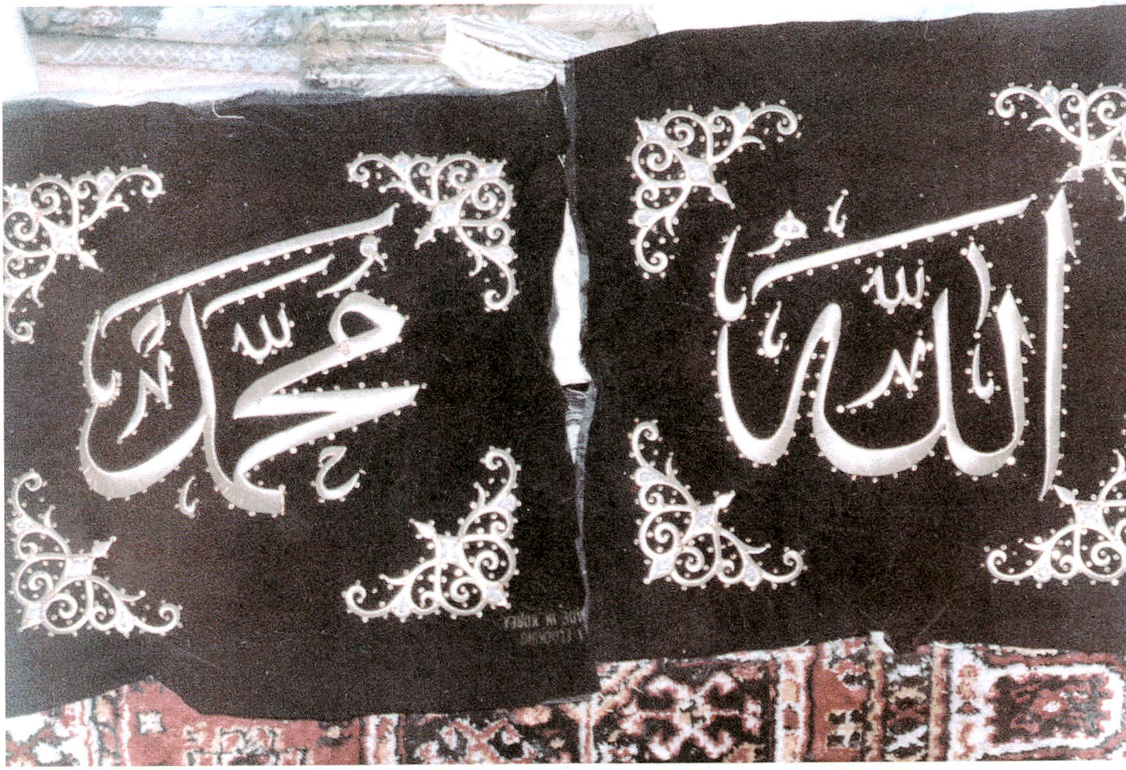
صورة رقم (٦٢)
بقجة صرمة



صورة رقم (٦٣)
صرمة (ياقة)



صورة رقم (٦٤)
(لوحة) صرمة



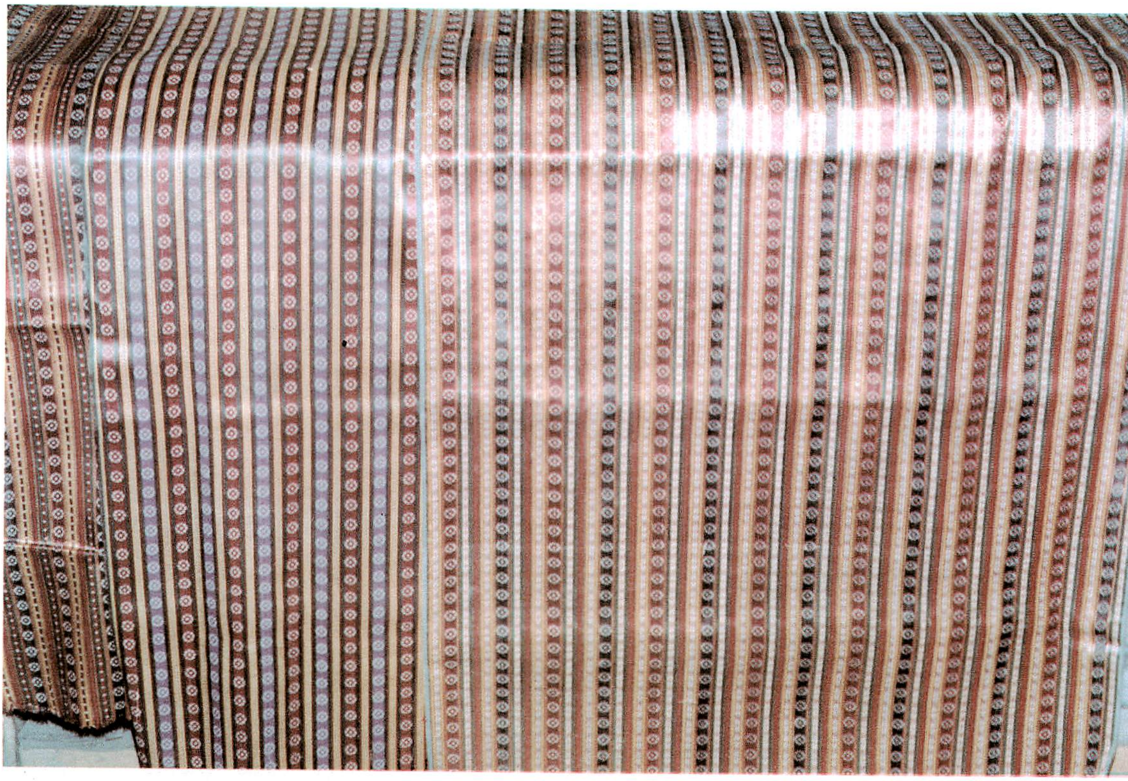
صورة رقم (٦٥)
لوحتان (صرمة)



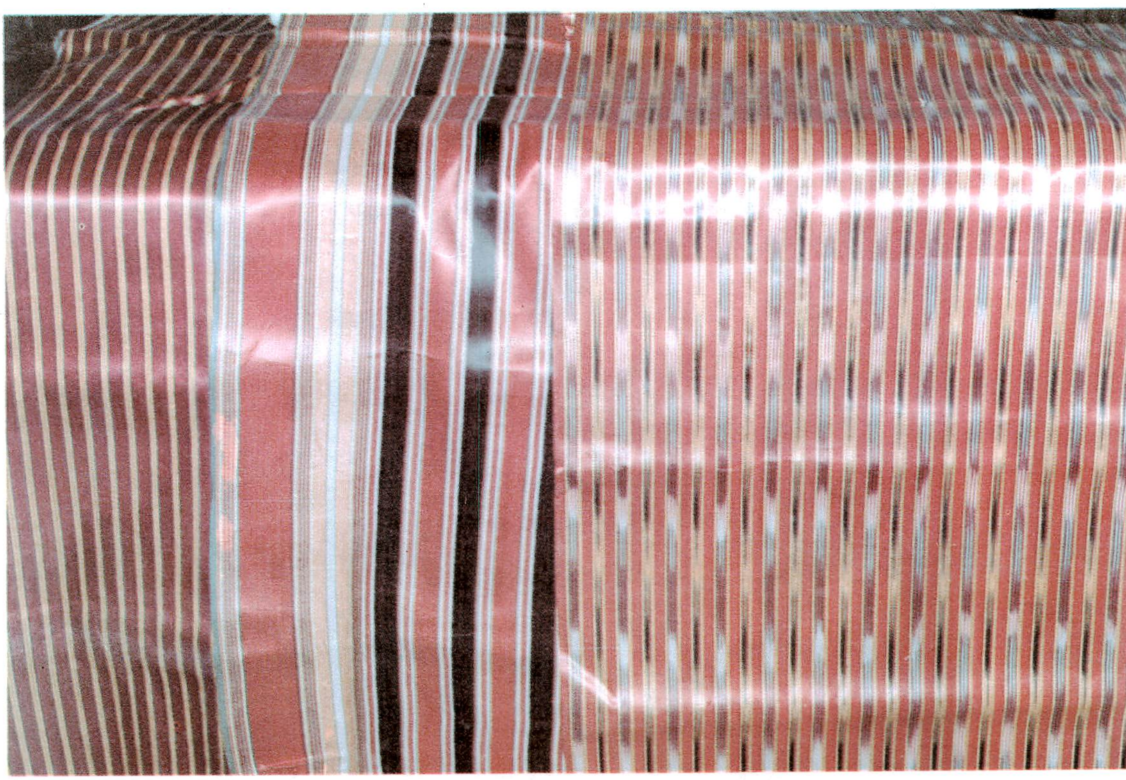
صورة رقم (٦٦)
صرمة على النول



صورة رقم (٦٧)
الدقّاق



صورة رقم (٦٨)
صايا ناعورة بأنواعها



صورة رقم (٦٩)

صايا جنزير ودراقلية



صورة رقم (٧٠)
السودانية



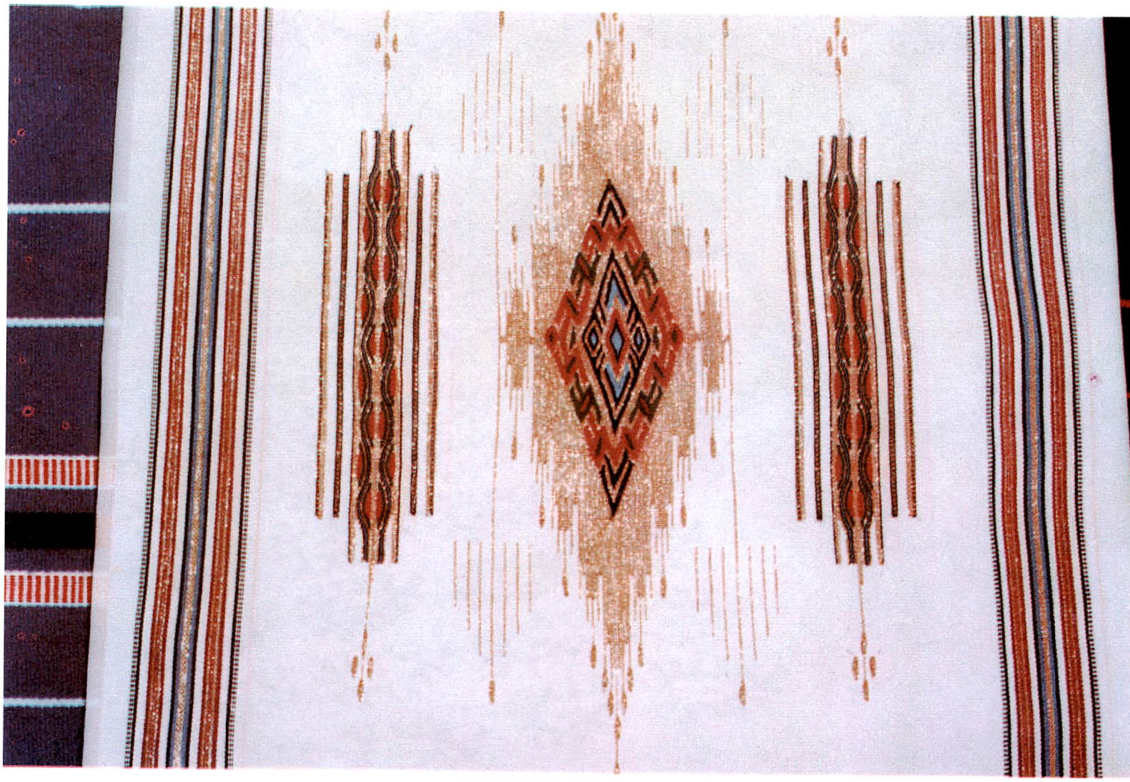
صورة رقم (٧١)
يمنية أو عدنَية



صورة رقم (٧٢)
طباعة الهباري على الطاولة



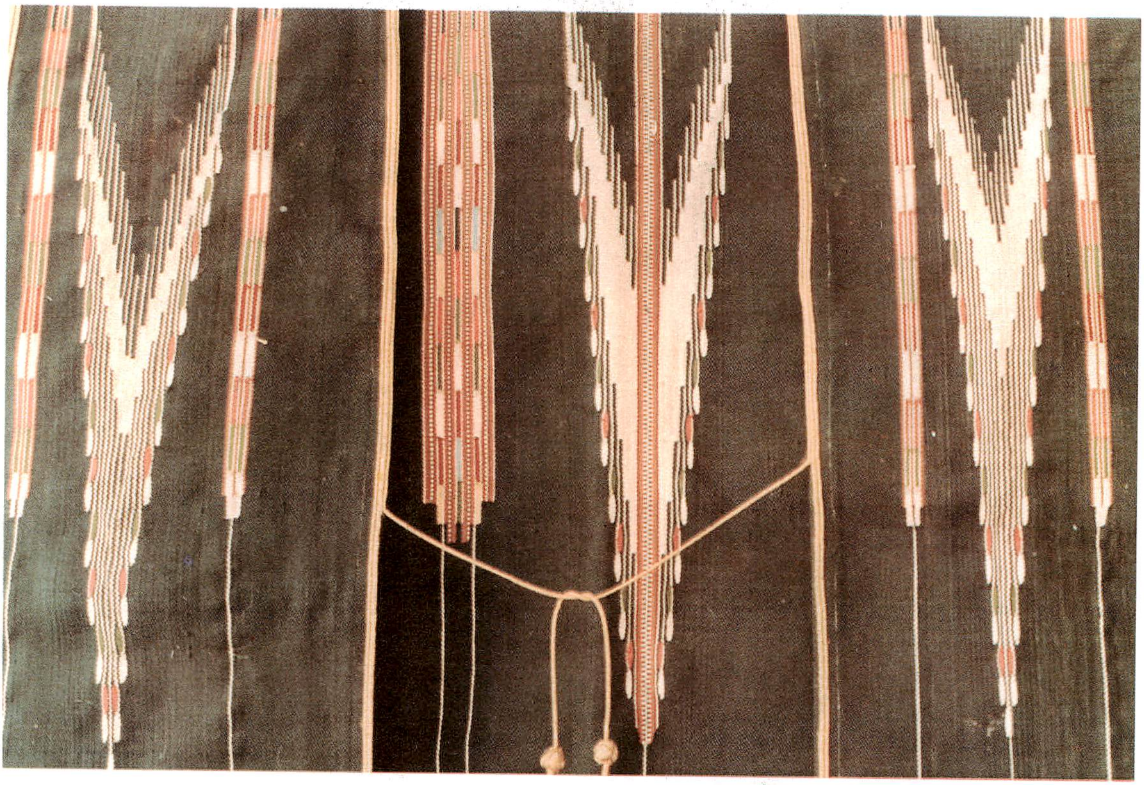
صورة رقم (٧٣)
طباعة الهبرية على الدزكة



صورة رقم (٧٤)
نسيج الغل المقصّب



صورة رقم (٧٥)
غل قصب



صورة رقم (٧٦)
نسيج برادي العباءات



صورة رقم (٧٧)
عباءة (غل قصب)
دوش سكايل - جونية



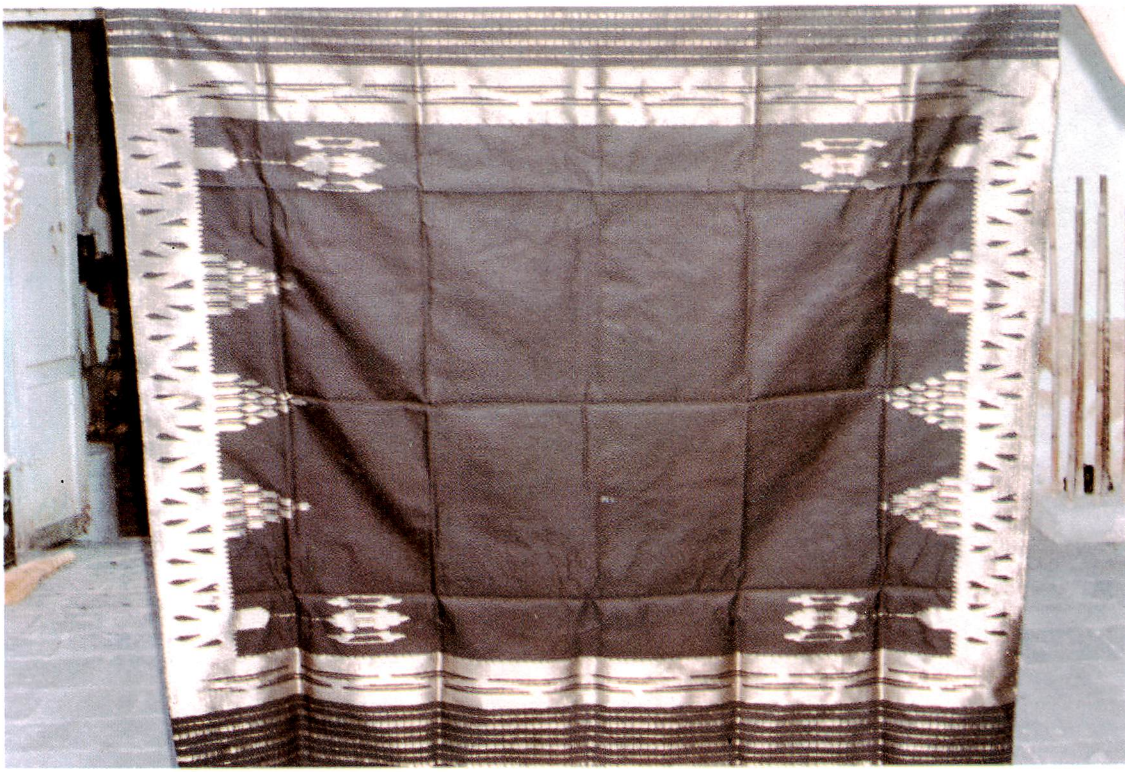
صورة رقم (٧٨)
تطريز حرير من سراقب
تفاصيل



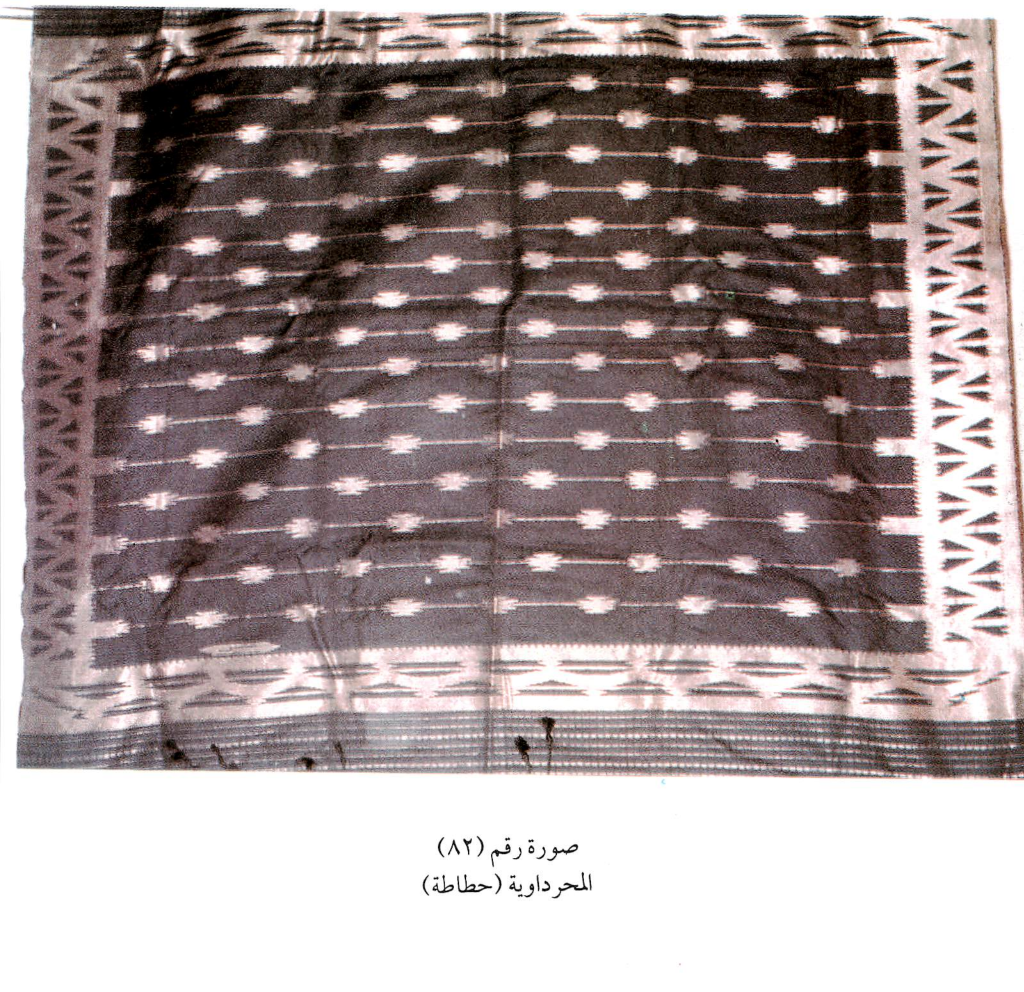
صورة رقم (٧٩)
تطريز حرير من سراقب



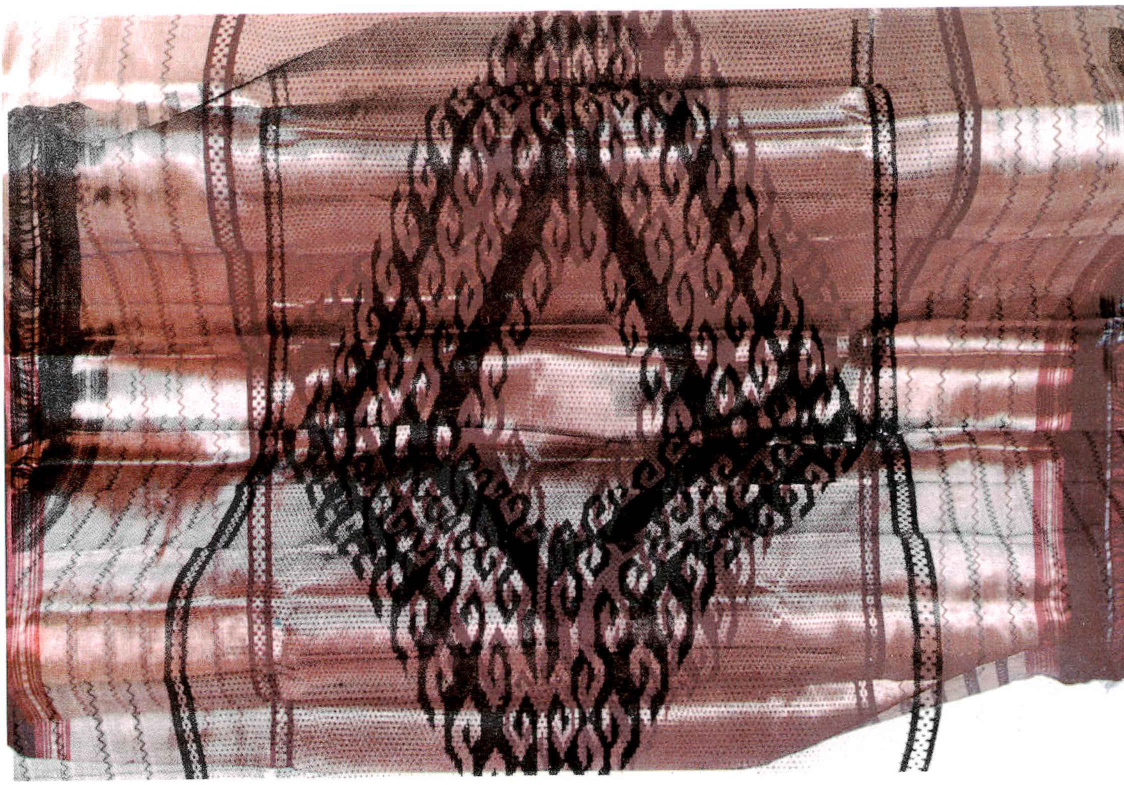
صورة رقم (٨٠)
دراعة مطرزة (محردة)



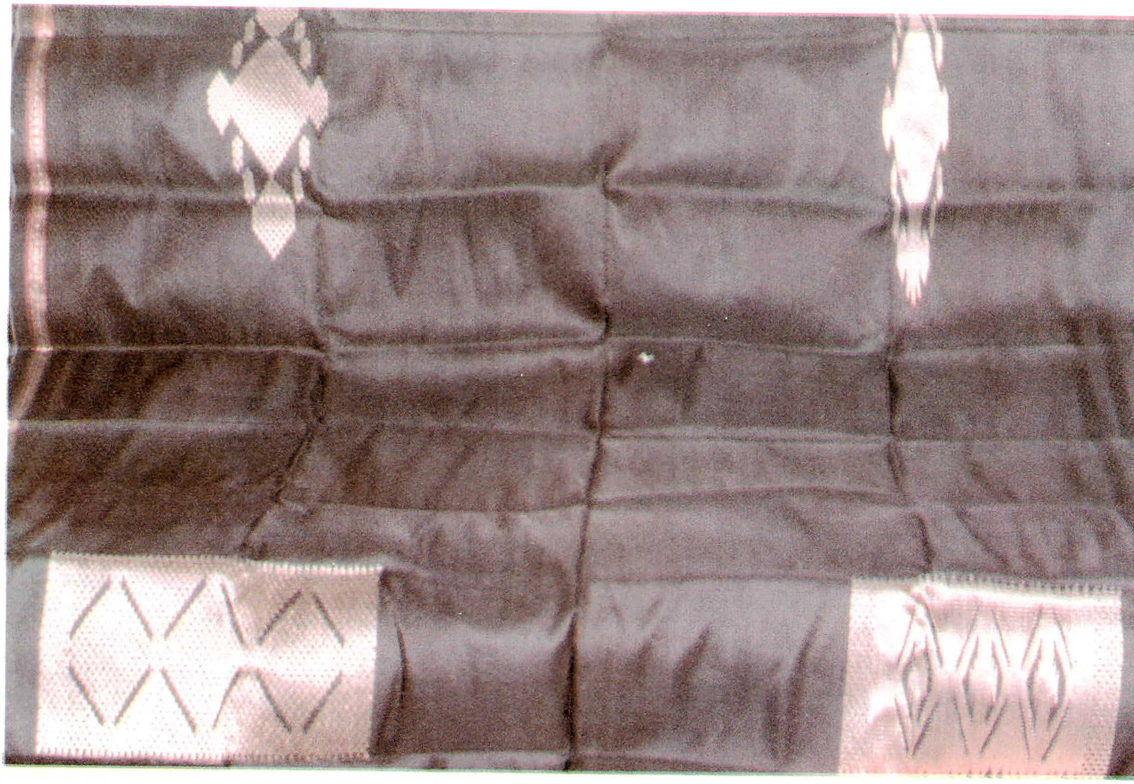
صورة رقم (٨١)
الكبسة (حطاطة)



صورة رقم (٨٢)
المحرداوية (حطاطة)



صورة رقم (٨٣)
كسروانية مجوكلة
حرير وشمط (حطاطة)



صورة رقم (٨٤)
صدية
(حطاطة من الحرير الطبيعي)



صورة رقم (٨٥)
دكر ماي



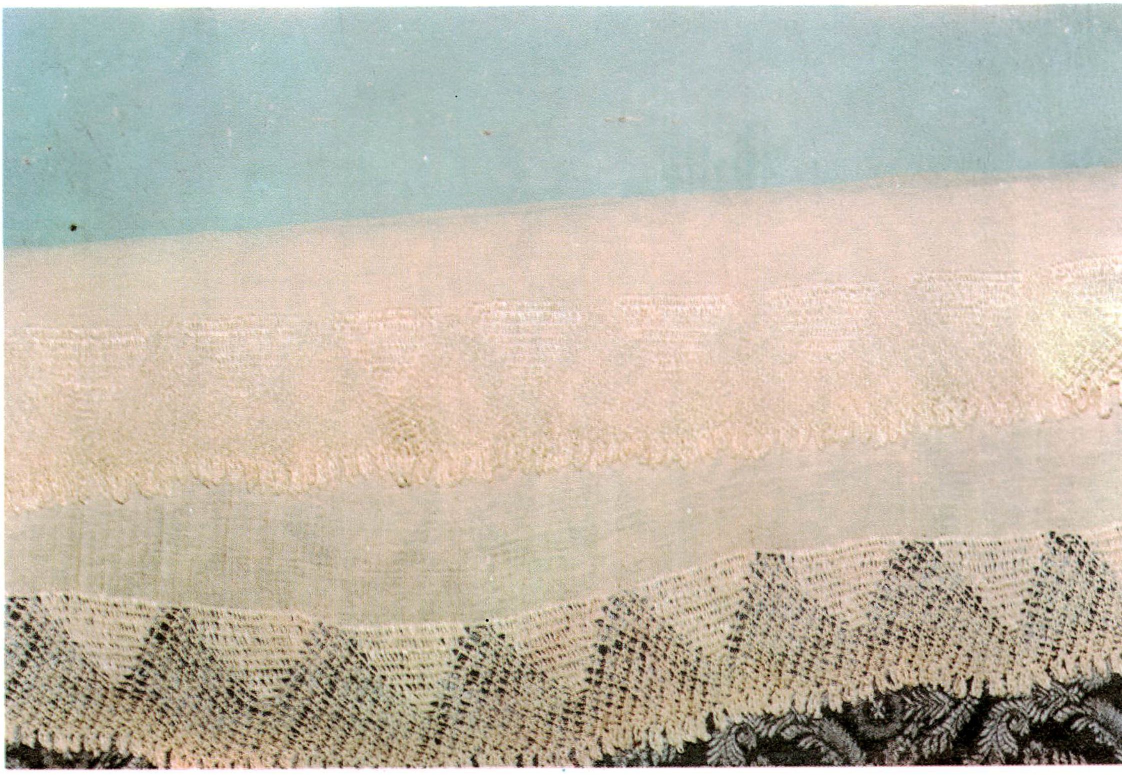
صورة رقم (٨٦)
أم السمكة - أم المشط - الدرهملية



صورة رقم (٨٧)
ملوّنة



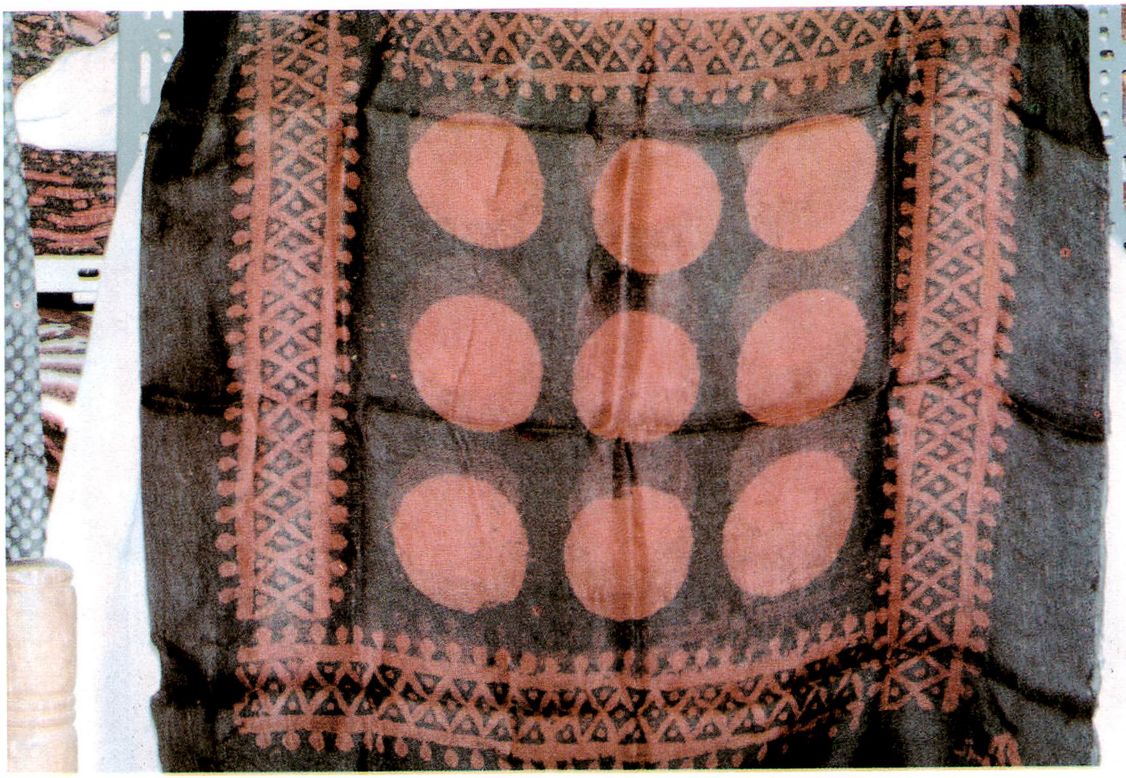
صورة رقم (٨٨)
المَلَس



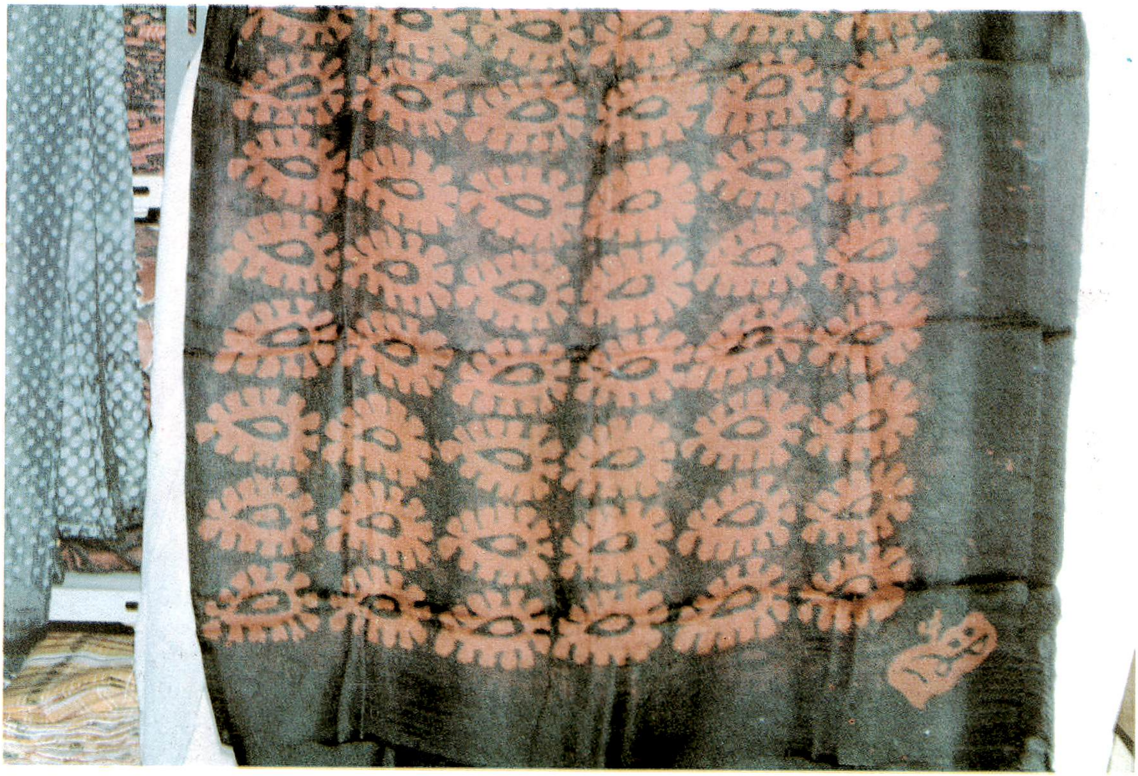
صورة رقم (٨٩)
مسلوبة



صورة رقم (٩٠)
يبرقة (هبرية)



صورة رقم (٩١)
تفاحة (هبرية)



صورة رقم (٩٢)
شربة (هبرية)



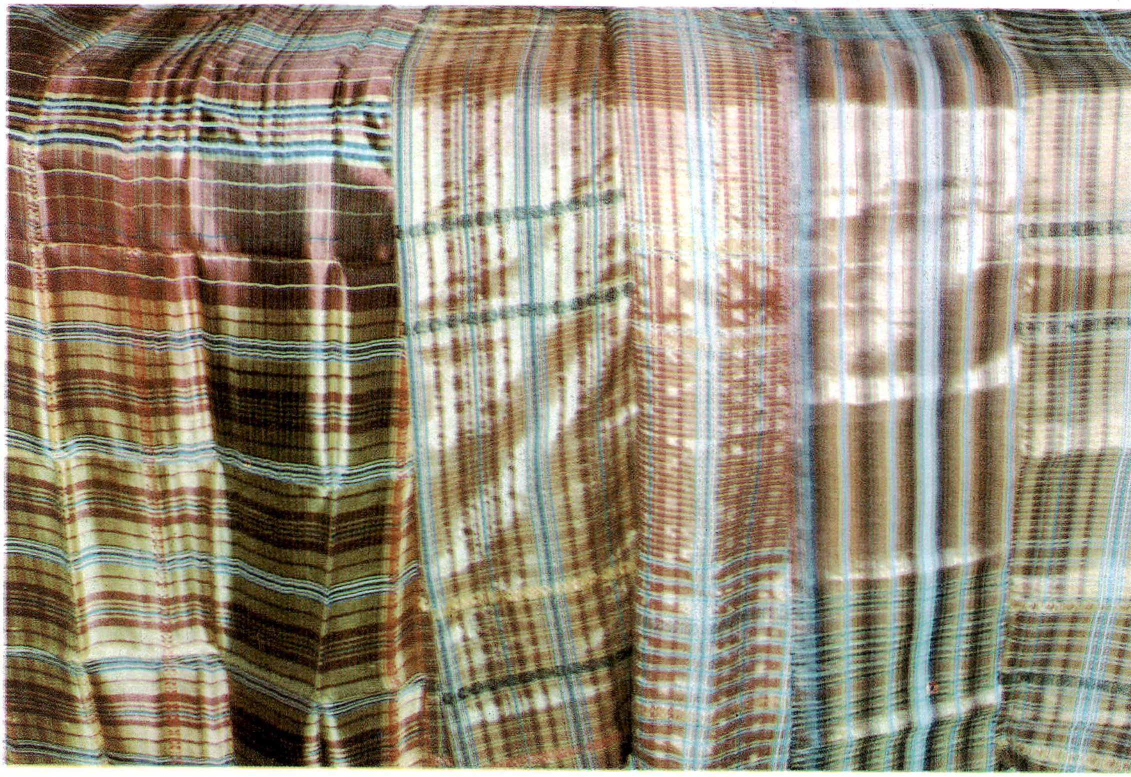
صورة رقم (٩٣)
قشر البطيخ (هبرية)



صورة رقم (٩٤)
طاقية للعريس مخمل
مطرزة بالحرير الطبيعي



صورة رقم (٩٥)
كرمصيصة أو سودانية



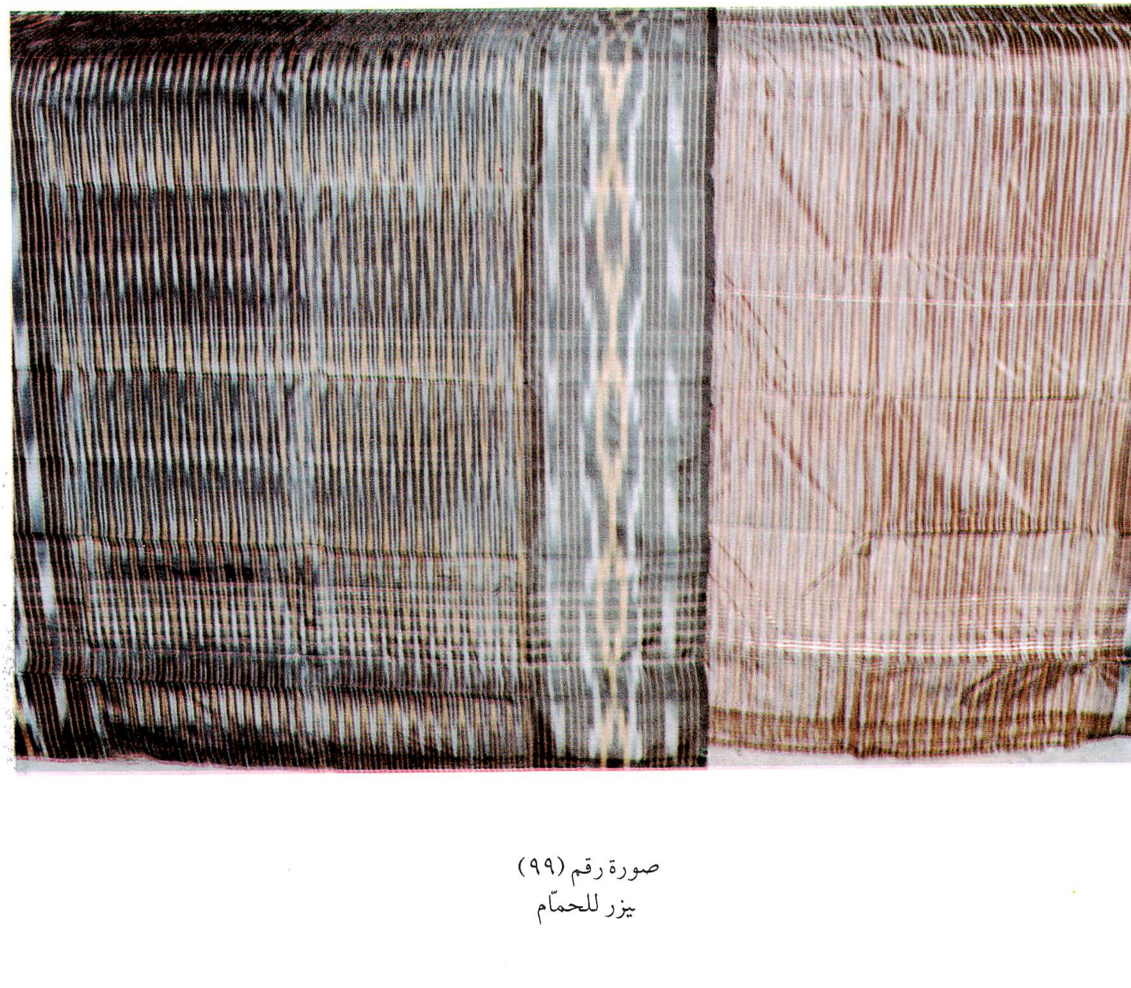
صورة رقم (٩٦)
كرمصيصة



صورة رقم (٩٧)
ثوب قز وحطاطة محرداوية



صورة رقم (٩٨)
الدراعة والحطاطة المحرداوية
وثوب القز



صورة رقم (٩٩)
يزر للحمّام



صورة رقم (١٠٠)
صرمة على برنص حمّام



صورة رقم (١٠١)
بقجة للعروس (ظرف مناشف)
مطرزة بالحرير وهي من الحرير الطبيعي

La Soie en Syrie

(Le Sandjak d' Alexandrette ,la Syrie et le Liban)

RIM M. AL - ATTRACHE

Ministère de la culture - Syrie (R.A.S)

Damas 1996

A ma Patrie..

A ma mère..

Plan

Au sandjak d'Alexandrette: Antioche - Alexandrette

En Syrie: Damas - Homs - Hama - Alep - La Côte - El Jazira.

Au Libau: kfarchima - Maasser beit Al-Dine - Chéhim (Chouf) - zouk Michaël à jounieh - Dbayya près de Antéliyets.

1- Préface:

Définition du patrimoine culturel et son importance régionale et internationale.

2- Introduction:

La Soie: A) Histoire B) Ses débuts en Syrie

3- Fabrication de la Soie en Syrie (étapes)

A) Rayonne (acétate ou viscose)
B) Soie naturelle

4- Tissus fabriqués en Soie:

A) Enumération et description (Brocart - Damas - Sarma - Aghabani - Saya... etc).
B) Dessins et symboles. Peinture sur soie.
C) Couleurs
D) Broderie
E) Influences intérieures et extérieures concernant les dessins et les couleurs.

5- Le Commerce:

A) Marché intérieur

B) Marché arabe et extérieur.

6- Intérêt de la culture des mûriers en Syrie: Soie naturelle (préservation)

7- Etude des costumes populaires fabriqués en Soie: (conservation).

8 - Perspectives pour la fabrication de la soie en Syrie: méthode d'amélioration.

9- Conclusion.

Pour commencer, je tiens à remercier toutes les personnes qui m'ont aidée à effectuer ce travail et à compléter cette recherche; soit en me fournissant des renseignements, soit en me présentant aux spécialistes de la fabrication de la soie, et en m'orientant vers les endroits adéquats.

Je remercie en particulier, mon ami, Monsieur Moustafa Foustok de Damas; Monsieur Mickael Jibran Al - Khoury de Ouyoun Al - Wadi; Monsieur le docteur Mounir khouri, sa femme Madame Laure Tuglaman et Madame Ivette Tuglaman d'Antioche; Monsieur Elyas Aouil de Homs; Monsieur Abdel-Fattah Madani de Hama; et Monsieur Abdel-Gafour Chouayb de Raqqa; qui ont facilité ma mission afin de bien connaître les spécialistes de la soie dans ces régions.

Je tiens aussi à remercier mes amies Mme. Rania Samara Mme. Rama Saada khayata, et M.Moussa khoury.
Ils ont tous été d'un grand soutien moral grâce à leur sourire, aide, et sympathie.

Je les remercie de tout mon coeur.

Rim M. AL-ATTRACHE

1- Préface

La première question que peut se poser le lecteur c'est: pourquoi ce thème?
D'ailleurs, on m'a beaucoup posé cette question, pour cela, il serait intéressant d'en évoquer la réponse dans cette préface.

Depuis longtemps, la Syrie s'est caractérisée par la fabrication de la soie qui était prospère durant ce siècle. La fabrication textile en général, et celle de la soie en particulier est un artisanat qui a caractérisé le peuple de ce pays durant des siècles et des siècles.
Quand on mentionne (Brocart) ou (Damas) par exemple, vient à l'esprit directement le nom de Damas, et celui de la Syrie.
Donc, cet artisanat minutieux est devenu une caractéristique du patrimoine de ce pays. Puisque nous vivons une époque caractérisée par la vitesse qui ne convient jamais à la minutiosité de l'artisanat dépendant totalement de l'individu, de son art et de son invention humaine, alors, l'artisanat commence à disparaître dans notre pays, car la machine, ayant remplacé la main d'oeuvre, a modifié beaucoup de choses.

J'ai trouvé après une large recherche que l'artisanat de la soie en Syrie n'est pas documenté comme il le faut. J'ai eu l'idée de le documenter ou plutôt de documenter le peu qui en reste, car il a commencé à disparaître comme les autres métiers artisanaux; et ce pour faire connaître aux futures générations, l'artisanat de leur pays dans leurs époques d'apogée et de revers; et aussi afin de le conserver grâce à la documentation. Nous connaissons tous, l'intérêt de la documentation depuis le début de la création jusqu'à nos jours.
C'est la documentation qui a conservé le patrimoine des différents peuples de l'histoire humaine.

Le patrimoine culturel et artistique d'un pays, est le produit matériel et spirituel légué aux descendants par les ancêtres, jouant un rôle essentiel dans la formation de la personnalité du descendant, dans son inconscient, dans sa méthode de penser et dans son comportement.

Ainsi, nous comprenons l'idée du patrimoine en tant que produit de l'activité humaine consciente et commune durant des époques historiques successives.
Le patrimoine joue un grand rôle dans la préservation de la personnalité des peuples, et dans l'affirmation de leurs identités. Combien de peuples ont péri (les indiens d'Amérique - Peaux Rouges) ou ont été dominés par des occupants ayant comme objectif d'effacer leur histoire en modifiant les traits de leur pays (l'occupation israélienne de la Palestine, et les changements accomplis par cette occupation spécialement à Jérusalem).
Mais le patrimoine culturel de ces peuples, dont l'artisanat forme une partie très importante, s'est opposé à ces prétentions, pour affirmer que les peuples qui ont créé cet artisanat minutieux, sont des peuples d'histoire solidement enracinéee, et de grande civilisation.
Nous pouvons ici rementionner l'exemple de la fabrication du Brocart et du Damas, cité ci- dessus .Ce sont deux genres de textile à base de soie naturelle répandue dans tout le monde, mais le Brocart et le Damas caractérisent la Syrie et Damas en particulier, réputée par cet artisanat. Pour cela, on trouve dans les encyclopédies, ces genres de textile, caractérisant mon pays. Leur réputation donc est connue sur le plan régional et international, et ceci, a poussé la reine actuelle de Grande Bretagne, Elizabeth 2, à coudre sa robe de noce en 1947 en Brocart syrien fabriqué à Damas.

2 - Introduction

La route de la Soie prend trois directions principales: la première, liant la Chine à l'Inde et au Sud-Est de l'Asie; la deuxième, liant les anciens Etats asiatiques à l'Europe; la troisième, est la route sud des caravanes, voyageant entre la Chine et l'Ouest de l'Asie. Cette dernière route est connue sous le nom de la (Route de la Soie).
Il y a aussi d'autres routes secondaires liées à la Route de la soie; la plus importante pour nous est la branche qui se dirige vers le sud-ouest,

c'est à dire vers la Perse, la Mésopotamie et Bilad Al-Cham, (La Grande Syrie).
L'une de ces routes secondaires se dirige vers Palmyre, dans la steppe (Al-Badiya) de Cham, qui a toujours été un centre commercial évolué entre l'Est et l'Ouest, le Nord et le Sud.

Les spécialistes dans ce domaine affirment l'importance de Palmyre en disant: "Palmyre était le point de rencontre de tous. Cette ville a conservé ses richesses et son apogée commerciale durant des centaines d'années; voire elle était connue pour être la ville la plus riche et la plus belle sur la Route Ouest de la Soie. Ceci est confirmé par les impressionnantes ruines qui se sont conservées jusqu'à notre temps..."

La distance parcourue par les caravanes entre la capitale de la Chine et Palmyre, valait six ans de marche, aller retour. C'est une courte distance, quant à cette époque-là, car Palmyre est proche des autres centres commerciaux au sud de l'Anatolie, de la Meditérranée, de Pétra, et de la mer Rouge localisée sur la route qui mène à Alexandrie.

La direction principale de la Route de la soie est l'axe partant de la terre Syrienne. La Syrie est l'Etat le plus actif, formant un carrefour de chemins commerciaux entre l'Est et l'Ouest, le Nord,le Sud. Car, en premier lieu, Damas est l'accès principal à Hijaz, Egypte, Antioche et Alexandrette qui livrent les marchandises d'Asie aux bâteaux de la Méditerranée afin de les transmettre à Gênes et à Venise... et en second lieu Palmyre, ayant ses portes Est donnant sur la Mésopotamie...
Il est probable que l'activité commerciale entre l'Est et l'Ouest de l'Asie a commencé au deuxième siècle avant J.C et c'est la date adoptée pour la création de la Route de la Soie, qui a duré jusqu'au huitième siècle de notre ère, c'est à dire 1000 ans.

Bien que l'origine du ver à soie appartienne aux montagnes d'Asam au nord de l'Inde et du Bengale, c'est au nord de la Chine que l'homme a appris et pour la première fois comment tisser les fils de soie du cocon. Cette grande affaire était accomplie dans le bassin de Tarim, dans ce qu'on appelle TURKUSTAN de la Chine, tout au long de l'histoire humaine.

Jusqu'au neuvième siècle de notre ère, les rouleaux de soie étaient utilisés en tant qu'argent dans les échanges officiels avec les palais de la Chine.
Auparavant, les peuples d'Extrême-Orient monopolïsaient la fabrication de la soie, et l'exportaient pour récupérer des bénéfices abondants. Puis, les autres peuples ont découvert cette matière précieuse; alors, le commerce de la soie s'est transmis au monde greco-romain qui a pu le dominer directement; puis au Moyen Age, les arabes ont contrôlé ce commerce, jusqu'aux geurres des Croisades aux douzième et treizième siècles.
Les commerçants syriens partaient d'Antioche, la capitale romaine de la Syrie, à côté du lit bas de l'Oronte, en direction de l'Est, et en passant par Alep; puis ils traversaient l'Euphrate à Hérapolis (Jarablos), et ensuite Al-Jazira en direction d'Iran, passant par la côte de la mer Caspienne, et de là, ils aboutissaient à la colline de Pamir. Dans cette région, les commerçants de l'Est rencontraient ceux de la Chine pour échanger les marchandises: la soie de la Chine en était la plus importante.
Quant à la route terrestre de la Chine à l'Ouest, elle partait du nord de la Chine à l'Ouest de l'Asie centrale. L'une des branches de cette route, se dirigeait vers Doura Europos (Al-Salihiyya sur l'Euphrate) en direction de Palmyre et d'Antioche.

A l'époque hellénique et des Séleucides, puis à l'époque romaine, Antioche était devenue la dernière escale, car toutes les routes traversées par les caravanes du Golfe arabe, de Hadramaoute et

d'Aden en passant par les médiateurs nabatéens et palmyriens, s'y rencontraient.

A l'époque hellénique Palmyre a pu attirer toutes les caravanes ainsi elle devint la principale escale entre l'Euphrate d'une part et Homs et Antioche d'autre part. Le Site de Palmyre au sein de la steppe de Cham, au milieu de la route entre les villes du bassin de l'Euphrate à l'Est, et les villes de la côte syrienne à l'Ouest, a fait de la Route internationale de la Soie passant par Palmyre, la route la plus courte, la plus facile et la plus sûre pour les caravanes.

Durant l'époque romaine, les Routes du commerce venant de l'Extrême - Orient, et surtout le commerce de la soie, se sont orientées vers Alexandrie, Petra et Palmyre Mais l'Occupation de Palmyre par Aurélien et la captivité de zénobie, ont arraché à cette ville son rôle commercial. La soie grège était fabriquée en Syrie, à Beyrouth et à Tyr, à l'époque des Byzantins. Pour ceux-ci, le commerce de la soie était très important, mais les Perses le monopolisaient.

La Chine est considérée comme l'Etat le plus ancien dans le domaine de la fabrication de la soie qui a été connue par les chinois au troisième millénaire avant J.C. Cette fabrication était prospère à l'époque de l'Impératrice Si leng Chi, l'épouse de l'Empereur Hwang Ti. Cet Empereur a défendu de transmettre les oeufs du ver à soie en dehors de la Chine sous peine de mort. Les chinois ont conservé le secret de la fabrication de la soie durant trois mille ans; puis, durant le troisième siècle avant J.C. beaucoup d'artisans de soie avaient émigré à travers la Corée, au japon, ainsi, ils ont contribué à transmettre cet artisanat au Japon. Le Japon est célèbre par sa fabrication de soie jusqu'à nos jours, car il est parmi ses plus importants producteurs.

A l'an 120 de notre ère, une princesse chinoise fiancée à un prince indien, a apporté les oeufs du ver à soie, et les graines du mûrier en Inde. Elle a enseigné à quelques Indiens les règles de

l'élevage du ver à soie. Cet artisanat de soie s'est répandu en Inde, et ce pays est devenu l'une des sources de la production de la soie dans le monde.

A l'an 555 de notre ère, la fabrication de la soie s'est transmise de l'Inde au Moyen-Orient grâce à deux moines du Mont Athos, qui ont pu étudier les secrets de la fabrication de la soie durant leur séjour en Inde; puis on dit qu'à leur retour à Constantinople, ils ont caché les oeufs de ver à soie dans leur bâton. Il est en effet difficile de croire qu'ils aient pu garder des graines dans les bambous évidés de si longs mois de voyage. En tout cas, cette fabrication s'est répandue au Moyen-Orient, en Grèce, dans la région de la mer noire, au Liban en Syrie, en Palestine, en Iraq et en Egypte. Les Arabes s'intéressaient à la culture des mûriers et à l'élevage du ver à soie car ils promulgaient des lois pour les protéger. Les ateliers de fabrication de soie se sont répandus dans beaucoup de villes arabes, et en particulier à Damas. La Soie syrienne est devenue la concurrente de la soie chinoise du point de vue qualité. Les Arabes ont contribué aussi à répandre la fabrication de la soie en Europe à travers l'Andalousie. Le calife Omayade Mouaawiya bin Abi Soufyane a fondé un atelier pour tisser la soie dans son palais à Damas en l'an 665. Ces tissus étaient nommés (tissus brochés). A l'époque abbaside aussi, on a fondé des ateliers semblables à Alep et à Ṭyr. Les Soieries syriennes étaient vendues aux marchés européens. On dit que l'un des croisés qui s'appelle Saint Aubon, a pris des semis du mûrier de Syrie en 1147, pour les replanter en France. C'était le premier mûrier planté en France.

Durant la domination mamelouk puis ottomane, Damas était renomée pour sa production de soie; on en tissait à Damas plus de 40 genres. A la fin de l'époque ayoubide et durant la première époque mamelouk, la production de la soie était abondante et surtout la soie dorée. A cette époque même, la soie était la marchandise la plus importante. Manbij et Antioche, dépendant alors d'Alep, étaient les régions les plus importantes de la soie grège, grâce à l'abondance des mûriers. La

fabrication et le commerce de la soie étaient très actifs à l'époque Ottomane, et surtout aux XVIème et XVIIème siècles.

A l'époque moderne, la soie s'est beaucoup répandue au 17 ème siècle, à l'époque de l'Etat Maani au Liban. Le Liban était le pionnier dans l'élevage du ver à soie. Quelques familles libanaises sont venues en Syrie, dans la région de Ouyoun Al - Wadi pour enseigner aux gens de cette région l'élevage du ver à soie. Ces familles libanaises résident toujours dans cette région. La fabrication de la soie était prospère durant des siècles, jusqu'au 20 ème siècle; mais la soie a subi plusieurs revers.

La région montagneuse Ouest proche de la côte syrienne, et la région du lit de l'Oronte, se sont caractérisées par l'élevage du ver à soie, depuis longtemps et jusqu'à nos jours. Au XVIIIème siècle, le commerce de la soie a subi un grand revers, car le gouvernement Ottoman lui a imposé plusieurs impôts, ainsi son marché a subi la stagnation. Les achats des commerçants étrangers se limitaient alors aux soieries tissées dans les villes syriennes, et les commerçants n'y achetaient plus la soie grège.

Au XIXème siècle, en 1870, le nombre des métiers à Damas était de (3000) et à Alep (6000). Les tisserands comptaient (20000) à Damas et (30000) à Alep. Le séisme de 1822, la peste en 1828 et le Coléra en 1832 ont tué un grand nombre d'habitants d'Alep; cet artisanat a reculé jusqu'à son minimum au début du XXème siècle, où 90% des soieries syriennes étaient exportées en France au port de Marseille, à travers le port de Beyrouth. La culture des mûriers en Syrie était dans la région Ouest: le Djebel du Liban-la Békaa et les alentours des villes de la côte.

Les mûriers en wilayat de Damas comptaient (3395000), dans la Békaa, Douma, Baalbek, wadi Al Ajam, Hasbaya, Marjeiyoun, Rachaya, Nebek, Quaunaytra, Hauran et le Djebel Druze. Quant à wilayat de Beyrouth, les mûriers comptaient (9170000 env.), à Beyrouth, Tripoli, Lataquié et Acre. Au Liban seul, il y avait (28000000) mûriers. En 1910 les ateliers de filature en Syrie

comptaient 194; faute de Capitaux 158 de ces ateliers travaillaient; ils produisaient la soie comme suit:

4 ateliers produisaient de la soie Extra: 20 produisaient la soie de première qualité; et les autres produisaient la soie de deuxième et troisième qualités. Trois ateliers français produisaient la soie de qualité excellente: Portalis-Veuve Guérin et fils et Mourgue d'Algue. Entre les années 1901 et 1911, le taux annuel de la production de ces ateliers était de (465 tonnes); la plupart de cette soie était exportée à Lyon, à travers le port de Beyrouth. Les Capitaux lyonnais étaient donnés aux chefs Syriens des ateliers de filature à travers les banques locales, et le taux d'intérêt était de 10% environ. En 1911, les ouvriers de la filature de la soie comptaient 14000 ouvriers, parmi lesquels, il y avait 12000 femmes.

En 1912 le taux de production valait (400 tonnes) de soie grège. La première Guerre Mondiale a formé un grand revers pour la production de la soie en Syrie. En 1913, la production des cocons était de (6000 tonnes), la majorité au Liban; en 1914 elle était de (4500 tonnes); tandis que durant la guerre elle a baissé de (4/5) et cela faute d'œufs du ver à soie et de mains d'œuvre à cause de la guerre de la famine et du Tifus, et des mûriers qui étaient coupés à wilayat de Beyrouth et du Djebel au Liban.

Avant la première guerre mondiale, Antioche seule produisait (900 tonnes) de cocons, tandis qu'en 1919 elle produisait (125 tonnes). En Syrie, le taux des cocons était de (1900 tonnes) en 1922, et de (3575 tonnes) en 1930. La production de la soie a reculé après la première guerre mondiale, et les prix des soieries étaient élevés pour atteindre le triple de ce qu'ils étaient avant.
Quant aux ports syriens dans les années vingt, ils étaient trois: le port de Beyrouth, le port de Hayfa et le port d'Alexandrette; ce dernier était le biais naturel d'Antioche, d'Alep et de Mossoul... etc.

La fabrication de la soie en Syrie était prospère entre les années 1920 et 1926. On exportait les bons Concons syriens à Lyon, ville fameuse pour la fabrication de la soie.

Durant le mandat français, dans les années trente, il y avait une crise économique mondiale, et la soie syrienne a subi une nouvelle chute, beaucoup de gens ont annoncé leur faillite, parmi lesquelles, ceux qui travaillaient dans le domaine de la soie. A Machta Al Helou près de Ouyun Al-Wadi, il y avait une société française présidée par la veuve Guérin et ses fils ; cette société qui avait une branche au Liban, était pour la filature de la soie naturelle. Pendant les années trente, elle a annoncé sa faillite. Durant la deuxième guerre mondiale, la fabrication de la soie en Syrie se ranimait un peu, car on fabriquait des parachutes avec les fils de soie. Durant l'époque de l'union Egypto-Syrienne 1958 - 1961, la fabrication de la soie s'est renouvelée une deuxième fois, car l'Egypte était un grand marché pour commércialiser la soie Syrienne.

A l'époque séparatiste, le marché de la soie a reculé. De nos jours, le prix de la main d'œuvre augmente , et cela contribue au recul de l'élevage du ver à soie dans les pays méditerranéens . En même temps , cet élevage se concentre en Extrême Orient , où la main d' œuvre est peu coûteuse comme en Chine, au Japon, en Corée, ainsi qu'en Inde, en Iran et en Turquie.

Durant l'époque de l'intégration économique Syro-Libanaise, la Syrie produisait 9 Millions OUKA de Cocons (ouka = 1,25 KG), jusque dans les années quarante. Mais au Liban, les paysans ont coupé les grands mûriers, résistants à tous les phénomènes de la nature, pour planter les pommiers et les bananiers. La culture des pommiers s'est répandue en Syrie, et surtout dans les villages de, Ouyoun Al Wadi, Al Machta, Misyaf... etc; la production des cocons en Syrie baissait. La guerre civile au Liban a eu une mauvaise influence sur l'élevage du ver à soie: la production de la soie baissait, et les prix de la soie augmentaient.*[1]

---

*[1] Rencontre avec M. Mickael Jibran Al-Khoury - Tartous - Ouyoun Al wadi, Juin 1992

Quant aux raisons des revers répétés, subis par la fabrication de la soie, à la fin du 19ème siècle et au début du 20ème, elles se résument par l'introduction du costume européen en Orient, par le recul du costume traditionnel fabriqué en soie naturelle; en plus, par l'apparition des métiers mécaniques au début de ce siècle; cela a causé la baisse du nombre des métiers manuels, ainsi que la marginalisation de cet artisanat petit à petit.

En plus, les artisans syriens, ont fabriqué des tissus semblables aux tissus traditionnels, et de bon marché, afin de créer de nouvelles possibilités pour améliorer leur situation, et pour que la production locale traditionnelle s'adapte au modernisme. Quelques-uns de ces textiles ont eu du succès comme: (Dima) fabriqué en coton moiré, qui a remplacé (Alaja) fabriqué en pure soie et en pur coton; c'est un textile précieux.

Pour confronter la compétition des productions européennes, apparaissaient à Damas des fabrications textiles de soierie minutieuse comme le Brocart: c'est un textile fabriqué de pure soie et de fils d'or. Quant à Alep, Homs, Hama, elles produisaient des textiles en soie simples et de bon marché ; ainsi elles ont élargi le marché intérieur, car tous leurs clients venaient des villages voisins. C'est ce qui se passait depuis la fin du 19 ème siècle et au début du 20 ème siècle.

L'artisanat en général reculait, et en particulier la fabrication du textile et de la soie. Durant la deuxième guerre mondiale, la main d'œuvre s'infiltrait d'une façon remarquable, la demande du costume traditionnel diminuait aussi, spécialement à Damas; tandis que les autres villes syriennes, comme Alep, ont pu conserver ces costumes traditionnels.

A toutes les époques le commerce syrien prenait la deuxième place après l'artisanat sur le plan économique.

La Route de la Soie était née et est devenue importante car il y avait d'autres routes commerciales avant elle.

Ainsi, nous connaissons tous l'importance commerciale de la côte syrienne, et en particulier à l'époque phénicienne.
Séleucos Ier a pu profiter du commerce asiatique, terminant son trajet dans les ports phéniciens de la Syrie.

Il est à signaler que la plus importante caravane passant par la Syrie durant l'époque ottomane était celle qui se dirigeait de Damas vers la Mecque et Medine pour le pèlerinage (Mahmal al-haj). Ainsi, les soieries syriennes traditionnelles, circulaient avec les pèlerins en Iraq, en Iran, au Golfe et en terre sainte (l'Arabie Saoudite actuelle).

3) Fabrication de la soie en Syrie (étapes)

A) Rayonne (acétate ou viscose)

La Syrie ne fabrique pas la rayonne, mais elle l'importe d'Europe. Il en est de même pour la région d'Antioche et d'Alexandrette. Pour commencer, je voudrais donner une idée sommaire sur la fabrication de la rayonne.

Etant donné l'augmentation de la consommation du textile dans le monde, la diminution de la surface cultivée à cause de l'évolution industrielle, et l'augmentation du prix de la soie naturelle, les savants cherchaient d'autres sources afin de produire des brins minutieux pour la fabrication textile afin de satisfaire les demandes du consommateur. Au milieu du 19ème siècle, quelques savants ont découvert dans leurs premiers essais la possibilité de dissoudre la cellulose al caline par le carbone sulfurique liquide; et l'on a pu, en 1898 produire la rayonne à partir de cette solution. On peut dire que l'apparition des matières premières textiles cellulosiques se situe au début du 20ème siècle. Ces matières sont connues sous plusieurs

noms comme: la Rayonne - la viscose... etc. On obtient la cellulose à partir du duvet cotonneux qui se trouve sur les graines de coton; de sapin, d'osier et de peuplier.

On trempe les feuilles cellulosiques dans la soude caustique puis on les essore jusqu'à l'obtention d'une pâte molle. On découpe cette pâte en petits morceaux, que l'on hache dans une machine, qui les transforme en matière râpée. On fermente la matière râpée durant deux jours. Puis, on dissout le liquide visqueux dans la soude caustique diluée, afin d'avoir la solution de filature, que l'on laisse mûrir durant 4 jours. La viscose se débarrasse des impuretés et des bulles d'air.

Puis ce liquide subit des opérations de pression et d'infiltration à basse température; c'est ainsi que le liquide se transforme en brins. Chaque fil de viscose contient 40 à 60 brins. Toutes les fois que le nombre de brins augmente, la qualité du fil s'améliore. La Syrie importe la rayonne de l'Europe (Allemagne, Italie, France, Pologne) et du Brésil; le fil de rayonne peut subir jusqu'à 200 torsions par mètre. Il se caractérise par les qualités suivantes:

1- Il est peu brillant
2- Il est droit, ne contenant pas de brins en saillie
3- Il contient plusieurs brins
4- Il est souple.

La viscose est sensible aux changements de température et à la lumière; elle n'est pas conductrice d'électricité.

Le pourcentage de solidité de la rayonne est inférieur de 50% à celui de la soie naturelle. La souplesse de la soie naturelle dépasse celle de la rayonne de 30 à 50%. Au lavage, le textile fabriqué en viscose raccourcit de 5%. Son fil est utilisé principalement dans la fabrication de l'(Atlas), des doublures et de (Saya).

On dénombre plusieurs sortes de rayonne, les plus courantes sont appelées: Viscose, Cupra-ammonum et Acétate. L'épaisseur du fil de rayonne est exprimée par les numéros suivants: 50, 70, 100, 120, 150,

200 (rare), 250 (rare), 300. La baisse du numéro exprime la finesse du fil.

La fabrication de la rayonne ne se pratique pas en Syrie, car on en importe les fils de l'étranger.

B) La Soie naturelle

La soie naturelle produite par le ver à soie est considérée comme la meilleure et la plus chère des fibres naturelles animales. Les fils de la soie naturelle sont sécrétés par voie buccale par le ver à soie; la largeur de la bave est d'environ 30 microns et il faut 3500 à 4500 mètres pour faire 1 gramme.

Le ver à soie est élevé maintenant en Syrie et à Antioche au printemps et en automne. Les régions d'élevage du ver à soie en Syrie, sont les villages montagneux à l'Ouest du pays, et ceux qui longent l'Oronte.

Région d'élevage printanier du ver à soie

Ouyun Al-wadi - Dreikich - Misyaf - Al-cheikh - Badr - Al-Kadmous (à Tartous et Hama); à Banyas (Al-Drdara); à Jabla (Al-Dalia); et quelques villages à Lattakia.

Régions d'élevage printanier et automnal du ver à soie

Ce sont les régions dans lesquelles les mûriers sont irrigués par des sources autres que la pluie.

D reikich: Villages de

Bakaou - Al-Braykhiya - Al-Maamura - Boustan Al-Suj - Bayt youssef - Bjanit Al-Jird - Ayn Al-Thahab - Al-Klayaa - Al-Wayniya - Hamuch Rislan - Fajlit - Kinya - Bayt Jdid - Jarwa - Al-Housn - Touffaha - Ayn Al-Jaj.

Safita: villages de

Jraynat - Housn soulayman - Chmamis - Hikr Mkhaybar - Hikr Al-zhaya - Oubin - Nchir - Kafr Jwaya - Sibba.

Cheikh Badr: au Nord de Dreikich
village de
Srayjes

Misyaf: Wadi Al-Ouyoun.

Les villages élevant, le ver à soie de nos jours au sandjak d'Alexandrette

Al-Swaydiya: villages de
Al-Asakra - krchan Al-kabir - krchan Al-Sagir - Al-Sousiya - Al-Nouaayriya-Al-Mgayroun - Al-Mcharkiya - Al-Jliya - Al-Mayadoun - Wadi Al-Jarab - Al-Mgayer - Al-Housayniya - karachay - Yalada.

Al-Harbiya: villages de:
Al-Hikr - Ayn Jamous - Al-bagdadiya - Al-Snaniya - Al-Daraouziya - Al-Abbara - Yaktu.

Iskandarouna (Alexandrette): villages de:
Kargaj - Al-Klsa - Al-Abha - Al-Akbar - Guzjoular - Dayaat Al-Cheikh - Draytoul - Arsouz.

Evidemment, les paysans d'Alexandrette exercent l'élevage du ver à soie durant le printemps car le climat est convenable dans les villages syriens. En Syrie, l'élevage autommal n'est exercé qu'à Tartous.
J'ai visité plusieurs régions d'élevage du ver à soie, comme Yaktu Harbiya, et Al-Mgayer, près de Swaydiya. J'ai aussi visité Deir Mama à Misyaf où j'ai assisté à l'élevage printanier; et Bakaou (8 km. au nord Ouest de Dreikich), où j'ai assisté à l'élevage automnal.

Les étapes d'élevage du ver à soie

L'élevage automnal est plus court que l'élevage printanier, car la température en Septembre est plus élevée ce qui aide le ver à soie à croître rapidement.

L'éleveur achète les œufs au milieu du mois de Mars; chaque boîte d'œufs contient 11.7 g. Les œufs sont mis dans des sacs en laine pour augmenter la température . Une semaine plus tard, on assiste à l'incubation des œufs (graines). L'éleveur met les feuilles des mûriers finement hachées devant les vers à soie, dans des récipients appelés en dialectal (kraynat) (c'est un grand récipient rond, ayant des bords, et fait avec des bousses sèches de vaches; ou bien c'est un contenant rectangulaire en bois).

Il faut que ces contenants soient propres et stérilisés, ainsi que la pièce où a lieu l'élevage du ver à soie, qui doit être enduite de chaux. La température ne doit pas dépasser 22 ou 24 degrés centigrades; l'humidité est à 65%. Il est préférable que le ver à soie se nourrisse des feuilles fraîches du mûrier mâle, car la majorité de ces feuilles sont grandes.

Une semaine après, le ver à soie dort et jeûne durant un jour complet; puis il exerce la mue; cette étape est nommée l'écorchement de la graine ou (le germe): kachrat al-bithra ou al-bouthayra.

Après la deuxième semaine, le ver se rendort de nouveau et jeûne durant un jour complet; il exerce la mue; cette étape est nommée la deuxième mue ou (le pointillé): kachrat al-itnen ou al-noukayche.

Après la troisième semaine, le ver recommerce à dormir et à jeûner durant un jour complet, tout en exerçant sa mue; cette étape est nommée la troisième mue ou (le vert): kachrat al-tlate ou al-khadra.

Enfin, et après la quatrième semaine, le ver répète le même processus de sommeil, de mue et de jeûn. Cette étape est nommée la mue rouge: kachrat al-hamra; car la couleur du ver à soie dans sa partie finale, devient marron rougeâtre.

Jusqu'ici, les feuilles du mûrier sont présentées hachées au ver à soie. Mais, après cette étape, on met le ver sur le sol propre de la pièce, et on lui présente les feuilles entières du mûrier. Le ver à soie continue à

manger ces feuilles pendant deux jours, sa couleur devient transparente et claire comme le verre.

L'étape du cocon: al-tachiyh

L'éleveur met devant le ver à soie des branches sèches sur lesquelles il grimpe, il commence à travailler son cocon - après avoir complètement jeûné - en remuant sa tête d'un mouvement elliptique. Le ver à soie commence ainsi à tisser un réseau de soie, puis il se couvre totalement de ses fils.

Après 7 ou 9 jours, on cueille les cocons. Ainsi, cette opération dure 40 jours.*[2]

Remarques

1) Chaque ver à soie consomme un kilogramme et demi de feuilles de mûrier.

2) Le poid des cocons produits par 40000 vers à soie est égal à 60 kg.

3) Chaque boîte d'œufs qui pèse 11.7 g, donne de 45 à 60 kg de cocons.

4) Le cycle de vie du ver à soie passe théoriquement par les étapes suivantes:

*[2] Rencontre chez M. Hamed Mahmoud Soulayman à Bakaou près de Driekich, avec sa femme qui s'occupe de l'élevage printanier et automnal du ver à soie depuis 10 ans (Septembre 1992).

L'étape d'œuf:	
- l'incubation	de 7 à 10 jours
L'étape de larve (chenille):	
- la consommation de feuilles du mûrier; la croissance.	de 25 à 30 jours
- le cocon	de 3 à 4 jours
L'étape de papillon (Bombyx):	
la transformation dans le cocon	de 10 à 14 jours
L'étape adulte:	
- la sortie du cocon (Bombyx), l'accouplement, la ponte, la mort.	de 3 à 5 jours
Le cycle complet de la vie du ver à soie (ph 2)	de 48 à 63 jours

On peut consever les œufs vivants dans un endroit frais et sec, ainsi ils peuvent y rester plusieurs années.

En 1958, les gens d'Antioche ont cessé d'élever le ver à soie donnant des cocons jaunes, à cause des maladies graves qui provoquaient sa mort. Et ils ont commencé à importer les œufs du ver à soie du Japon.

A Antioche, au début de ce siècle, les gens ont étudié les méthodes d'obtention des œufs du ver à soie.

Monsieur Boutros Hanna Awad a terminé cette étude en 1914. ses deux filles Hélène et Catherine ont eu leurs diplômes d'obtention des œufs après 6 mois d'études; elles étaient supervisées par un professeur spécialiste de Boursa, et elles ont eu leurs diplômes en 1946. J'ai rencontré Madame Hélène Awad à son domicile à Antioche, en Juillet 1992. Elle m'a décrit la méthode d'obtention des

œufs suivie par son père et disparue après sa mort, car il était le seul à l'appliquer à Antioche.

L'obtention des œufs du ver à soie est faite, selon les règles de Pasteur. Après avoir eu son diplôme en 1914, Monsieur Boutros Hanna Awad, a dû trouver une maison convenable, enduite de chaux, et il a dû aussi se procurer les appareils et outils suivants appelés (appareillage):

1) Un Microscope français (Nachet), et plusieurs lamelles.
2) 40 ou 45 petits mortiers à piler en cuivre.
3) Des petits sacs en mousseline (5x5 cm).
4) Des supports en bois afin d'y mettre 4 mortiers à piler à la fois.
5) De grandes étagères pour disposer les œufs.
6) Un placard où l'on place les étagères à une température de 2° à 4° C, en hiver.

<u>A) Etapes d'obtention des œufs:</u>

Il faut tout d'abord acheter les cocons chez les paysans, et cela après un contrôle sévère du déroulement du cycle de vie du ver à soie. Puis, on découpe le cocon afin d'obtenir la chenille, qui sera écrasée dans le mortier à piler, pour l'examiner sur la lamelle du microscope.
Le ver à soie peut être atteint par plusieurs maladies; les plus graves sont:
La maladie de pébrine; la maladie de la Flacherie: la troisième maladie c'est la Muscardine. Les cocons, atteints par ces maladies, sont aussitôt éloignés et négligés par le spécialiste qui n'achète que les cocons sains et cela à un prix élevé.

B) les concons faits par les vers mâles sont isolés des autres (on les reconnaît par leur petit volume); ainsi que les douppions.

C) On rassemble les cocons deux à deux à l'aide d'un fil et d'une aiguille. L'aiguille passe au milieu du cocon et ressort par la partie extérieures.

Puis on suspend les cocons par leur fil qui mesure 1.5 mètres. Dix ou 12 jours après, le bombyx sort de son cocon. L'accouplement entre mâles et femelles se fait sur des tables à bords en bois, recouvertes de couvertures propres.

D) Chaque femelle est mise dans un sac de mousseline, gonflé d'air et cousu tout en laissant quelques trous pour l'aération. Ces sacs sont liés les uns aux autres et suspendus par rangées durant 15 jours. Sur le premier sac de chaque rangée, on écrit le genre des cocons desquels on a pris les femelles.

E) Les femelles pondent à l'intérieur des sacs et souvent, meurent après trois jours, elles y restent jusqu'à la fin de Juillet. Les œufs fécondés sont de couleur grise, tandis que la couleur des œufs qui ne sont pas fécondés est jaune.

F) Début Août, les ouvrières découpent les bombyx femelles morts, prennent leurs ventres et leurs queues, puis elles écrasent ces parties dans le mortier à piler en y ajoutant de l'eau; le sang du bombyx se mélange avec l'eau et la matière écrasée dans le mortier. Il faut noter de quel sac on fait sortir chaque bombyx femelle.

G) On met ce mortier à piler sur la table d'examen pour que l'expert et son adjoint examinent un prélèvement de ce mélange sous le microscope afin de s'assurer qu'il est sain. La maladie de la pébrine peut être découverte par l'apparition de formes ovales et brillantes au microscope.

H) On sépare les cocons maldes des cocons sains.

I) Il ya deux sortes de cocons: Cocons blancs, dont les œufs glissent tout de suite du sac; cocons jaunes, dont les œufs ne glissent pas tout de suite; il faut mettre ces sacs dans de l'eau tiède, puis appuyer avec les doigts pour que les œufs glissent au dehors des sacs; car ils sont

couverts d'une matière visqueuse. On nettoie les œufs avec de l'eau afin de les débarrasser de toute trace de matière visqueuse; puis on les met sur des couvertures durant trois jours pour les faire sécher.

J) On pèse les œufs à l'aide d'une balance très sensible: (une once d'œufs = 25 g).

A l'aide d'un petit entonnoir, on remplit chaque sac de mousseline avec une once. On coud le sac délicatement, et on met chaque sac dans une boîte de carton (10x10 cm), percée de petits trous pour l'aération. On superpose les boîtes qui possèdent des supports pour séparer l'une de l'autre afin d'assurer l'aération.

K) Sur la couverture de chaque boîte on dessine l'emblême de l'expert qui a réalisé l'obtention des œufs; on y écrit son nom; la quantité de grammes d'œufs (chaque boîte contient 25 g d'œufs); le genre des cocons (blancs ou jaunes); et la méthode d'obtention.

L'emblêmede Monsieur Boutros Hanna Awad était le coq , et les initiales de son nom: B H A

L) On met les boîtes dans le placard, à une température de 2° à 4° C pour y passer l'hiver, jusqu'au mois de Mars, où les nouvelles feuilles des mûriers commencent à apparaître. On sort les boîtes de leur résidence d'hiver pour les vendre aux commerçants, qui les donnent aux paysans. Ainsi commence le cycle de la vie du ver à soie. Durant les dernières années de sa vie, Monsieur Boutros Hanna Awad envoyait ces boîtes à Boursa dans une résidence d'hiver, à une température de 2° à 4° C.

Aujourd'hui, la ville de Boursa possède trois institutions pour produire les œufs du ver à soie; chaque deux ans, on réalise une opération de croisement de races pour consolider la race du ver à soie.*[3]

Dans le monde, il y a, à peu près, 135 genres de ver à soie.

---

*[3] Rencontre avec Madame Hélène Boutros Awad dans son domicile à Antioche - Juillet 1992

On a effectué le croisement de 4 races très fortes, afin d'aboutir à une race forte qui résiste aux maladies et aux phénomènes naturels.

Par exemple, la boîte des œufs du ver élevé auparavant en Syrie et à Antioche pesait 25 g, et produisait 40 kg. de cocons jaunes. Ce ver était exposé aux maladies graves qui causaient sa mort. Ainsi, le paysan syrien, éleveur du ver à soie, subissait de grandes pertes; cela l'a obligé à abattre les mûriers, pour les remplacer par des pommiers.

Quant à la boîte du ver à soie hybride, au Japon, elle pèse 11.7 g, et produit de 45 à 60 kg. de cocons. Ainsi, la production se multiplie et le cycle de la vie de ce ver dure seulement un mois et demi, c'est à dire à peu près la moitié du cycle de la vie du ver à soie élevé auparavant.

L'élevage automnal n'est pas de la même qualité que l'élevage printanier, car en automne, les feuilles du mûrier sont moins tendres que celles du printemps.*[4] .

Après avoir cueilli les cocons, on commence l'opération de la filature, pour préparer les fils de soie sous forme d'écheveaux. En Syrie, ces opérations se déroulent, d'une façon primitive, semie-automatique ou automatique.

Je vais commencer par décrire la méthode primitive identique en Syrie et au sandjak d'Alexandrette.

Premièrement, on commence par dessécher les cocons, cette opération est nommée l'étouffage, afin de tuer les chenilles à l'intérieur des cocons. On expose les cocons à la vapeur d'eau bouillante pendant plusieurs heures (de 5 à 10 heures).

La méthode primitive (ph 3)

On met les cocons dans une grande cuve contenant de l'eau bouillante; l'homme frappe les cocons à l'aide d'un long bâton pour commencer l'opération de la filature.

*[4] Rencontre avec M. Mickael Jibran Al-Khoury - Tartous - Ouyoun Al-Wadi. Juin 1992

Les bouts de brins de la soie commencent à paraître, et passant par un petit cran, ils se réunissent pour former un seul fil de soie. Le fil se dévide sur une petite bobine, et vient s'enrouler sur le tambour ou le guindre en bois, tourné par un garçon, une fille ou une femme. Ainsi, on a l'écheveau de soie.
Ce fil de soie est pris des brins de 45 à 60 cocons; celui qui réalise l'opération de la filature, peut savoir par expérience le nombre des cocons en touchant le fil.
La longueur de l'écheveau de soie, d'un bout à l'autre atteint 20 km.*[5]

La filature de la soie s'effectue dans les villages d'Antioche, de la même façon mais avec une petite différence: le tambour de bois est plus petit à Antioche que celui utilisé à Deir Mama. Il y a aussi 4 bobines, donc 4 écheveaux de soie qui sont plus courts que ceux que j'ai vus à Deir Mama. (ph 4)
L'opération de la filature de la soie s'exerce dans plusieurs villages, cités auparavant. Quant aux villages d'Antioche dans lesquels j'ai asisté à cette opération primitive, ce sont: yaktou, Al-Harbiyya, et Al-Swediyya*[6]

La méthode semie-automatique se rencontre en Syrie aussi: il en reste deux ateliers, le premiers à Ouyoun Al-Wadi, et le deuxime à Dreikich à Tartous.
Les propriétaires de ces ateliers se procurent les cocons "verts" (cocons avant l'opération de l'étouffage) auprès des éleveurs du ver à soie. L'opération de l'étouffage se fait pour tuer la chenille à l'intérieur du cocon: on met les cocons dans des bassines en bois,

*[5] Rencontre à Deir Mama - Misyaf - Syrie, avec Monsieur, Ali Sakr Souaoud et avec son fils Mouhammad - Juin 1992 M. Ali Sakr Souaoud travaille dans la filature de soie depuis 60 ans.

*[6] Rencontre avec M. Masaoud Al Achek à yaktou à Antioche - Juillet 1992. Rencontre avec un autre éleveur à Al-Swediyya - Juin 1992

trouées au fond, permettant à la vapeur d'eau d'y pénétrer. Cette vapeur vient des bassines inférieures, dans lesquels il y a de l'eau bouillante (ph 5). La vapeur d'eau est à 75° C. Deux ouvriers remuent les cocons à l'aide d'un long bâton. L'opération de l'étouffage dure de 5 à 10 heures; après, on conserve les cocons dans un endroit sec.
Les ouvrières commencent à trier les cocons selon leurs volumes; il y en a trois genres: (première, deuxième et troisième qualités) (ph 6). On a un genre de cocon nommé douppion (bougayla): c'est un grand cocon, produit par deux ou trois vers à soie. Ce genre de cocon est souvent traité par la méthode primitive.
Les cocons triés sont mis dans des couffins; et sont ensuite déversés par les ouvrières dans des bassins d'eau bouillante et remués, à l'aide d'une balayette, afin de faire apparaître les brins des cocons. Les ouvrières donnent ces cocons à la patronne ayant une grande expérience dans ce travail, qui met les cocons dans des bassins d'eau tiède. Puis, elle fait passer les brins dans un cran, lié à un tambour mécanique (ph 7 et 8). Ainsi les fils deviendront des écheveaux de soie sur le tambour.
On démonte les écheveaux de soie pour réaliser l'opération d'empaquetage. Les deux ouvrières d'empaquetage suspendent les écheveaux sur une barre en bois; elles déterminent le début et la fin de l'écheveau à l'aide de fils de couleurs différentes (ph9). Puis elles frottent l'écheveau pour le débarrasser du grès. Elles l'enroulent pour donner ce qu'on appelle (Achloum). Chaque 30 Achloums sont empaquettés ensemble dans la presse (ph 10). Ces écheveaux sont vendus aux fabricants, ou artisans.
Chaque 100 kg de cocons "verts" pèsent après l'étouffage 40 kg, produisant 15 kg de soie grège qui donnent 9 kg de pure soie.
Le fil de soie possède des numéros et des mesures:
Le numéro (20-22) Deniers est un fil de soie naturelle pris de 7,8 ou 9 cocons; on l'utilise dans le tissage de la soierie fine comme le Brocart.
Le numéro (26-28), est un fil de soie naturelle pris de 11 cocons.
Le numéro (28-30), est un fil de soie naturelle pris de 14 cocons.

Le numéro (30-32), est un fil de soie naturelle pris de 16 cocons.
Puis le numéro (40-45), qui est un fil de soie naturelle pris de 22 cocons.
Il y a aussi le numéro (70-80)... et ainsi de suite. Lorsque le numéro augmente, l'épaisseur du fil de soie augmente aussi, et on l'utilise dans la soierie épaisse.*[7]
Ces numéros sont utilisés aussi à Antioche. On prend le duvet des cocons qui ne sont pas valables dans la filature de la soie, et on le vend comme matière première au Japon, afin de fabriquer des habits. Ce duvet est nommé (chute de soie).*[8]

Historique de l'atelier de M.Mickael Jibran Al-Khoury à Ouyoun Al-Wadi

Jibran Al-Khoury et son père travaillaient à Ouyoun Al-wadi à l'élevage du ver à soie depuis la fin du siècle dernier . La saison de la soie se nommait la saison de "splendeur", car 1 kg de cocons coûtait une livre en or.
Puis, M.Jibran a commencé au début du 20ème siècle à exercer l'opération de l'étouffage des cocons. Dans les années cinquante, M.Mickael Jibran et son frère ont pu obtenir un appareil manuel du Liban, pour exercer la filature de la soie; et ce fut le début de la fondation de cet atelier.
Dans cet atelier il y a des ouvrières saisonnières; les ouvrières permanentes sont les patronnes. Selon l'intensité du tranvail, le nombre des ouvrières est de 20 à 30.

---

*[7] Rencontre avec M.Mickael Jibran Al-Khoury - Tartous - Ouyoun Al-Wadi - Juin 1992. Rencontre avec M.Mouhammad Ali Asaad - Tartous - Dreikich - Al-Maklaa - Août 1992.
Remarque
- Denier (Unité de mesure de la finesse de la soie) pèse 0.05g.
- Un fil de cocon = 2 ou 3 Deniers. [150 Deniers = 7 bouts de (20-22) env]

*[8] Rencontre avec Mme. Nazira Hasan Moustafa, la directrice des ouvrières à l'atelier Asaad - Dreikich - Août 1992.

Auparavant, 50 ouvrières travaillaient dans cet atelier, car il y avait plus de travail. Le surveillant des ouvrières est souvent l'un des fils de M. Mickael.
Une seule ouvrière peut produire de 400 à 1000 g de soie grège en écheveau par jour. Chaque ouvrière peut contrôler 4 ou 5 tambours, pour pouvoir relier - en cas de coupure - le fil de l'écheveau.

Historique de l'atelier de Mouhammad Ali Asaad et Outhman à Dreikich

Monsieur Asaad et son fils Ali Asaad travaillaient au début de ce siècle, dans la commercialisation des cocons: ils achetaient les cocons des paysans et les vendaient à l'atelier de Machta Al-Helou à Tartus, contre une commission.
En 1974, M. Asaad n'a pas pu vendre les cocons, alors il a installé son atelier semi-automatique, et a commencé la filature de la soie avec ces cocons de faible débit.
Avant l'établissement de cet atelier et jusque dans les années 80, la filature se faisait dans l'Usine de l'Etat à Dreikich, contre une rétribution et en faveur des commerçants.
Latelier de M. Asaad travaille à moitié de sa capacité durant 7 mois; l'opération de la filature se fait avec 25000 kg de cocons. Il y a 35 ouvrières. Le salaire de l'ouvrière experte est égal à 1900 livres syriennes par mois.
Le salaire de la directrice des ouvrières est de 4000 L.S. par mois; elle s'appelle Nazira Hasan Moustafa. Elle a commencé à travailler dans cet atelier en 1975; elle touchait 300 L.S. par mois.
En Syrie, plusieurs ateliers privés de filature de soie ont existé:

1) L'Atelier à Kayroun (Misyaf).
2) L'Atelier Asaad à Dreikich (travaillant jusqu'à nos jours).
3) L'Atelier Jibran Al-khoury à Ouyoun Al-wadi (travaillant jusqu'à nos jours).
4) L'Atelier Salem à Homs.
5) L'Atelier Samman à Homs.
6) L'Atelier à Machta Al-Hlou.

Les quatre ateliers (1, 4, 5, 6) ont été fermés à la fin des années 70 pour plusieurs raisons; il ne reste que l'atelier à Ouyoun Al-wadi et l'atelier Asaad à Dreikich.

Historique de l'atelier de Machta Al-Helou

L'atelier de la filature de soie à Machta Al-Helou a été construit en 1864 par une société textile libano-syrienne; la famille Faraaoun possédait les actions libanaises. l'atelier se composait de deux étages; cette région a été choisie pour la construction de l'atelier à cause de ses mûriers abondants. La région de Machta Al-Helou se trouve entre Homs, Hama et Latakia, elle est riche en eau, car une grande quantité d'eau est nécessaire pour exercer l'opération de la filature de soie. naturelle. Toutes les terres voisinant l'atelier ont été plantées de mûriers. L'atelier produisait 10 boîtes d'œufs du ver à soie , chaque boîte contenait 30 g d'œufs, qui donnait 100 kg de cocons, à la bonne saison d'élevage. Le travail dans cet atelier était primitif.

La famille Faraaoun a conservé ses actions, jusqu'aux années trente, où l'atelier a été vendu à une famille française nommée Guérin. La production de cet atelier était exportée à Lyon en France.

En 1948, cet atelier a été vendu à deux libanais: Mickael Faddoul et khalil khoury; et à des syriens: kheiralla Al-Samman et quelques personnes de la famille Bitar. Dans les années cinquante et soixante, l'Etat a commencé à importer des œufs japonais métis du ver à soie. En 1970, M.Halim Nassar est devenu copropriétaire de cet atelier avec la famille Samman, puis cette association a été dissolue à cause de l'insuffisance des quantités des cocons.
En 1977, l'atelier s'est arrêté complètement de travailler, car on a limité l'achat et la vente des boîtes d'œufs et des cocons, au secteur public.
De nos jours, l'atelier est devenu un établissement en pierre, sans toit.

La Société de soie naturelle dépendant du ministère de l'Industrie: Secteur public

Historique de cette usine:

Sous l'égide du ministère d'agriculture en Syrie, cette usine a été implantée en 1963, pour une fin instructive, afin d'encourager les paysans, de leur enseigner les bonnes méthodes d'élevage du ver à soie, et d'être une soupape de sûreté pour protéger les paysans de l'injustice des commerçants: l' usine achetait les cocons aux paysans pour exercer la filature , au moment où le commerçant refusait de les acheter aux paysans.

L'usine a passé par plusieurs étapes:

Première étape:

De 1963 à 1980, l'usine dépendait du ministère de l'Agriculture. Cette étape est divisée en pluieurs parties:

1) De 1963 à 1971

L'usine était un établissement, travaillant au profit des commerçants, qui payaient contre l'opération de la filature de la soie. Le déficit de l'usine était couvert par les ministères de l'Agriculture et des Finances.

2) De 1971 à 1974

L'usine s'est transformée en une direction de filature de la soie nommée: la Direction d'Agriculture et de Réforme Agraire afin de couvrir les pertes.

3) De début 1974 jusqu'à fin 1977

L'usine s'est complètement arrêtée de travailler.

4) De fin 1977 à fin 1978

L'usine a renouvelé son travail; elle réalisait de grands bénéfices, car on a augmenté le prix de la filature de soie, et la quantité de la production aussi. Un comité de fonctionnement présidé par le gouverneur de Tartous, contrôlait l'usine.
Entre-temps, les ateliers privés de la filature de soie travaillaient aussi en compétition avec cette usine.

Deuxième étape:

La Société de soie naturelle a été établie par un décret promulgué en 1980. Cette usine dépend dorénavant du ministère de l'Industrie - l'Institution Générale des Fabrications Textiles.
La Société produisait les fils de soie naturelle, et commercialisait les cocons et les fils aux artisans et fabricants du secteur privé à Damas, à Homs et à Alep.
L'Institution Générale des Fabrications Textiles importe les œufs du ver à soie, et les distribue aux paysans inscrits. L'artisan inscrit doit régler le prix à la banque industrielle à Tartous, à Damas ou à Alep; puis la somme est tranférée à Tartous en établissant un mandat rapide par téléphone; tout cela est fait, afin que les artisans reçoivent la quantité de soie grège délimitée selon le nombre des métiers de chaque artisan (chaque métier manuel a le droit à 50 kg de soie grège par an).
Le Conseil Supérieur d'Agriculture, dépendant du Premier Ministre, limite le prix des œufs de ver à soie et le prix de la soie grège.

Exemples

Année	Matière	Prix
1983	Boîte d'œufs du ver à soie (11.7 g)	250 L.S
1991	Boîte d'œufs du ver à soie (11.7 g)	900 L.s
1979	1 kg. de cocons	13 L.S
1982	1 kg. de cocons	40. L.S
1984	1 kg. de cocons	75 L.S
1986	1 kg. de cocons	100 L.S
1988	1 kg. de cocons	150 L.S
1991	1 kg. de cocons	210 L.S
1982	1 kg. de soie grège	290 L.S
1984	1 kg. de soie grège	500 L.S
1986	1 kg. de soie grège	1000 L.S
1988	1 kg. de soie grège	2135 L.S
1991	1 kg. de soie grège (numéro 20-22)	2550 L.S
1991	1 kg. de soie grège numéros (26-28) (30-32) (40-45) (80-90)	2450 L.S

Quatre-vingt ouvriers et fonctionnaires travaillent dans cette usine: 56 ouvrières vacataires, 4 ouvrières permanentes, 5 mécaniciens, et les autres travaillent dans la direction. Cette usine travaille durant 7 ou 8 mois. Le salaire de l'ouvrier vacataire est de 1700 L.S. quant à l'ouvrier permanent, il touche son salaire selon son degré et son ordre de préséance.

Les parties de l'usine

1) Le desséchage automatique des cocons ou (l'étouffage) c'est une grande chaudière, diffusant la vapeur d'eau à 85° C. La vapeur s'élève, traverse des tuyaux, se dirige vers un tapis roulant grâce à l'air de ventilateurs, et déssèche les cocons, passant sur ce tapis

roulant; puis les cocons tombent automatiquement dans l'ouverture de la machine et sont chargés dans des couffins et des sacs. (ph 11)

2) Le tri des cocons se fait selon leurs dimensions (volumes).

Le douppion par exemple ne peut pas être utilisé dans la filature de la soie, car c'est un cocon fait par deux vers à soie qui l'ont tissé tête-bêche; ainsi, il est impossible d'obtenir l'extrémité du fil de la soie.

3) La machine du purgeage

Pour débarrasser les cocons du duvet et des impuretés. (ph 12)

4) La machine à bouillir

Les cocons sont cuits à l'eau portée à 90° C. Les cocons bouillis sont trasportés sur des brouettes, jusqu'à la machine de filature de soie.

5) La machine automatique de la filature de soie

Elle contient plusieurs frottoirs qui, ent tournant, remuent les cocons dans l'eau chaude. Là, une nouvelle et indispensable opération de cardage se réalise.
Les fils durs de la soie, nommés la bourre de la soie (la schappe), sont dévidés sur des bobines.
Puis, on commence l'opération automatique de la filature de soie, suivie par l'opération du bobinage du fil de soie, selon les numéros demandés.
La machine de la filature comprend deux parties semblables:
(au début et à la fin il y a plusieurs frottoirs, et à nombre égal, et au milieu elle comprend 320 roulettes).
Toute ouvrière habile peut contrôler 40 roulettes; l'ouvrière ayant peu d'expérience contrôle 20 roulettes seulement. (ph 13 et 14)

Quant à la schappe elle est désséchée à l'air, et vendue bon marché, comme le chanvre.

6) La machine à dévider

On rassemble les roulettes pour les mettre dans de l'eau froide; puis on les met dans la machine à dévider, afin d'obtenir des écheveaux sur des tambours en bois (chaque tambour comprend 6 écheveaux et il y a 40 tambours). (ph 15 et 16).

7) L'empaquetage

Après le dessèchement des écheveaux, on les entrelace chacun à part (entrelacer ici: c'est lier le premier fil de l'écheveau au dernier fil à l'aide de fils colorés servant de marque).
Puis on réalise l'empaquetage: (peser et presser les écheveaux de soie).
Dans cette usine, il y a deux machines de filature japonaises, l'une des deux fonctionne seulement depuis 1975, produisant de 40 à 50 kg de fils de soie grège par jour. Cette usine produit 10 tonnes de fils de soie grège. La longueur du fil du cocon est de 800 à 1200 mètres.*[9]

Les propriétés naturelles et mécaniques de la soie naturelle

La couleur de la soie est différente selon son origine. Le ver à soie produit des fils de soie grège avec une couleur qui varie entre le jaune doré et le blanc sale. Auparavant, la couleur du fil de soie grège en Syrie et à Antioche était jaune dorée; tandis que de nos jours, le ver à soie japonais métis produit des fils de soie grège de couleur blanc sale.

- La matière principale du fil de soie naturelle est une Protéine composée de la Fibroine 63.10% de la sécrétion (sericin) 22.58%;en plus le fil de la soie contient des:

*[9] Rencontre avec le directeur de la Société de soie naturelle dépendant du ministère de l'Industrie - Août - Septembre 1992.

graisses 0.14%, et des sels minéraux 1.12%, eau 12.50%; matières cireuses et colorantes 0.54%.
- Les acides minéraux, les alcalins forts et le sel affectent la soie naturelle.
- Pour la soie naturelle, il faut utiliser la teinture acide, basique et active, tout en sachant que la soie naturelle absorbe les teintures d'une façon plus rapide que les autres matières naturelles brutes.
- La couleur blanche de la soie naturelle vire au jaunâtre aux temprératures 80 à 90° C.
- Il est difficile de brûler la soie naturelle, et en brûlant ses fils, elle se transforme en cendre et il se dégage alors une odeur de corne brûlée caractéristique. Pour cela, les gens disent selon leur expérience empirique, que la soie naturelle résiste au feu.
Ils disent aussi que la soie naturelle "aime" l'eau, car en la trempant dans l'eau, elle devient plus solide. Une soierie peut rester impéccable durant une cinquantaine d'années ou plus. Tandis que la rayonne s'use chaque fois qu'elle est trempée dans l'eau.

Le long de la côte syrienne, jusqu'à Antioche, se déployaient des ateliers à dessécher les cocons.
Quant à Antioche, ces ateliers se concentraient à Swaydiya, ils appartenaient aux familles: Khoury - Akar - Ward et Sarraf.
Ces ateliers ont été fondés à la fin du 19me siècle. Les mûriers abondaient dans cette région.

On mettait les cocons dans de grands tiroirs en bois, superposés dans une grande pièce spéciale, ayant un sol en bois recouvert de jute: (10 à 15 tiroirs superposés); puis on fermait cette pièce grâce à des grandes portes en bois feutré.

Sous cette pièce, on mettait un récipient gigantesque d'eau bouillante duquel s'échappait la vapeur vers les tiroirs durant plusieurs heures.

La pièce a 50 mètres de longueur, et 3 mètres de largeur. Après avoir terminé l'opération de desséchage, on remuait les cocons à l'aide d'un long bâton, matin et soir.

Puis, on les posait sous une grande tente, pour isoler les bons cocons des mauvais; les femmes effectuaient ce travail par terre.
Les bons cocons, étaient mis dans des sacs en jute, pour les exporter en France. Les mauvais cocons étaient utilisés dans l'opération primitive de la filature.

Parmi ces ateliers, il y avait l'atelier de la famille Elyas à Bãnyas. Ganem Elyas a fondé cet atelier au début du 19ème siècle. Le travail s'est arrêté à cause de la grande compétition de la rayonne.
La famille Elyas était le seul distributeur de soie naturelle dans toute la chaîne montagneuse Ouest en Syrie, jusqu'au début du mandat français en syrie, en 1920.*[10]
Les fils deSOie naturelle syrienne étaient exportés en France, où ils étaient tissés, puis on les importait en Syrie comme soieries brodées par les sœurs religieuses Lazaristes du Liban.

Statistiques du ministère de l'Agriculture en Syrie.

Mouhafaza	1980		1985		1990	
	Nombre de boîtes	Production de soie Naturelle	Nombre de boîtes	Production de soie Naturelle	Nombre de boîtes	Produc. de Soie Nat.
Homs	284	18.4	-	-	-	-
Hama	1653	52	650	23	637	22
Latakia	58	4	19	1	-	-
Tartous	2229	146	2206	68	2330	71
Total	4224	220.4 Tonnes	2875	92 Tonnes	2967	93 Tonnes

*10 Rencontre avec M. Mounir Khoury à Antioche - Juillet - 1992 son père et son oncle possédaient l'atelier de la famille khoury à Swaydiya.

Statistiques de la revue Al-Sinaaa - N° 5 - 1970-1971:
article intitulé: la possibilité d'établir des fabrications consommatrices en République Arabe Syrienne/ Abdel-Hamid Malakani, Directeur de la Chambre d'Industrie à Damas.

1963 La quantité des cocons en tonne = 306
1965 La quantité des cocons en tonne = 281
1970 La quantité des cocons en tonne = 360

"La Syrie a exporté en 1970, à peu près 48 tonnes, au prix de 1.160 millions livres syriennes (le prix d'une tonne est égal à 24160 L.S.); la Syrie a consommé 312 tonnes de soie naturelle sous forme de textiles: c'est une opération profitable économiquement.
Le troisième plan quinquennal avait pour but d'augmenter la production des tapis en soie naturelle de 50% et d'améliorer la qualité de la soierie fabriquée. Ce projet, avait pour but d'ajouter quatre métiers pour le tapis en soie, qui coûtent 718000 L.S."

M.A. Malakani, a proposé de compter sur le secteur privé, car il est plus expérimenté que le secteur public dans la production variée et évoluée de la soie naturelle selon le goût du consommateur; il a proposé aussi la distribution des spécialisations de la production de la soie naturelle fabriquée, entre les deux secteurs public et privé.

4) Tissus fabriqués en soie (naturelle et viscose)

A) Enumération: Description: Fabrication

Le Sandjak d'Alexandrette (Antioche):

Actuellement, l'élevage du ver à soie, ainsi que l'artisanat de la soierie, se concentre dans la région d'Antioche. Quant à Alexandrette, cet artisanat a diminué, jusqu'à l'absence totale.

A l'époque moderne, cet artisanat s'est répandu à Antioche au 18ème Siècle, et il a traversé des hauts et des bas. La rayonne est entrée en compétition avec la soie naturelle du point de vue prix et non pas qualité. Cela a causé de grandes pertes aux commerçants de soie naturelle; aussi les ateliers de tissage de soie naturelle ont dû fermer leurs portes dans les années cinquante.*[11]

Les Arméniens du Sandjak, étaient réputés dans le domaine de l'artisanat textile, et spécialement l'artisanat de la soie.
Au début de ce siècle, Cheikh Salman Ibrahim Badr a fait venir d'Alep un métier manuel arabe à 4 pédales; les deux menuisiers d'Antioche, Abdo Douwaykiya et Chaaban Ibn Abboud Tachnouk ont fabriqué des métiers semblables, et ce métier s'est répandu à Antioche. Puis on a fabriqué des métiers à 6 et à 8 pédales.

Au début des années trente, Hanna Ayranji et Adib Achek ont appris l'artisanat de la soie naturelle auprès des Arméniens, et ils ont fondé cet artisanat à Souwaydiya, ville connue pour sa soie naturelle. Hanna Ayranji a transmis ses connaissances à Soulayman Oslo, Saleh Oslo, Mouhammad Garib (Erat), et Charif Garib (Erat) qui sont les fils de Chahhoud Garib (Erat), et Charif Garib (Erat) qui sont les fils de Chahhoud Garib (Erat). Entre les années 1932 et 1945, il y avait à Antioche 250 personnes, exerçant l'opération primitive de la filature de soie naturelle; tous vendaient leur production à Alep.

Parmi eux, 4 personnes de Harbiya sont allés à Darat Izza, près d'Alep, pour y exercer la filature de soie naturelle.
Les métiers man uels et mécaniques, se sont répandus dans les villages d'Antioche.

---

*[11] Rencontre avec M. Jean Baylouni à Swaydiya (Antioche) - Juillet 1992.

On disait auparavant qu'on entendait le bruit des métiers à travers le village de Harbiya, quand le vent cessait, car il y avait beaucoup d'artisans de métiers à bras qutissaient la soie.*[12]
Dans les villages d'Antioche, on tisse des étaffes avec la soie naturelle, sans les teindre.

Les soieries naturelles tissées à Antioche ces jours-ci, sont épaisses et conviennent aux costumes masculins et féminins; les soieries naturelles fines sont reservées aux chemises. (ph 17).
Les chemises en soie naturelle sont tissées à Antioche avec des fils de chaîne et de trame pris de 40 cocons.

On tisse aussi deux sortes de costumes: costumes à fils épais de chaîne et de trame pris de 60 ou 80 cocons et filés avec la quenouille; et costumes à fils de trame filés et de chaîne non filés.*[13]

Dans l'eau bouillante savonnée, on ajoute la solution de cendre, afin de ramollir les mauvais cocons. La solution de cendre rend la soie naturelle plus brillante. Après avoir desséché la soie sous forme de cocons, les femmes prennent le duvet des cocons pour le filer à la quenouille (ph 18). Le fil est enroulé sur le dévidoir de roseau en forme d'écheveau filé de soie. Le fil de soie de cet écheveau est dévidé à l'aide d'un rouet de bois sur des canettes. Auparavant, on trempe cet écheveau dans de l'eau savonnée pour le ramollir (ph 19). Ces canettes se mettent dans les navettes pour utiliser ces fils comme fil de trame. Le tissage commence sur un métier à bras à 2 ou à 4 pédales. Pour tisser une chemise en soie naturelle, on a besoin de 5800 fils de chaîne; et il faut compter 126 g. de soie par 100 cm.

•[12] Rencontre avec M. Hasan (Büyük) Achek - à Harbiya - Antioche: commerçant et artisan travaillant sur le métier à bras. Rencontre avec le maire de Harbiya Sami Dogrual - Juillet 1992.

•[13] Rencontre avec M. Rafik (Büyük) Achek - Harbiya - Antioche: commerçant et artisan travaillant sur le métier à bras - Juillet 1992.

Pour tisser un costume en soie naturelle filée, on a besoin de 1800 fils; avec un tissu d'une largeur de 80 cm.

L'artisan travaillant sur un métier à bras , peut tisser un mètre et demi ou deux mètres par jour, au maximum.
Pendant le tissage, l'artisan humècte les fils de chaîne pour qu'ils restent souples.
Après avoir terminé le tissage, le tissu est immergé dans de l'eau bouillante savonnée mélangée à la solution de cendre, durant une heure et quart, tout en remuant le tissu à l'aide d'un bâton, pour le ramollir.
Un ouvrier repasse au fer le tissu humecté.*[14]
Jusqu'à nos jours, on tisse à Antioche des draps et des couvre-lits de 4m 50 de largeur: draps rayés en soie naturelle filée et en coton filé.

Parties du métier à bras à pédales:

L'Ensouple (msdaye): Cylindre en bois en haut du métier pour tendre les fils de chaîne.
L'Ensouple (miabar): Cylindre en bois en bas du premier cylindre pour tendre les fils de chaîne.
La Poitrinière (mtwaye) ou (mnaoura): Cylindre en bois près de l'artisan, pour enrouler le tissu.
Les lices (nir. pl. nyar) - 4 dar'at
Le peigne battant (micht): Avec lequel le Tisserand bat les fils de trame pour les entrelacer avec les fils de chaîne.
La corde de tirage (jarrar); Corde pour renvoyer la navette.
La navette (makkouk): Dans laquelle il y a la canette des fils de trame.

•14 Rencontre avec M. Hasan (Büyük) Achek - Harbiya - Antioche - Juillet 1992. (Il a hérité ce travail de son père Ali et de son grand-père Ibrahim).
Rencontre avec Mme. Amina Achek - Yaktou - Antioche - Juillet 1992. Elle file la soie à l'aide de la quenouille depuis 30 ans.

Les poids en pierre (athkal): Pour tendre les écheveaux de soie (chaka. pl. chakat), terminés par des pelotes.
Les Pédales (madawis. dose. ou midwas. pl. dosat): 2, 4, 6, 8 ou plus.
Les oiseaux (Asafir): Pour tirer les lices, liées aux pédales.

A Antioche, l'installation d'un métier à bras, nécessite l'aide de toute la famille du tisserand.

Au 19ème siècle, le métier se composait de plusieurs roseaux fixés par terre, sur lesquels, les fils de chaîne étaient tendus; et on faisait passer la navette à la main entre ces fils de chaîne.*[15]

A Antioche, le tissage de soie naturelle se limite à deux familles: la famille Garib (Erat): Charif et Mouhammad; et la famille Achek (Büyük Achek): Adib - Hasan - Masaoud - Rafik et Soulayman.

Dans la famille Achek cet artisanat se transmet de père en fils, ainsi que l'élevage du ver à soie, la filature, et la teinture de la soie. Monsieur Adib (Büyük Achek) teint les fils de soie naturelle dans sa maison: après avoir tordu les fils mécaniquement ou manuellement à Swaydiya. (ph 20 et 21) Puis on réalise le décreusage de la soie: laver les fils en eau savonnée additionnée de soude caustique. Puis, M. Adib ajoute à cette eau des matières pour fixer les couleurs comme le sulfae de zinc, ou l'écorce de grenade et il les teint avec plusieurs couleurs.*[16]

Quant à Charif et Mouhammad Garib (Erat), ils n'ont pas hérité cet artisanat de leur père qui n'avait jamais travaillé la soie.

•[15] Rencontre avec M. Soulayman Achek - Yaktou - Antioche - Juillet 1992. Il travaille depuis 55 ans sur le métier à bras à 4 pédales, tissant des costumes de pure soie.

•[16] Rencontre avec M. Adib Achek - Yaktou - Antioche Juillet 1992.

M. Charif, qui a commencé son travail dans la soie, en tant que tisserand et commerçant au début des années cinquante, il possède plusieurs métiers à bras et mécaniques pour tisser les textiles de costumes et de chemises en soie naturelle. Il a un petit atelier comprenant des machines de torsion, de dévidage en écheveaux et de bobinage.

M. Charif distribue les boîtes d'œufs du ver à soie à 500 familles exerçant l'élevage du ver à soie filée, pour la tisser sur ses métiers.

M. Mouhammad Garib a commencé aussi son travail au début des années cinquante, en tant que tisserand et commerçant; auparavant il avait travaillé dans l'égrenage et le filage du coton. Comme tisserand sur le métier à bras il a travaillé durant 8 ans.*[17]
Au sandjak d'Alexandrette, la Direction de l'Agriculture s'intéresse à l'élevage du ver à soie pour le protéger contre les maladies. J'ai pu obtenir des statistiques concernant la production des Cocons à Antioche durant les dix dernières années:

L'année	La Production des cocons à Antioche
1982	15 Tonnes
1983	9 Tonnes
1984	17 Tonnes
1985	21 Tonnes
1986	6 Tonnes
1987	25 Tonnes
1988	23 Tonnes
1989	17 Tonnes
1990	20 Tonnes
1991	12 Tonnes

•[17] Rencontre avec Charif et Mouhammad Garib (Erat) Swaydiya Antioche - Juin et Juillet 1992.

Les producteurs de soie et les artisans affirment que chaque 7 kg de cocons, donnent 1 kg. de soie grège; qui perd 25% de son poids après le décreusage; alors les fils de la soie se débarrassent du grès et brille de plus en plus.

A Alexandrette, la fabrication de la soie s'est éteinte. Mais on y trouve toujours la peinture sur soie naturelle. Madame Zaynab Baki possède un atelier où elle travaille dans la teinture et la peinture sur soie depuis 10 ans.
La matière première est le tissu en pure soie fabriquée à Swaydiya (Antioche), à Istambul et à Boursa. C'est de la pure soie tissée mécaniquement, dont les numéros sont (26-28) ou (28-30).
Mme. Baki achète à Istambul les poudres de teinture.

Procédé du travail:

On tend le tissu de soie sur des cadres en bois. Mme. Baki dessine le motif d'abord sur un papier, puis une assistante calque ce motif sur le tissu en soie. Elle délimite le motif à teindre à l'aide d'une matière nommée Gutta: c'est une sorte de gomme, extraite d'un ar bre caoutchouc d'Afrique. Puis, le peintre, teint le motif au pinceau. La Gutta, empêche les différentes couleurs de se mélanger, c'est pour cela qu'on l'utilise dans la limitation des surfaces déterminées pour chaque couleur.

Dans l'atelier de Mme. Zaynab Baki on réalise la peinture sur soie sur des foulards, des robes, des houssesde coussins, des couvre-lits, des tableaux pour enfants, et des cravates en pure soie. (ph 22) pour les cravates, on les plonge dans la couleur sans utiliser le pinceau.*[18]

•[18] Rencontre avec Zaynab Baki, dans son atelier à Alexandrette - Juillet 1992.

La syrie

Revenons maintenant en Syrie, dans ses frontières actuelles, pour commencer par Damas, ville renommée pour ses soieries spéciales: Le Brocart, le Damas, Saya, Aghabani et autres tissus...

Commençons par le Brocart: les étapes de son tissage: A l'époque moderne, M. Antoine Mzannar (surnommé le Roi du Brocart) Commençait à diffuser le tissage du Brocart à Damas. Il a été le premier à fonder en 1890 un atelier de soie à Bab Charki à l'Est de Damas. M. Mzannar a enseigné aux kurdes de Damas le tissage du Brocart sur les métiers à bras et ils ont travaillé dans son atlier. Les kurdes étaient connus pour leur tissage sur les métiers à bras qui abondaient dans leur quartier à Damas.

En 1910, M. Mzannar a été le premier à introduire les métiers mécaniques à Damas (ph 23), munis du système de Jacquard qui a remplacé les pédales du métier à bras pour exécuter les motifs. La mécanique Jacquard a été réalisée en 1780 par M. Joseph Jacquard; et elle a été introduite en Syrie à la fin du 19ème siècle, et au début du 20ème.

M. Antoine Mzannar est mort en 1939; ses deux fils Hubert et Marcel se sont intéressés à ce travail. Tous les ouvriers pleuraient M. Antoine quand il est mort, car il était un patron juste avec eux.*[19]
Historiquement, Damas a connu le tissage du Brocart depuis le 11ème siècle, et on utilisait pour cela les fils du coton. Puis, cet artisanat a évolué au fur et à mesure, ainsi, le fil de soie naturelle a remplacé le fil du coton.
Cet artisanat s'est éteint durant le 18ème siècle, pour naître à la fin du 19ème siècle.
Les Occidentaux ont essayé d'imiter cet artisanat, mais ils ont échoué.

---

*[19] Rencontre avec M. Hubert Mzannar - Harika - Damas - Juin 1992.

Ainsi, Damas est restée fameuse par sa soierie légère dorée. l'introduction des fils dorés et argentés dans le Brocart, a contribué à faire évoluer cet artisanat; ces fls étaient exportés de l'Allemagne et de Suisse. Puis, les artisans syriens les ont fabriqués eux-mêmes, ainsi le Brocart a gagné un aspect brillant et une beauté sans précédent.
Al-Idrisi a mentionné que Damas, à son époque, réunissait plusieurs beautés, plusieurs artisanats, et surtout des soieries merveilleuses et sans précédent, exportées dans beaucoup de pays comme des étoffes en soie (khaz), et des étoffes de soie à ramages (Dibaj).
Damas est connue donc pour son bon tissage, et on surnommait le quartier kemariya, "la petite Inde".

Les étapes de la filature de soie à Damas (Brocart): numéro (20-22).

Le commerçant ou le tisserand envoie les écheveaux en soie grège, aux lieux suivants:

1) Le Moulineur

Les écheveaux de soie naturelle sont mis dans la machine électrique du dévidoir, embobinant les fils de la soie. (ph 24)
Ces bobines sont mises dans une machine électrique d'espolinage qui réunit plusieurs fils de plusieurs bobines, sur une seule bobine, nommée (mzwaye): le fil devient double, triple, ou quadruple... etc (ph 25).
Ces bobines sont mises dans la machine à mouliner qui tord les fils doubles ou triples, pour les consolider sous forme d'un seul fil solide. Les fils de chaîne sont tordus 400 ou 500 fois; quant aux fils de trame, ils sont tordus moins de 250 fois.
Les bobines des fils de trame sont mises dans une machine électrique nommée (Msarbase), afin de rouler les fils en écheveaux croisés appelés (Band, pl. Bounoud).*[20] (ph 26)

•[20] Rencontre avec le moulineur Ahmad Hamatti - Alep - Septembre 1992.

2) L'Ourdisseur

C'est la personne responsable de la préparation des fils de chaîne. Son outillage à Damas, devenu électrique, transforme les fils des bobines, à l'aide d'un grand tambour (Cylindre de diamètre de 2 à 5 mètres), en longs écheveaux de 240 mètres si c'est de la soie naturelle, et plus si c'est de la viscose. (ph 27 et 28)
Quant à l'outillage arabe manuel de l'ourdissage, il est resté à Homs et à Alep*[21]
Les fils de trame sont dévidés automatiquement des bobines aux canettes.

3) Le teinturier

Le teinturier réalise le décreusage de la soie grège.
Cette opération peut être exercée par un ouvrier autre que le teinturier qu'on appelle (Kassar).
Le décreusage consiste à temper les écheveaux de soie grège dans de l'eau savonnée bouillante additionnée de soude caustique ou d'alcali, durant deux heures ou plus. Puis, ils sont trempés dans de l'eau plate et essorés, Ainsi les fils de soie se débarrassent du grès et deviennent lisses et brillants. L'écheveau perd 25% de son poids. On n'exerce pas le décreusage sur la viscose.*[22]
Si l'on veut récupérer ce poids perdu, il faut à la teinture charger la soie avec des sels métallifères ou de synthèses maintenant. L'opérationde teinture peut commencer maintenant; cette opération est restée manuelle jusqu'à aujourd'hui pour la soie naturelle et la rayonne, à Damas, Homs, et Alep.

---

*[21] Rencontre avec M. Ahmad Chkaki - Damas Le Souk d'artisanat, Takiyya - Mars 1992.
*[22] Rencontre avec M. Ahmad Mahdi Al-Lahham - Damas - Khan Safarjalani - Mars 1992.

La Première étape

Le teinturier trempe les écorces des grenades dans de l'eau bouillante, jusqu'à ce que la couleur de l'eau se teinte de brun jaunâtre. Puis dans la même cuve en cuivre, contenant cette eau toujours bouillante, le teintur ier trempe les écheveaux de fils de trame durant un quart d'heures; après cela, le feu est éteint, mais ces écheveaux restent trempés dans l'eau jusqu'au lendemain. Quant aux fils fins de chaîne, on ne les trempe pas dans l'eau bouillante, mais on les trempe dans cette eau refroidie, jusqu'au lendemain.
Le lendemain, le teinturier essore l'écheveau brun jaunâtre: c'est la couleur de base, et elle est indispensable avant la teinture en couleur noire, car elle sert de fixateur. Quant aux autres couleurs, cette couleur de base n'est pas nécessaire.

La deuxième étape (ph 29 et 30)

Dans une grande cuve en cuivre, le teinturier ajoute à l'eau une poudre noire chimique et du sulfate de fer, matière brûlante considérée comme fixateur de la couleur. On laisse le mélange bouillir dans la cuve. Le teinturier empile les écheveaux sur de longs bâtons en bois, posés côte à côte au bord de la cuve.
Le teinturier et un autre ouvrier, se mettent l'un en face de l'autre: autour de la cuve, Ils prennent chacun un bout du bâton et plongent les écheveaux quelques secondes dans la teinture. Puis à l'aide d'un court bâton, ils remuent les écheveaux pour que les écheveaux soient complètement teints.

Cette opération est répétée trois ou quatre fois: elle est appelée Tête. Ils continuent à plonger les écheveaux et à les secouer; puis ils les essorent et les mettent par terre. Le teinturier et son adjoint portent des gants en plastique pour ne pas se brûler les mains.
Les écheveaux des fils de trame sont essorés, et chaque (Band) est noué pour que les écheveaux ne s'entrelacent pas; puis le teinturier

replonge les écheveaux (Bounoud) dans la teinture bouillante. Cette opération dure une heure. Les matières de fixation du colorant, et de consolidation du fil sont: le sulfate de cuivre, la noix de galle, l'huile d'olive, et la limaille de fer.

<u>La troisième étape (ph 31 et 32)</u>

Les écheveaux restent dans la teinture bouillante, puis après avoir éteint le feu, le teinturier les essore et les dépose sur une dalle surélevée pour les protéger.
Le lendemain, le teinturier plonge les écheveaux dans de l'eau potable plusieurs fois, jusqu'à ce que l'eau de l'essorage devienne claire. Au sortir du bain définitif, le teinturier essore les écheveaux à l'aide d'un bâton encastré dans un mur; et parfois à l'aide d'une essoreuse électrique.

Les écheveaux sont battus contre le sol, pour que les fils deviennent lisses et ne s'entrelacent pas, puis ils sont séchés sur le toit.
Auparavant, l'opération du lavage des écheveaux se faisait dans les fleuves: L'Oronte par exemple.

Les poudres de teinture sont importées d'Europe aujourd'hui. Mais, auparavant, on utilisait des matières extraites de la racine d'une plante, d'une plante complète, ou d'un insecte:

<u>exemples:</u>

L'essence d'orme qui donnait une couleur rouge bordeaux fixe; l'ammoniaque; le sulfate de cuivre; le sulfate de fer ammoniacal en poudre; le champignon en poudre; la solution du melon; la poudre du safran; la noix de galle orientale; la cochenille, dont on tirait une teinture rouge écarlate; la poudre de (tartir Al-khamr); et plusieurs matières comme: la garance: c'est une plante qui fournit une matière

rouge colorante; (Jahra): c'est une plante qui fournit une matière colorante jaune et ressemble à la camomille; et le vert-de - gris, donnant une matière colorante verte.
On a cessé d'utiliser ces matières en Syrie depuis 1926, où l'on a commencé à importer d'Erope les poudres de teinture.*[23]

Le lieur (rabbat) ou (Darakli): (la technique de l'Ikat).

C'est un travail qui complète le travail du teinturier, mais il est utilisé dans quelques tissus de soie comme les pagnes de bain en armure toile, utilisés auparavant par les femmes au bain public; et Saya nommée langue d'oiseau.

Un fil de ces tissus a deux ou plusieurs couleurs.ce procédé de teinture partielle n'est appliqué au' aux fils de chaîne: le lieur prend l'écheveau des fils de Chaîne, et à l'aide de ligatures de coton très serrées, il forme sur les fils des réserves successives. Le teinturier, et après chaque série de ligatures, teint les fils avec la teinture jaune puis, rouge bordeaux. Les réserves empêchent les colorants d'imprégner la totalité des fils.

Après la teinture en jaune par exemple, le lieur, met les ligatures sur la partie jaune, et enlève les autres ligatures, pour renvoyer les fils au teinturier qui les teint en bordeaux.
Ainsi, les fils restent jaunes à des endroits et à d'autres ils deviennent rouges bordeaux. Cet écheveau est appelé (Darakliyye) ou ikaté.*[24]

*[23] Rencontre avec M. Mouhammad Zaki Al-Sabbag - Homs - Jouret Al-Chiyyah - Août 1992. Son métier est transmis de père en fils, il travaille comme teinturier depuis 65 ans. (son nom Al-Sabbag signifie le teinturier)
- Rencontre avec M. Haroun Ozon - Damas - Kemariya - Mars 1992. Son métier est transmis de père en fils.

*[24] Rencontre avec M.Housni Nahhas - Alep - Le Souk de Tarabichiyya - Mdiné - Septembre 1992.

4) L'apprêteur et le vérificateur: (Mzayyek)

Il prend l'écheveau des fils de soie naturelle et le plonge dans un bain d'eau froide à base d'amidon et de gomme arabique extraite des amandiers. Pour la rayonne on ajoute à l'amidon la glu, à pourcentage déterminé, bouillie dans l'eau.
A Damas, on ajoute à la glu, du sucre d'orge pour la soie naturelle.

L'apprêtage dure 5 minutes, puis l'écheveau, tendu par un bâton en haut du mur; est tordu à l'aide d'un autre bâton d'essorage. L'écheveau est battu ensuite contre le sol, pour que les fils se détachent les uns des autres, car la matière d'apprêtage ressemble à une pâte. Les fils sont ensuite enroulés en pelotes autour d'un bâton de bois nommé (milaff).

Le lendemain à l'aube, c'est à dire à trois heures du matin, le vérificateur-qui est dans ce cas le même que l'aprrêteur-emporte ses pelotes en soie dans une région lointaine. Sure un long mur, il encastre verticalement, des râteaux en bois.
L'artisan tend 60 m de fils le long du mur, sur ces râteaux; il effectue plusieurs va-et-vient pour étendre toute la pelote.

Puis, il commence l'opération de séparer les fils les uns des autres avec les doigts, pour qu'ils ne collent pas. Cette opération est nommée (Baz) en arabe. (ph 33). Il faut la commencer avant le lever du soleil, car les fils chauffés au soleil se recollent les uns aux autres.
Pour cela, le vérificateur choisit de tra vailler à trois heures du matin, par temps frais. En hiver, il est possible de laisser cette opération à un autre jour, durant la pluie; car l'humidité de l'hiver permet aux fils de ne pas se coller les uns aux autres. Mais en été, il est impossible d'ajourner cette opération: il faut accomplir l'apprêtage; la vérification aide à consolider les fils de chaîne qui subissent des tensions importantes du pei gne battant lors du tissage; contrairement

aux fils de trame qui sont protégés dans la navette, ainsi ils n'ont pas besoin d'apprêtage ni de vérification.

Cette opération aide à contrôler la continuité des fils, et la séparation des fils de chaîne en fils pairs et impairs grâce aux liens de marque posés par l'ourdisseur: c'est ce qu'on appelle l'encroix.
Revenons aux fils de chaîne étendus le long du mur, ils commencent à sécher, et à se tendre de plus en plus.
Le vérificateur, change les endroits des râteaux afin de réduire la distance sur laquelle les fils sont étendus. Cela aide de plus en plus à séparer les fils, les uns des autres, ainsi ils sèchent plus vite.

Après le dessèchement total des fils et à la fin de la vérification, le vérificateur dévide les fils de chaîne sur les bâtons, en pelotes. (ph 34 et 35).
Le vérificateur peut apprêter 10 écheveaux de soie en 4 heures. Et le lendemain, la vérification de ces 10 pelotes dure 6 heures.*[25]

5) Le licier

Cet artisan attache les fils de chaîne aux lices ou crochets (nyara): dans le métier à la jacquard, utilisé pour tisser le Brocart, ce sont des crochets ferrés minces, ayant des petits trous permettant aux fils de chaîne d'y passer à l'aide d'une aiguille. Ces crochets sont liés aux cordelettes de lin du filet, qui permet d'exécuter le motif du Brocart, car il est lié à la machine Jacquard, qui donne ses ordres au filet sur le savoir-faire.
Le filet de lin se pose verticalement sur le sol.

---

*[25] Rencontre avec M. Mounir Zakher - Alep - Al - Soulaymanniyya - Septembre 1992. La vérification est accomplie à Cheikh Maksoud à Alep, près du chemin de fer. M. Zakher a travaillé durant 60 ans comme vérificateur; auparavant, il était lieur (Rabbat). Son père Georges Zakher était le premier à Alep à apprêter la rayonne. Son frère Elyas était lui aussi apprêteur et vérificateur.

Le licier arrange le filet selon des calculs précis; il réalise l'opération dite "chargement" qui consiste à lier les cordelettes du filet aux lices, et à charger les lices avec des poids. L'équilibrage est l'opération d'utiliser un niveau à mercure pour avoir les trous des lices sur un seul niveau horizontal; ainsi, les fils de chaîne sont au m ême niveau horizontal.

Le licier effectue aussi l'encroix, c'est à dire la séparation des fils de chaîne en fils pairs et impairs. Le nombre des fils de chaîne est déterminé selon le nombre des cordelettes du filet; la moyenne est de 7000 à 10000 fils. Ce nombre varie selon le motif et l'épaisseur du tissu.*[26]

6) Le perforage des cartons de la machine Jacquard

Pour exécuter les motifs du Brocart, le dessinateur doit:

1) Dessiner le motif d'après les mesures demandées sur un papier transparent.
2) Redessiner le même motif sur un papier millimétrique, le colorer et déterminer ses limites en angles droits. Maintenant vient le rôle du perforateur des cartons, qui, des fois, est lui même le dessinateur.
3) Il doit connaître dès le départ, l'épaisseur et l'armure (khsmaniyya) du Brocart:

Epaisseur du Brocart = le nombre des fils de chaîne par centimètre; il se situe entre 50, 80, ou 100 fils par centimètre.

Armure (khsmaniyya) du Brocart=le nombre des fils de trame, ou des va-et-vient de la navette par centimètre.

4) La perforation se fait sur des cartons allemands. Chaque carré du papier millimétrique, est représenté par un seul trou sur le carton

*[26] Rencontre avec M. Ahmad Chkaki - Damas - Le Souk d'artisanat - Mars 1992. Il est tisserand, de père en fils depuis 25 ans.

destiné à une couleur quelconque. Un ou quatre fils de chaîne, passent réellement par un carrémillimétrique.

5) La machine à perforer, perforeuse, contrôlée par le perforateur, fait des trous dans la longueur du carton: ces trous représentent les fils de chaîne; et dans la largeur du carton: les trous représentent les fils de trame colorés.

6) On numérote les crtons selon les couleurs:

exemple

- Carton N' 1 de la première couleur: la couleur jaune des fils de trame, représentée sur la première ligne du papier millimétrique.
- Carton N' 1 a de la 2ème couleur: la couleur bleue des fils de trame, représentée sur la première ligne du papier millimétrique.
- Carton N' 2 de la 1ère couleur: la couleur jaune représentée sur la deuxième ligne du papier millimétrique.
- Carton N' 2 a de la 2ème couleur: la couleur bleue représentée sur la deuxième ligne du papier millimétrique.

... et ainsi de suite.

On perfore 200 cartons, pour un seul motif répété de deux couleurs; exemple: le motif de noisette.

7) On coud les cartons sous forme de bande fermée à l'aide d'une machine spéciale. (ph 36)

8) On installe les cartons en forme circulaire, sur la machine Jacquard, actionnant, selon les trous des cartons perforés, des crochets qui, par leurs cordelettes suspendues, tirent quelques fils de chaîne, pour faire entrelacer les fils de trame avec les autres fils de chaîne; ainsi se détermine le motif du tissu. (ph 37)

Le technicien, est responsable de la réparation de la machine Jacquard, et de l'installation des cartons. Il touche un salaire maximal par rapport aux autres artisans.*[27]

*[27] Rencontre avec M. Yasin al-Mardini - khan. Isa Al-Kari - Damas - Mai 1992.
- Rencontre aussi avec M. Ahmad Chkaki.

Le travail du tisserand commence maintenant: les fils de chaîne sont doubles en général, tandis que les fils de trame sont triples ou plus que cela, afin que le motif apparaisse clairement sur les fils de chaîne. Le Brocart, est une soierie, contenant des motifs réalisés par les fils de trame. Les fils dorés peuvent être utilisés pour embellir le tissu.

La largeur du tissu du Brocart est de 90 à 110cm.
La quantité de production par jour, est inversement proportionnelle au nombre des couleurs (ph 38).

Exemple:

Durant 8 heures de travail

Nombre des couleurs utilisées	Quantité de production par jour, par mètre	Nombre de tisse - rands
1	2	1
2	2	1
3	2	2
4	1.5	2
5	1	2.
7	0.8	2 (tisserands experts)

Les deux tisserands s'entraident à lancer les navettes, pour exécuter les motifs grâce aux fils de trame.
C'est ce qui se fait actuellement, mais au début du siècle, il y avait un ouvrier en haut du métier, nommé le métier à la tire, et un tisserand qui s'asseyait devant le métier.

L'ouvrier d'en haut, devant la machine Jacquard en bois, recevait les renseignements du tisserand pour exécuter les motifs comme il faut.

Sous le mandat français, la machine Jacquard est devenue semie-automatique et métallique; ainsi on a pu se passer de l'ouvrier d'en haut, que faisait circuler les cartons perforés sur la machine en bois. En général, les motifs étaient insérés par navette de brochage ou par une aiguille, avant la machine Jacquard.

Après avoir terminé le tissage du Brocart, on porte le tissu à l'atelier du repassage, nommé Manganin: le repassage s'effectue grâce à deux tambours chauffés éléctriquement et tournant l'un à l'inverse de l'autre.

Pour repasser le Brocart, on fait passer le tissu au-dessus du tambour d'en haut, et non pas entre les deux tambours; cela rend le Brocart lisse et moiré.

Les motifs décoratifs du Brocart sont inspirés de la vie damascène quotidienne, des arabesques et de l'histoire arabe, musulmane, et européenne. Exemples des motifs décoratifs: La Noisette, l'Amande et Naâme (c'est à dire une fleur minuscule): ce sont des motifs inspirés des noisetiers, des amandiers, et des fleurs qui abondaient dans les maisons arabes, et en particulier les maisons damascènes.

L'Oriental; arabesque inspirée de la Mosquée des Ommeyades à Damas: c'est un dodécagone.
La Bataille de Saladin Al-Ayyoubi, inspirée de l'histoire arabe musulmane.
L'Arche de Noé, inspirée de la mythologie.
Romeo et Juliette, motif inspiré du patrimoine culturel européen.
Omar Al-Khayyam, c'est un motif représentant des paysages de chasse aux gazelles, des danses de belles servantes, et des hommes fumant les narguilés. C'est un motif inspiré de la Perse.
Ces trois derniers motifs ont été propagés par M. Antoine Mzannar dans le Brocart. Il a diffusé aussi les motifs de l'Eventail et du

Papillon, appelé Pop et très demandé par les touristes: il contient 7 couleurs, (ph 39).

Puis, on a le Brocart au motif Oiseaux d'Amour (love Birds), que la Reine Elizabeth 2 a choisi pour la confection de sa robe de noce; ensuite, les commerçants ont appelé le motif des Oiseaux d'Amour, le motif de la Reine Elizabeth.
En plus, on a le motif Cachemire; Châle Damascène; et Châle Moyen (ph 40).

Le noir et le blanc sont les couleurs les plus utilisées dans les fils de chaîne du Brocart. Le rouge, le vert, puis le bleu et le beige sont utilisés dans les fils de trame. Ce sont des couleurs représentant la splendeur et la passion de la vie ardente. En plus, on utilise les fils dorés dans le brocart.

Puisque la rayonne est beaucoup moins chère que la soie naturelle, les artisans et les commerçants ont tissé du Brocart en viscose, contenant les mêmes motifs décoratifs que le Brocart en soie naturelle.*[28]

Parties du métier à bras: Syrie

1) L'Armature (Al-Graz): Charpentes en bois pour soutenir le métier.
2) La Poitrinière: Cylindre en bois lisse pour enrouler le tissu.
3) Le Levier (Angitor) ou (Mstaar): Une manivelle en bois servant à tourner la Poitrinière.

*[28] Rencontre avec M. Ahmad Chkaki - Damas - le Souk de l'artisanat - Al-Takiyya Al-Soulaymaniyya - Mars 1992.
- Rencontre avec M. Ahmad Lahham - Damas - Khan Al-Safarjalani - Mars 1992.
- Rencontre avec M. Marcel Mzannar - Damas - Bab Charki - Avril 1992.
- Rencontre avec M. Salim Naasan - Damas - Bab Charki - Avril 1992.
- Rencontre avec M. Rateb Halabi - Damas -Khan Isa Al-Kari Avril 1992.
- Rencontre avec M. Maaruf Al-Khoury - Damas - Ecole Azem - Avril 1992.
- Rencontre avec M. Salim Deirki - Damas - Le Souk de l'artisanat - Al-Takiyya Al-Soulaymaniyya - Mars 1992.

4) Le Dossier (Zerakoun): Une planche mobile en bois, sur laquelle s'installe le tisserand.

5) La corde du tirage (Jarrar): La partie la plus importante dans le métier à bas, elle représente la partie mobile du métier: c'est une corde appelée lance-navette, car en la tirant, elle lance la navette.

6) La Navette: Un petit instrument en bois, contenant la canette des fils de trame, qui aide à entrelacer ces fils avec les fils de chaîne par ses va-et-vient.

7) Le Peigne battant: Un instrument rectangulaire, d'acier ou de roseau, contenant des dents très fines, l'une est nommée (Bichr), entre lesquelles passent les fils de chaîne. Le tisserand le bat avec sa main, pour serrer les fils de trame contre l'étoffe déjà tissée.

8) L'Ensouple des fils de chaîne: Cylindre en bois, se trouvant en face de la poitrinière, pour tendre et enrouler les fils de chaîne.

9) Les pédales: Une seule pédale dans le métier à Jacquard c'est une planche en bois, en dessous du métier, sur laquelle le tisserand appuie avec le pied, alors les fils de chaîne se séparent grâce à la machine Jacquard et aux lices, afin que les fils de trame s'entrelacent avec ceux de chaîne.

10) Le tendeur de trame: (mattit): Deux morceaux de bois attachés l'un à l'autre, posés sur la largeur du tissu, pour assurer l'attachement des fils de trame aux fils de chaîne, après le tissage.

11) Machine Jacquard: Elle est responsable d'exécuter le motif grâce à ses aiguilles liées aux cordelettes du filet et aux lices, qui, pénétrant dans les cartons perforés, tirent les fils de chaîne, pour s'entrelacer avec les fils de trame, tout en appuyant sur la pédale d'en-bas.

12) La pincette (minkach): Les étoffes sont débarrassées des irrégularités des fils avec une pincette en acier, utilisée par le tisserand.*[29]

Le tisserand passe par plusieurs étapes, avant de devenir un tisserand expert:

1) Très jeune, il commence à travailler dans l'atelier de métiers, comme serviteur des tisserands.
2) Ensuite il dévide les canettes durant plusieurs mois, ou plusieurs ans.
3) Il travaille ensuite comme "lanceur de navette" durant au moins un an pour aider le tisserand et pour exceller dans son travail.
4) Il devient ensuite tisserand sur le métier à bras, nommé le métier à "navette volante", qui tisse du Brocart à une seule couleur ou à deux couleurs.
5) Il devient tisserand de Brocard de toutes les couleurs; sur le métier à bras.
6) Il peut devenir surveillant des tisserands dans l'atelier de métiers.*[30]

En 1952, les métiers à bras tissant la soie en Syrie, comptaient 6000 métiers, dont 1000 métiers à Damas. Avant la Première Guerre monidale, les métiers à bras comptaient en Syrie 22000 métiers, sur lesquels 66000 tisserands travaillaient; 100000 personnes travaillaient

---

•[29] Rencontre avec le tisserand, M. Darwich Ramadan - Damas - Ecole Azem - Mai 1992. Il travaille depuis 50 ans sur le métier à bras. Son métier est transmis de père en fils.

- Remarque: Le métier à bras à deux pédales, permet de réaliser l'armure toile; tandis que celui à trois jusqu'à dix pédales, permet de réaliser les motifs associés à l'armure satin.

•[30] Rencontre avec M. Ahmad Chkaki - Damas - le Souk de l'artisanat - Mars 1992.

Remarque: Auparavant on tissait une étoffe nommée (Batta): en coton ou en soie, ayant une fleur comme motif décoratif; et une autre étoffe nommée (Bindar); ayant comme motif une forme géométrique ovale.

dans ce domaine à l'époque où la Syrie comptait deux millions de personnes. Les tisserands du métier à bras, appartiennent à la classe pauvre de la société syrienne.
Les femmes syriennes participaient à préparer les canettes de soie à domicile.
La femme nommée (Kabbabe) ou dévideuse de soie prenait les écheveaux de soie, pour les dévider sur un dévidoir ou sorte de cage en roseaux en frome du cône (Koufiyye), tourné habilement par la d évideuse de soie.
Les femmes travaillnt jusqu'à nos jours dans les ateliers de la filature de soie, comme à l'atelier Mzannar à Bab Charki à Damas.

Le Damas

C'est un tissu en soie orné de motifs représentant des chevaliers, des chasseurs, des arbres, des plantes et des fruits. Son nom est dérivé du nom de la ville, Damas. Il est utilisé comme tissu d'ameublement. Sa largeur est de 145 cm. à 220 cm.

Auparavant, il était tissé en soie naturelle sur les métiers à bras à pédales, dont le nombre varie, selon le nombre des couleurs du tissu. Les motifs étaient brochés à la main, à l'aide d'une aiguille (broche).

Actuellement, on ne rencontre jamais de Damas en soie naturelle; on peut le trouver tissé en rayonne et en coton, ou simplement en coton. Son filet dans le métier mécanique, est très semblable au filet du Brocart; la machine Jacquard est utilisée pour tisser les motifs du Damas; ces mêmes motifs apparaissent à l'endroit en satin sur fond de taffetas et à l'envers en taffetas sur fond de satin.
L'atelier Mzannar à Bab Charki, a renouvelé en 1925 le tissage du Damas en soie naturelle ensuite la rayonne a été introduite dans cet atelier.
Actuellement, l'atelier Mzannar se limite au tissage du Brocart, en soie naturelle.

Comme sortes de Damas, il y avait les: Atlas (satiné ou moiré), Mnayyar, Maain (losange), Msahham (en flèches), et Mouḥammad (en colonnes); et plusieurs autres motifs. Damas, la ville, était connue par son Damas et son Brocart depuis le Onzième siècle.*[31]

---

*[31] Rencontre avec Marcel et Hubert Mzannar à Bab Charki et Harika - Damas - Avril et Juin 1992.
- rencontre avec M. Nadim Souwed - Damas Kaboun - Société de Filature (Charikat Al-Magazel) - Mai 1992.

Aghabani (Broderie) (ph 41)

L'Aghabani est connu à Alep, à Homs et à Damas. C'était auparavant un tissu en soie naturelle, brodé aussi avec un fil en soie naturelle à l'aide d'une aiguille et d'un tambour de broderie.

Actuellement, l'Aghabani le plus connu est à Damas, à Douma, banlieue située au nord-est de Damas. La broderie n'est plus manuelle, elle est devenue mécanique grâce à une machine électrique qui brode des fils de soie artificielle sur un tissu en coton ou en Organdie:

1) Le commerçant envoie les nappes en coton ou en organdie aux femmes de Douma, qui les envoie à leur tour à l'imprimeur. Il y imprime à la main différents motifs; à l'aide de lîndigo et du zinc, mélangés en proportions précises: Le zinc rend l'indigo plus clair; et à l'aide de clichés en bois de saule sculptés à la main, et représentant des motifs de plantes, d'animaux, ou d'arabesques, inspirés de la vie quotidienne en Syrie; exemples:

Noisette, olive, pin, myrte, amande verte, amande, feuille de vigne, fleur de (garib), rose à sept pétales, variété de jasmin (foulla), (akhou-Al-Hujob), dame, bassin, horloges, crabe, sabot de biche, onde... etc.

2) Après avoir imprimé les nappes, les femmes commencent à les broder en Aghabani, sur une machine électrique, semblable à une machine à coudre. Elle comprend une aiguille, par laquelle passe le fil à broder, en viscose, et ayant en bas une manivelle qui, actionnée par la femme, fait fonctionner l'aiguille pour broder sur le motif imprimé. La brodeuse, pousse le tissu sous l'aiguille avec la main.
3) On lave les nappes à la machine à laver, pour effacer la couleur de l'impression.
4) On repasse les nappes en les faisant passer entre les deux tambours du Manganin.

   Les fils en viscose, utilisés dans la broderie Aghabani, sont de couleurs: blanche, jaune et souvent dorée; ce sont les couleurs

spéciales de la broderie Aghabani depuis ses débuts en Syrie, et spécialement la couleur jaune. On utilise aussi d'autres couleurs, moins utilisées comme, le rouge et le bleu.
Le nombre des femmes travaillant dans la broderie Aghabani à Douma, augmente de plus en plus. Il y a à Douma seule, 10000 machines à broderie Aghabani, et des familles complètes y travaillent.

Il y a deux sortes de broderie Aghabani:
Broderie drue (Tals): broderie Aghabani couvrant toute la sur face de la nappe.
Broderie parsemée (Rach): broderie Aghabani parsemée sur la nappe.*[32]
Les femmes brodent aussi des couvre-coussins, des nappes, des costumes de prière pour les femmes musulmanes, et des vêtements modernes, dont les motifs décoratifs sont inspirés des ornements des tapis, des arabesques dans les mosquées et sur les plateaux en cuivre.

*32 Rencontre avec Aicha Anis, directrice du centre de l'Union des Femmes pour la qualification professionnelle à Douma, fondé en 1975. Dans ce centre, il y a deux machines à coudres, et deux machines à broder Aghabani. Les ouvrières touchent leurs salaires mensuels, par pièce brodée, elles travaillent 8 heures par jour. Avril 1992.
- Rencontre avec Hadiyya Al-Natour Al-Kahhal à Douma. Elle a 50 ans, elle brode l'Aghabani depuis 40 ans. Ses sept enfants travaillent avec elle; dont une jeune fille qui a passé le baccalauréat technique, et qui a pu innover le travail dans la broderie Agabani. Avril 1992.

HOMS

Je me dirige maintenant vers le nord, à Homs, qui està 162 km de Damas.

Al-hatata (grand foulard mis sur la tête) est ce qui est le plus fameux comme produit en soie naturelle ou en viscose. Il est porté par les femmes dans toute la campagne syrienne et à Antioche et ses villages.

Le tissage de la hatata à Homs, a comme base, la filature de soie en appliquant des méthodes primitive ou arabe, semie-automatique, et automatique.

Les fils de soie dans la première méthode, sont utilisés dans la canette de la navette, comme fils de trame. C'est ce qu'on appelle la soie arabe ou chamt, c'est de la soie prise de 30 ou 40 cocons. La soie dans la deuxième et troisième méthodes, est utilisée comme fils de chaîne.

La Première étape: la dévideuse de soie:

Cette ouvrière pose l'écheveau de la oie arabe sur Al-mansab (support) (ph 42) qui comprend 4 roseaux verticaux supportés par une base en pierre. La dévideuse prend le bout du fil de la soie, pour dévider l'écheveau sur le dévidoir en roseaux en forme de cône (koufiyye): c'est un cône composé de 8 roseaux, autour d'un axe fixe servant comme support sur le sol.

La dévideuse tourne le cône (koufiyye) à la main à l'aide de ce support , avec une grande habileté ; ainsi la soie (chamt) est dévidée sur ce cône.

La dévideuse habile, peut distinguer la variété d'épaisseur du fil de la soie (Chamt) à l'aide de la bouche et de la main; ainsi, elle coupe le fil, pour continuer le dévidage du fil plus épais sur un autre cône (koufiyye). En général, elle a devant elle 4 cônes, pour 4 genres de soie (Chamt):

1) Kharek
2) Dakaék
3) Chamt
4) Ouhle ou Mchaka (bourre de soie), qui est la plus épaisse parmi ces 4 genres, il est pris de 40 cocons.

La soie (Chamt) est considérée comme une soie de deuxième degré, et elle n'a pas de numéros comme la soie filée automatiquement, appellée à Homs, Soie d'Alexandrette. Puis, la dévideuse, attache l'écheveau dévidé (Kbbet Al-harir) en faisant plusieurs noeuds, à distances égales; puis elle l'envoie au moulineur arabe.

Le moulineur

1) Le moulineur trempe ces écheveaux dévidés en cercle dans de l'eau froide durant 12 heures. Il les emroule ensuite sur les cônes de roseaux (Koufiyye); et prenant le bout du fil de deux cônes, il exécute l'espolinage sur une canette à l'aide d'un rouet de bois tourné à la main (ph 43). Le fil de soie (Chamt) est double.
2) Les canettes sont mises dans une grande cuve remplie d'eau bouillante durant un quart d'heure. (c'est l'opération de décreusage qui permet de débarraser la soie du grès). Les canettes sont mises ensuite sur une planche de bois pour refroidir, durant une heure. Le moulineur dispose les canettes sur l'appareil à mouliner, afin de tordre le fil double et le consolider; cet appareil est électrique. Les fils de soie s'acheminent jusqu'aux grandes bobines en bois, ayant chacune

4 pieds, l'une dite jalkh pl. Jloukh (ph 44 et 45). Un autre appareil à mouliner tourne pour mouliner les fils de chaîne sur de petites bobines.

3) Les bobines sont trempées dans l'eau foide durant une demie heure, puis le moulineur, pose 12 bobines devant un tambour cylindrique en bois, les fait tourner autour d'un axe, les bouts des fils des bobines passent par les crans de ce tambour, puis sont dévidés sur ce tambour appelé (msarbse), sous forme de grands écheveaux entrecroisés.

Ensuite, le moulineur lie le premier bout du fil de l'écheveau au dernier.

L'écheveau appelé (Band) est composé de deux écheveaux entrecroisés; le moulineur lie chaque partie à part, puis lie tout l'écheveau, à l'aide des fils (ph 46).

L'écheveau prend le chemin au teinturier. L'écheveau est mis sur le dévidoir de roseau (8 roseaux tournant autour d'un axe), puis le fil de soie est dévidé sur une canette à l'aide d'un rouet de bois tourné à la main. Cette canette est mise dans la navette qui lance les fils de trame.*[33]

L'ourdisseur (ph 47, 48, 49 et 50)

Je parlerai ici de la méthode primitive de l'ourdissage: Ourdissage arabe, à laquelle j'ai asisté à Alep. Cent bobines de fils de soie moulinés, sont posées par terre, les fils sont liés à un châssis en bois, et passent par un peigne en métal appelé le peigne d'encroix. La moitié des fils (50 fils), passe en bas à l'ourdissoir, et l'autre moitié passe en haut à l'ourdissoir qui est composé de 4 barres en bois,

*[33] Rencontre avec le moulineur Abdel - Latif Junayd - Homs - Wadi Al-Sayeh - Al-khalidiyya - Al-Sbki. Son travail est transmis de père en fils, il y a 50 ans qu'il travaille dans cet artisanat Août 1992.

tournant autour d'un axe fixe, appelé le coeur de l'ourdissoir. Chaque barre en bois contient 40 chevilles paires ou (bayyour), c'est à dire 80 chevilles. Les fils tournent sur les barres, d'après le mouvement de l'ourdissoir. Les fils entre deux barres sont appelés (Achtik) = 3x70 cm; chaque tour complet = 4 Achtiks, c'est à dire que le tour complet de l'ourdissoir est égal à 7 mètres et 82 cm.

La longueur maximale des fils de chaîne en soie naturelle est égale à 30 ou à 35 tours; la longueur de l'écheveau des fils de chaîne = 30 ou 35x7.82m.
Quant à la longueur de l'échev eau des fils de chaîne en viscose il fait 38 tours.

Pour une (hatata), l'écheveau des fils de chaîne est égal à 10 ou 25 tours, selon le genre de hatata.
A la fin de l'ourdissage, les fils sur les quatre barres en bois sont liés, pour marquer l'endroit où il y a rupture de fils par exemple durant les autres opérations, et pour déterminer les fils pairs et impairs.*[34]
L'écheveau des fils de chaîne en soie, prend le chemin du teinturier, puis de l'apprêteur et du vérificateur ensuite celui du licier.

Le licier (ph de 51 à 54)

L'opération exercée par le licier, consiste à remettre les fils de chaîne en lice. La lice se compose en général de 4 (draa. pl. daraat); chaque (daraa) se compose de deux bambous, liés entre eux par des fils de lin en mailles. Au début, le licier lie les deux bambous avec les fils de lin: c'est une opération appelée (nasbe). Puis, il agence les

•[34] Rencontre avec l'ourdisseur Kasem Al-Tawil - Homs - Taht el-Miithanten - Août - 1992.
Rencontre avec l'ourdisseur Omar Badawi - Alep - Bab Al-Nasr - Septembre 1992:
C'est un artisanat transmis de père en fils. Il y travaille depuis 40 ans. J'ai assisté à son travail: l'écheveau de la soie contenant 400 fils doubles, pèse 1.5 kg.

pelotes des fils de chaîne (Al-rachak) à (Al-tarh): se constitue de deux barres de bois parallèles.

Après avoir préparé les lices, (4 daraat), qui seront liés aux quatre pédales principales dans le métier, qui soulèvent les fils de chaîne, à l'aide de la corde du tirage pour laisser la navette entrer entre les fils de chaîne, le licier et son adjoint commencent le remettage des fils de chaîne en lices.
Cette opération dépend de calculs très précis, tout en prenant en considération la largeur de la (hatata) par exemple, et le nombre des fils de chaîne.

Le licier ajoute 6 (daraat), dont 4 ayant des fils de lin denses, et les fils de lin des deux autres, sont moins denses: ces 6 lices sont responsables de l'exécution du motif de la (hatata): les 4 lices sont au milieu, entourés par les deux autres lices.

On passe les fils de chaîne dans les mailles des 4 premières lices d'en haut et d'en bas; et on fait passer les fils de chaîne dans les mailles des 6 autres lices d'en bas seulement; cette dernière opéation est appelée (tarbit), liage.

Le peigne est accroché au-dessus des lices, ayant ses dents de roseau; chaque dent est appelée (Bichr), et chaque 100 dents, sont délimitées de deux marques sur le peigne: deux fils passent entre deux dents.

Ce calcul est réalisé d'une façon très difficile.
Enfin , le remettage en lice est accompli ; les 6 lices exécutent le motif sur chaque (hatata) ; ce calcul permet donc d'exécuter le motif décoratif sans erreur ; chaque genre de (hatata) a sa méthode pour le remettage en lice et le piquage en peigne.

exemple

La façon du piquage en peigne, et le nombre des fils, déterminent l'épaisseur de la (hatata); autant les fils sont denses, autant notre (hatata) dure.

exemple

Dans les 4 premières lices, chaque lice a 22 marques. Chaque marque contient 45 mailles de lin; cela produit une (hatata) de 136 cm de largeur: la vraie largeur de la (hatata) est de 132 cm, mais il faut ajouter ces 4 cm, car la force du lancement de la navette serre ces 4 cm.

Pour une (hatata) de 136 cm de largeur, il faut remettre en lice 4000 fils de chaîne, c'est à dire 20 quantités (ida); chaque quantité équivaut à 200 fils.
Le licier utilise des mesures spéciales:
thiraa = 12 chahiyya
chahiyya = 5.5 cm

exemple

142 cm = 2 thiraa et 1 chahiyya
thiraa = 68 cm dans les pelotes des fils de chaîne.
L'écheveau de soie c'est les fils de chaîne enroulés sur le bâton en bois (milaf), et toutes les pelotes sont appelées (rachak): il y a en général 4, 5 ou 6 pelotes. L'écheveau incomplet, ou le demi écheveau est appelé (Sarsoura).

exemple:

Une hatata de largeur de 180 cm, pèse 100 g. D'habitude, chaque écheveau de fils de chaîne contient 900, 800 ou 700 fils; si les

fils de chaîne comptent 3900 fils, les pelotes forment donc 5 écheveaux, quatre contenant chacun 800 fils et un seul, contenant 700 fils.

A Homs, chez le licier j'ai constaté la vitesse et la grande habileté dans le remettage en lice et le piquage en peigne, à tel point que je ne voyais plus les fils de soie, c'était comme si ces opérations étaient exécutées avec des fils (d'air).*[35]

Ainsi, chaque (hatata) passe par plusieurs étapes: le moulinage - l'ourdissage - la teinture - l'apprêtage et la vérification - le remettage en lice et le piquage en peigne - le tissage, enfin le nouage des franges.
J'ai assisté au tissage de la (hatata) chez plusieurs tisserands travaillant sur des métiers à bras; le nombre des pédales varie selon le genre de la (hatata). Il y a des métiers à 8 pédales, dont 4 grandes, des deux c ôtés, qui sont liées avec les lices principales, tirant les fils de chaîne pour lancer la navette de trame; et 4 pédales au milieu, pour les petites navettes du motif décoratif.
Il y a des métiers à 10 pédales. Ces pédales se trouvent dans des fosses sous le métier: c'est ce qu'on appelle métier à fosse (ph 55 et 56).

Il y a plusieurs sortes de (hatata) tissées à Homs, comme: kabsé - Mhrdawiyyé - Msaoura - Mjokalé - Chakariyyé - Ereje - Erejten - Chakariyyé Malyane - Fouta Biras - saddiyyé - Msaykha (à armure toile) - Matrouçhé - Chamlé - Abde - Akkariyyé - Thiraa "et" Nisf - ksrwaniyyé et karawaniyyé. Puis il y a: zinnar Trablsi (ceinture de Tripoli) colorée.

---

*35 Rencontre avec le licier Mouhammad Amin Bin Abbas Bali - c'est le seul licier à Homs - Al-Khaldiyya - Août 1992. Sa femme l'aidait dans son travail.

Dans le chapitre des costumes populaires, je décrirai chaque (hatata), en faisant allusion à sa région en Syrie. Il suffit de savoir qu'il y a des motifs très compliqués comme dans (Mhrdawiyyé et Ksrwaniyyé) par exemple, à tel point qu'on utilise 12 petites navettes à brocher. La couleur de la majorité de ces grands foulards est noir; il y a 6 pédales pour le métier tissant Mhrdawiyye et Msaoura; et 4 pour le métier à tisser le (chaml é).

Auparavant, on tissait ces grands foulards en fil de soie naturelle, et en fil d'or ou d'argent. Actuellement, et à cause du prix élevé de la soie naturelle, on utilise la viscose pour les tisser. Aussi on peut utiliser la soie naturelle pour les fils de chaîne, et la soie (Chamt) pour les fils de trame. La bourre de coton peut être utilisée aussi, car elle est bon marché, mais elle n'est pas solide comme la soie naturelle.

Les numéros de viscose, se situent entre (50) et (1100): le numéro (150) est égal au numéro (20-22) de la soie naturelle.
Les numéros (120) et (150) sont utilisés pour les fils de chaîne; et les numéros (250) et (300) le sont pour les fils de trame.*[36]

*[36] Rencontres avec les artisans et les tisserands à Homs: - Rifaat Mtanyos khazaal - Homs - Al-Zahra - Août 1992. Son travail est transmis de père en fils, il y travaille depuis 40 ans. Dans son atelier à zahra', il y a 4 métiers à bras à 8 pédales; il possède aussi des métiers à Bab Dreb, sur lesquels travaillent des tisserands salariés. En tout, il a 12 métiers à bras. Dans son atelier, j'ai parlé avec deux tisserands: Salim kadar et Chafik Al-kaai qui travaillent depuis 50 ans. Après leur retraite, ils sont revenus à cette occupation.
M. khazaal est considéré parmi les chefs de cet artisanat. khalil khazna - Homs - Al-Hamidiyya - Août 1992. Il est tisserand depuis 40 ans; il tisse (Msaoura), son métier à bras est un métier à fosse à 6 pédales. Il travaille pour l'artisan Afif Louis à Damas.
- Elyas Awil - Homs - Al-Hamidiyya - quartier Amin - Août 1992. Il tisse (hatata) en viscose.
- Milad Naddaf et Joseph Machta - Homs - Al-Hamidiyya - quartier Amin. Ils travaillent à leur compte, avec M.Awil.

Le nouage des franges (ph 57)

Cette opération est réalisée par les femmes à domicile. Le tisserand, laisse une partie des fils de chaîne, au début et à la fin du grand foulard sans tissage:
Ce sont les franges de la (hatata).

La femme tresse ces franges, puis noue les bouts de ces tresses à l'aide des fils dorés, sous forme de cloches ou de lanternes. Puis elle ajoute à la fin de chaque tresse, des fils de soie. C'est le nouage des franges.

Les fils de soie sont tordus et brodés les bords de la pèlerine, c'est ce qu'on appelle (kharj) (ph. 58)

Al-Ksayr

C'est un village dépendant de Homs, au Sud de Homs. Dans ce village, comme à Talbisa, un village au Nord de Homs, entre Homs et Al-Rastan, on tisse une longue écharpe en soie noire pour les femmes

---

- Abdo et Afif Askar - Homs - Zaydal (à l'Est de Homs) - Août 1992. Ils sont connus pour leur tissage de (Mhrdawiyyé). Ils le pratiquent depuis 50 ans.
- Badri et William Akhras - Homs le Souk couvert - Août 1992.
- Abdo Bakhos - Homs - le souk couvert - Août 1992. Il vend les grands foulards (commerçant, et possède encore quelques métiers).
- Nabil Louis - Homs - le souk couvert - Août 1992. Il ne travaille plus dans la filature de la soie depuis 1967.

Tous ces artisans, ont hérité ce travail, de père en fils, et toutes leurs familles, ont commencé à travailler dans cet artisanat à la fin du 19 ème siècle, et au début de ce siècle. Actuellement 25 métiers à bras, travaillent dans le tissage de la soie à Homs. M.Elyas. Awil m'a parlé de Mtanyos Housni, qui tissait la (hatata) à Homs, et excellait dans ce travail. Il a tissé la (hatata) sur lequel le motif était la personne de lénine, on trouve ce grand foulard au Musée de lénine à Moscow. En général chaque tisserand, tisse son nom sur le foulard en fils dorés.

nommée (kaziyye), une robe en soie nommée (thaoub el-kaz), teinte aussi.

1) On apporte les fils de soie naturelle obtenus par méthode artisanale, et filés à la quenouille de Deir-Mama. Cette quantité de fils de soie est appelée (chkara).
2) L'écheveau de soie est posé sur le dévidoir de roseau, et à l'aide du rouet de bois, on obtient les canettes, disposées dans les navettes des fils de trame.
3) La femme du tisserand exerce l'ourdissage à la main, à l'aide de l'ourdissoir.
4) Ils s'entraident pour le remettage en lice et le piquage en peigne. Pour ne pas répéter chaque fois cette opération, le tisserand, lie les nouveaux fils de chaîne, derrière le peigne et les lices, chaque fois qu'il a besoin d'ajouter les fils de chaîne, tout en nouant les nouveaux aux anciens. Ainsi, il n'exerce cette opération avec sa femme qu'une fois par an.
5) Le tisserand commence à tisser, sur le métier à fosse à deux pédales. Il lance la navette à la main, car il n'a pas de corde du tirage. la longueur de la couverture de tête est de 7x70 cm; sa largeur est de 60 cm. Il tisse, une couverture de 14x70 cm de longueur et de 30 cm. de largeur; puis on coupe ce long tissu en deux morceaux, pour les coudre, l'un à côté de l'autre à l'aide des fils de soie filés à la quenouille. Chaque pièce est appelée (fajjé). C'est la femme du tisserand qui les coud à la main.

La teinture

1) La couverture (kaziyye) est trempée, et remuée dans de l'eau bouillante; puis elle est essorée.
2) Dans une autre cuve, contenant de l'eau bouillante, on ajoute des poudres de teinture

Poudre noire 60 g

Poudres rouge, verte et violette foncée en quantités minimes

Les trois dernières couleurs sont ajoutées pour fixer la couleur noire, et pour donner du moirage à kaziyye , trempée humide dans cette cuve, où l'eau colorée bout, durant une heure; la femme du tisserand remue cette couverture dans la cuve à l'aide d'un bâton.

3) Ensuite, la couverture est trempée directement dans de l'eau froide, rincée plusieurs fois, et étendue pour sécher. La femme la porte sur le grand foulard (hatata).

<u>La robe de soie (thaoub el-kaz) (ph 59)</u>

La robe en soie filée, est tissée sur le même métier à fosse; ses fils sont moins épais que ceux de (kaziyye), sa longueur est de 11x70 cm. On la coud, puis on la teint.

<u>La teinture:</u>

1) La femme du tisserand, dissoud une poudre jaune dans l'eau froide, puis à l'aide d'un pinceau, elle dessine des fleurs sur la robe.
2) Une deuxième femme, nommée (Sarrara), ou lieuse, forme des réserves à l'aide de ligatures de coton sur le dessin jaune.
3) Dans l'eau bouillante, on dissoud une grande quantité de poudre rouge, et des quantités minimales de poudres noire, verte et violette foncée.
4) On trempe cette robe à ligatures serrées dans l'eau colorée, durant un temps déterminé; la robe devient marron foncé.
5) Après avoir séché la robe, on enlève les ligatures de coton en les tirant: cela donne une robe marron foncé, avec des fleurs jaunes.

A ksayr, les femmes exerçaient beaucoup l'opération de lieuse; actuellement quelques femmes à Hama exercent cette teinture partielle de plusieurs couleurs.*[37]

Palmyre

A 153 km à l'Est de Homs se trouve la ville de Palmyre. Les noms des cimetières dans desquels on a trouvé la soierie de Palmyre sont: Atanatan (9 ans avant J.C); kitout (40 ans après J.C); Jambelik (83 ans après J.C); Elabel (103 ans de notre ère).

La majorité des étoffes trouvées à Palmyre, se divise en deux parties: une partie tissée à Palmyre, l'autre importée de Chine.

Dans plusieurs cimetières en forme de tour à Palmyre, ont été trouvées des soieries chinoises, tissées au premier siècle avant J.C; et aux troisième et quatrième siècles de notre ère.

Ainsi qu'on y a trouvé de la soierie chinoise ornée de motifs décoratifs de Palmyre, sur les métiers locaux à bras; cette soierie date du premier siècle avant J.C, et du troisième après J.C.
On a trouvé aussi des étoffes en laine et en soie, couvrant les momies, dans le cimetière (Atanatan), qui est le plus ancien cimetière à Palmyre, fondé 9 ans avant J.C. en forme de tour.

Les soieries importées de Chine, à Palmyre, étaient monochromes ou polychromes. Les motifs monochromes, étaient tissés et répétés par les fils de chaîne.

•[37] Rencontre avec M. Racid Mtanyos Bitar et sa femme - Homs Al-Ksayr - Septembre 1992. Il a exercé ce travail durant 34 ans, et c'est un métier transmis de père en fils.

La soierie polychrome était rare à Palmyre; trois genres seulement ont été retrouvés, sur lesquels étaient inscrits des souhaits de chance et de bonheur en lettres chinoises. Les motifs de grande dimension, représentaient des dragons et des conflits bestiaux dans la forêt. Les motifs des fleurs, sont restés nets aussi, et de couleurs vives; ils représentent des décorations riches reflétant le goût des habitants de Palmyre; sur les sculptures de pierre, on a trouvé des décorations semblables à celles mentionnées ci-dessus.

Les motifs de laine tissés par les tisserands de Palmyre sur leurs métiers, sont inspirés des motifs de la soierie chinoise.
La soierie à motifs monochromes à Palmyre, est nommée (Han Damak), car elle est semblable à la soierie chinoie à l'épo que Han (du premier sècle avant J.C, au quatrième siècle de notre èe).
Les teintures étaient d'origine végétale syrienne.

Les habitants de Palmyre desséchaient un genre de ver, le broyaient pour utiliser sa poudre comme tinture jaune.*[38]

Comme je l'ai mentionné ci-dessus, Palmye était la plus riche et la plus belle ville connue sur la Route Ouest de la Soie.

Un chercheur à Cologne en Allemagne, a annoncé dernièrement que l'étoffe couvrant les os des trois rois mages qui ont assisté à la naissance de Jésus, est de la soierie chinoise tissée, teinte et dorée à Palmyre, durant le premier ou le deuxième siècle de notre ère. Cette soierie chinoise est teinte en pourpre rare, qui était une couleur spéciale de Palmyre à cette époque. La dépouille des saints, a été transportée plusieurs fois, jusqu'à son installation à la Cathédrale de Cologne au douzième siècle de notre ère.

•[38] Renseignements recueillis lors de ma visite au musée de Palmyre, et de la révision de la conférence de Annemarie Stauffer, prononcée à Palmyre durant le Colloque de la Route de la Soie organisé en Avril 1992.

Cette cathédrale a été détruite durant la deuxième guerre mondiale, le cercueil est resté sous les ruines, jusqu'au moment de la restauration de la cathédrale. Ainsi le savant a pu, grâce à ses recherches, affirmer que c'est de la soierie tissée à Palmyre.*[39]

•[39] Renseignemts extraits du livre: Homs l'histoire et l'époque: (livre avec photos sur Homs) / écrit par Ayyoub Saadiyya - Damas: Imprimerie Cham, 1985;
et d'un article puplié dans le quotidien syrien Al-Baath N' 6651, ayant pour titre: Al Alam bayna yadayk (le monde entre tes mains).

Hama

Je me dirige maintenant à Hama, à 209 km, au Nord de Damas. Hama est connue, pour le tissage des serviettes et des peignoirs, avec des fils de chaîne de coton filé et des fils de trame de soie naturelle remplacée actuellement par viscose.

Les métiers tissant ces étoffes sont des métiers à bras, ayant 4 à 9 pédales.

En général les métiers tissant les serviettes sont à 6 ou 7 pédales: il y a 4 pédales remuant les lices des fils de chaîne en coton, et 3 ou 4 autres pédales pour les motifs tissés par les fils de trame en viscose.

Le numéro de la rayonne utilisée actuellement dans le tissage des peignoirs, des serviettes, des (Jallabiyat) longues robes et des pèlerines (machaleh), est 300.
Quant aux draps, c'est le numéro 400 ou 600, qui est utilisé. C'est ainsi que l'on peut tisser aussi des châles colorés; tous ces tissus sont brodés en viscose et en broderie d'or fameuse à Hama.
La rayonne est utilisée à la place de la soie naturelle, car elle est moins chère; on l'a utilisée dans les années cinquante quand le tissage des coupons (Sayat) s'est arrêté à Hama.
Auparavant, on tissait à Hama:

Les draps: (fils de chaîne en coton filé; fils de trame en soie naturelle).

Les coupons (Sayat): (fils de chaîne en coton filé; fils de trame en soie naturelle).

Les coupons (Sayat): (fils de chaîne en soie naturelle; fils de trame en coton filé).

Les serviettes (fils de chaîne en coton filé ou en satinette;fils de trame en soie naturelle).

Les peignoirs (fils de chaîne en coton filé; fils de trame en soie naturelle). (ph 60)

Il y avait aussi les doubles serviettes, pour le bain public, tissées en soie naturelle, couvrant les épaules et les jambes; les peignoirs et les seviettes nommés Sad (fermés) (fils de chaîne et de trame en coton filé; rayures en soie naturelle) (ph 61).

Dans les années vingt, les métiers à bras pour tisser la soie, comptaient à Hama plus de 1000 métiers; actuellement il y a 20 métiers seulement. En 1983, il n'y avait plus que deux métiers, mais le nombre s'est multiplié après cette date.
La broderie d'or, ou de soie sur les serviettes les peignoirs et les draps représente des fleurs, des lunes et des croissants, inspirés de la vie quotidienne et de l'arabesque. Les patrons de cet artisanat qui travaillent toujours à Hama sont :
Mouhammad Chafik Al - Dabbik : il a 5 métiers à bras.

Abdel-Fattah Al-Dabbik: il a 4 métiers à bras.
Moustafa Abou-Al-Foukara': il a 1 métier à bras.
Abdel-Fattah Madani: il a 10 métiers à bras (9 à Hama et 1 à Fayrouza, à l'Est de Homs, pour tisser les peignoirs).

Dans le tissage des serviettes et des peignoirs, on peut à l'aide d'une barre en fer, s'insérant entre les fils de chaîne et de trame, faire saillir les fils du coton filé; puis on retire la barre de fer.*[40]

---

*[40] Rencontre avec M. Abdel-Fattah Madani, il travaille dans cet artisanat depuis 40 ans. Il s'est arrêté de l'exercer durant quelques années, puis il l'a repris de nouveau. Hama - Wadi Al-Hawarina - Septembre 1992.
Ses trois fils travaillent avec lui sur les métiers.
Rencontre avec M. Mouhammad Chafid Al-Dabbik qui travaille dans ce domaine depuis 50 ans, sans interruption. Hama - à l'Ouest de la rue d'Alep - quartier Al-thaoura - Septembre 1992.

Hama est connue pour la broderie et surtout la broderie d'or (Sarma), et la plupart des femmes de Hama travaillent la broderie d'or, à domicile, sur les serviettes, les peignoirs, les draps, le velours et le satin. (ph de 62 à 65).

Les étapes de la broderie d'or:

1) On tend une étoffe de doublure sur le métier de boderie d'or, un rectangle en bois. (ph 66)
2) On tend l'étoffe à broder sur la doublure, et on la fixe à l'aide d'un fil et d'une aiguille.
3) On dessine le motif à broder sur un carton ou sur un e pièce de cuir, puis on l'étend sur l'étoffe fixée sur le métier.
4) Les fils de la broderie d'or sont en viscose dorée ou argentée. Avec un fil et une aiguille, la femme pique le tissu du dessous au dessus, et à l'endroit où le fil redescend en dessous de l'étoffe, elle le repique vers le haut... et ainsi de suite, selon les limites du motif voulu. D'en bas, elle coud avec un autre fil qui sert à fixer les fils dorés de (Sarma). Ainsi, la broderie d'or sera saillante sur l'étoffe, et invisible sur le verso de l'étoffe.
5) La femme coupe la doublure selon les limites du motif, qui reste cousue sur le verso de l'étoffe.

On peut ne pas utiliser le carton ou la pièce en cuir sur les peignoirs et les serviettes, ainsi la broderie d'or n'est plus saillante. On peut utiliser la broderie d'or sur les draps, les nappes, les housses de coussins, les robes, les divers tableaux en velours ou en chamois. J'ai vu des tableaux en velours noir brodés d'or (Sarma) avec des motifs en fleurs, en calligraphie arabe, en versets coraniques et décorés avec des cocons coupés en forme de fleurs ou en forme géométrique.

La broderie d'or est utilisée aussi pour les cols en velours noir, cousus sur les robes de soie (thaoub kaz), brodées et teintes à la teinture partielle - que j'ai déjà expliquée - par les femmes de Hama. Auparavant, on utilisait le fil de lasoie naturelle, avec un fil d'or ou d'argent pour la broderie d'or. Dans beaucoup de familles, j'ai vu des pièces de velours noir ou bordeaux de broderie d'or (Sarma) utilisées comme draps et housses de coussins.*[41]

Misyaf: le village de Deir-Mama

Les éleveurs du ver à soie là-bas, exercent la filature de la soie selon des méthodes artisanales: le fil est pris de 40 à 60 cocons. On effectue le décreusage de l'écheveau en le trempant dans de l'eau bouillante, puis on le dessèche. Le bout du fil de l'écheveau pase par un cran accroché au plafond, à une canette tournée au rouet de bois. Chaque écheveau produit 18 canettes. Une fille, file la soie à la quenouille. Puis, la soie filée est dévidée sur des canettes à l'aide du dévidoir de roseau et du rouet de bois, pour les mettre dans les navettes. On commence à tisser le long foulard nommé (Masloubé) sur le métier à fosse à pédales. Le tissu est trempé ensuite dans de l'eau chaude savonneuse pour l'assouplir.

Ensuite, les femmes tricotent au crochet les bords de ce foulard lui donnant des formes comme des dentelles. Dans de l'eau tiède on dissoud la poudre jaune (Sfayra), pour y tremper le foulard (Masloubé), et on l'esore tout de suite; sa couleur devient jaune claire.

---

*[41]Rencontre avec Rima Jounayd - Homs - Al-Gouta - Elle a 24 ans, diplômée de l'Institut des Arts à Homs. Août 1992.

- Rencontre avec Fatima Al-Id et ses filles - Hama - à l'Ouest de Machtal - Septembre 1992.

- Rencontre avec la femme de M. Moustafa Al-Darwich - Hama - quartier Al-Chariaa - Septembre 1992.

M. Darwich travaille avec sa femme dans les divers genres de broderie en soie: Aghabani - Soutache - Kharj - Sarma, depuis 30 ans.

La (Masloubé) pour les jeunes filles, est un foulard qui se porte autour du cou, il a 175 cm de long et 35 cm de large; pour les dames âgées, le foulard porté sur la tête et le cou est de 175 cm de long et 70 cm de large.*[42]

*[42] Rencontre avec Mouhammad Ali Saoud et sa famille, qui travaillent dans le tissage de (Masloubé) - Misyaf - Deir - Mama Juin 1992.

Alep

Je me dirige à Alep, à 355 km. au nord de Damas. Alep est la capitale du nord syrien et c'est une grande ville industrielle.

A Alep, beaucoup de métiers à bras et mécaniques tissent la soie. Il y a aussi plusieurs kaysariyat, qui contenaient des métiers à bras pour tisser toutes sortes d'étoffes, et spécialement la soie. Ces Kaysariyat attestent l'évolution de cet artisanat durant les 17ème et 18ème siècles; et se composent de pièces donnant, dans leur majorité, sur une cour, et ayant des fenêtres donnant sur cette cour ou sur la rue.

Le tissage des coupons (Sayat)

A l'origine, les coupons étaient tissés en soie naturelle pour les fils de chaîne, et en coton pour les fils de trame.

Le coton égyptien est le meilleur car son duvet est plus long et plus lisse que celui des autres genres de coton. Pour cela, on l'a utilisé dans le tissage des coupons.

On recense les diverses sortes de fils de coton comme suits:

1) La Satinette: 'est filée des meilleurs qualités de coton. Son fil est solide, lisse, son repassage est facile; il maintient son allure linéaire et il est souvent double.
2) Le coton filé: est pris d'un coton de bonne qualité, mais il est moins bon que la satinette. Son fil est si mple et non double.
3) La bourre du coton: Quand elle est filée, elle donne souvent l'aspect de la satinette; pour cela elle l'a remplacée; mais ses fils se cassent facilement.

Les coupons étaient tissés au début à Damas, Alep, Homs, Hama et Tripoli (Liban), les fils de chaîne étaient en soie naturelle, et les fils de trame étaient en satinette. puis, la bourre du coton a été utilisée pour les fils de trame, car elle est moins chère et de moins bonne quali té que la Satinette. Puis, on a utilisé le coton filé, qui est bon marché et de mauvaise qualité.

Actuellement les fils de chaîne des coupons sont en viscose; les fils de trame sont en coton filé.

Le tissage des coupons a traversé une crise entre 1982 et 1984, car la demande du marché était presque nulle. Mais, les coupons étaient de nouveau en vague en 1985, à cause de l'amélioration de leurs couleurs et motifs.
Les métiers tissant les coupons actuellement sont mécaniques pour la plupart.*[43]

Actuellement, le coupon (Saya) est de 7x70 cm de longueur et de 135cm de largeur; auparavant il était de 12x70cm de longueur.

Il y avait plusieurs sortes de coupons; actuellement il n'en reste que dix:

- Al-Ban janiyyé (de l'aubergine): les couleurs des fils de chaîne sont: le noir, et le jaune, les fils de trame sont blancs.
- Al Naaoura (la Noria)

fils de chaîne: rouge, vert, noir, jaune, orange.
fils de trame: blanc

- Al-Janzir (chaîne):

---

*[43]Rencontre avec M. Mouhammad Majed Itr - Alep - Al-Mdine Souk Tarabichiyye - Septembre 1992. Artisanat transmis de père en fils.
- Rencontre avec M. Ahmad Mahdi Al-Lahham - Damas - Khans Safarjalani et Isa Al-Kari - Mar 1992.

fils de chaîne: violet, rouge, vert.
fils de trame: blanc
- Mzahhara (Fleurie):
fils de chaîne: jaune, blanc, organe, marron, noir, vert. fils de trame: rouge
- Al-Kamkha:
fils de chaîne: violet, blanc
fils de trame: blanc
Il y a aussi Daliyyé, de la lettre Dal en arabe; de couleurs blanche, miel et bleue.
Abde (noire) - Lisan al-aasfour (langue d'oiseau) - Masriyyé (égyptienne) - Saba Mlouk (Sept rois): contenant 7 couleurs - Fath et sad (ouverture et fermeture) - Darjé (marche de l'escalier) - Chahiyye - Balloriyye - kchta bi Asal (crème au miel) - Tas (terrine) - Bandroniyyé - Bayemli - Kalam Trki (raie turque).

Il est évident que les motifs des coupons sont inspirés du milieu local:
Daliyyé: inspiré de la lettre Dal en arabe
Al-Naaoura: inspiré de la Noria de Hama
Al-Janzir: c'est la forme de la chaîne utilisée dans la vie quotidienne.

Les couleurs sont en général: le blanc, le bleu; ce sont des couleurs claires, comme les couleurs de l'orient.

Le fil à tisser les coupons, passe par les mêmes étapes citées ci-dessus. Les coupons peuvent être tissés sur le métier à bras, à machine Jacquard au-dessus du métier, et à une seule pédale. Ou bien, ils peuvent être tissés sur le métier mécanique.

Le métier à bras tissant le coupon peut avoir 6 pédales.
Après le tissage du coupon, il y a deux étapes:

Amidonnage des coupons chez le (lattah)

Le lattah est l'apprêteur du coupon. Il accroche le coupon sur un râteau scellé dans le mur. Il se met en face de l'envers du coupon; il y applique à l'aide d'une raclette de bois, un mélange d'amidon, de kerosène et de résine. Puis le coupon est mis à sécher en plein air.

Moirage des coupons chez le (Dakkak) (ph 67)

Le Dakkak s'asseyait en face de son adjoint, et à l'aide de maillets de bois, ils frappaient le coupon humide, après son lavage pour le débarrasser de l'amidon. Cette opération était utile pour réaliser le repassage et le moirage du coupon (ph 68 et 69).
Actuellement, il est repassé au Manganin ou à la presse.

A Akyol, au centre d'Alep, j'ai visité kaysariyyat Al-Mouhtaseb, fondée il y a 120 ans; elle contenait des centaines de métiers tissant la soie et le coton.
Actuellement elle contient 10 métiers à tisser la soie: 8 pour tisser la rayonne et 2 métiers pour tisser la soie naturelle. A Jdayde, à Alep, kaysariyyat Al-kawwas contient plusieurs métiers à tisser la rayonne. A kaysariyyat Al-Kamar et Al-Doulab, il y avait des métiers à tisser la soie, mais actuellement il n'en reste aucun.*[44]

---

*[44] Rencontre avec M. Mouhammad Gremech - Alep - kaysariyyat Al-Mouhtaseb. Il y a 40 ans qu'il travaille comme tisserand de (Dirhamliyyé), en soie naturelle.
- Rencontre avec M. Abdel-Karim Mardelli - Alep - kaysariyyat Al-Mouhtaseb. Il y a 50 ans qu'il travaille sur le métier à bras comme tisserand de (Dirhamliyyé), en soie naturelle.
- Rencontre avec Mouhammad Fallaha - Alep - kaysariyyat Al-kawwas. Il y a 45 ans qu'il tisse sur le métier à bras les coupons et Soudaniyyé du (Soudan).
- Rencontre avec Mouhammad Sayyad - Alep - kaysariyyat Al-kawwas. Il y a 50 ans qu'il tisse les coupons sur le métier à bras.
- Rencontre avec Abdel - kader Bastika - Alep - kaysariyyat Al-kawwas. Son travail est transmis de père en fils. Il tisse les grands foulards Septembre 1992.

Le foulard (porté sur la tête):

Al-Samniyyé: Les fils de chaîne et de trame sont en soie naturelle blanche.

Bagdadiyyé (de Baghdad):

Tissé en soie naturelle et coton ou bourre de coton. La couleur c'est le blanc sale. Avec broderie Aghabani. Armure toile.

Tchargad: Les fils de chaîne et de trame sont en soie naturelle. Les fils de chaîne sont noirs; les fils de trame sont bordeaux; en plus des fils dorés ou argentés, du blanc, du rouge et du vert. On y tisse le drapeau syrien ou l'emblême du tisserand.

Dirhamliyyé (de Dirham: unité de monnaie arabe ancienne).

En soie naturelle.

Les fils de chaîne sont noirs.

Les fils de trame sont rouges, jaunes et verts.

Il y a plusieurs genres et couleurs de Dirhamliyyé. Armure toile.

Al-Hibriyyé: Les fils de chaîne et de trame sont en soie naturelle, et de couleur blanche. Al-Hibriyyé est imprimée ensuite dans l'atelier de l'impression.

Il y a plusieurs genres de costumes tissés à Alep en soie, je les mentionner ai dans la partie des costumes populaires;

comme: Al-Malas, Al-Mihzam (pl. Mahazem),

Al-Soudaniyyé à armure de toile (ph 70).

Al-Adaniyye (d'Aden). (ph 71)

Après avoir tissé (Al-Hibriyyé) au métier mécanique, elle est imprimée sur commande par le (tabbaa).

Les numéros de soie utilisés dans le tissage de la (Hibriyyé) sont: de (26-28) à (70-80), selon l'épaisseur de la Hibriyyé. Quant à la rayonne, les numéros commencent à partir de (75).

A Alep, il existe quatre artisans pour imprimer (Al-Hibriyyé). Ce sont: Mouhammad bin Mahmoud Al-Najjar (près de la citadelle d'Alep); Bakri bin Mouhammad Koudaymati (à l'Est de la ville d'Alep - devant le château d'eau); Ramzi bin Mahmoud Sabouni (Al-Souayka); Saleh Roumiyya (Alep - Al-Mdiné khan Al-Oulabiyyé): j'ai visité ce dernier dans son atelier où j'ai assisté à l'opération d'imprimer (Al-Hibriyyé - Pl. Habari).

Il y a deux sortes d'impressions sur (Al-Hibriyyé)

1) L'impression sur la table longue (appelée l'impresion à table).
2) L'impression à Dazgué: (table basse).

1) Les étapes de l'impression à table

a - Les (Habari) sont blanchies chez le teinturier.

b - On copie le motif qui doit être imprimé sur la (Hibriyyé), sur une étoffe en soie tendue sur un cadre de bois, ayant les mêmes dimensions que (Al-Hibriyyé); à l'aide d'un sensibilisateur électronique, contenant des tubes fluorescents, dans une chambre noire: Le motif est dessiné sur un papier transparent mis sur le verre du sensibilisateur électronique et éclairé par les tubes fluorescents. Sur le papier, on met le cadre de bois, avec l'étoffe de soie tendue. En 10 minutes, les limites du motif seront copiées sur la soie du cadre.

On répète cette opétation trois fois, sur trois cadres différents, au cas où le motif doit être coloré par trois couleurs.

c - Les (Habari) sont étendues sur les tables longues, chacune à part. Deux ouvriers, l'un en face de l'autre autour de cette table sont debout, prenant le cadre, le mettant sur (Al-Hibriyyé), versant la teinture noire sur le cadre, et puis à l'aide d'un bâton de bois,

ils remuent cette teinture pour couvrir toute la surface du cadre, et répètent cela 10 fois ou plus. (ph 72).

Ils enlèvent le cadre, (Al-Hibriyyé) est imprimée par un motif en noir. Ils répètent la même opération, mais à l'aide d'un autre cadre et d'une autre teinture, sur la même Hibriyyé... et ainsi de suite: Al-Hibriyyé est alors imprimée des couleurs demandées.

d - Les ouvriers étendent les (Habari) en plein air pour les sécher.

e - Les (Habari) sont mises dans un ballot, sur un tonneau plein d'eau bouillante avec un fixateur de couleurs. La vapeur échappée de ce tonneau est absorbée par les Habari durant une heure et quart.

f - On lave les (Habari) à l'eau, puis on les repasse.

La teinture utilisée, est composée d'une poudre et de matières de fixation importées de Chine, de Pologne, de France et d'Angleterre.

La teinture est préparée comme suit:

1) Dans une grande cuve remplie d'eau bouillante on met la poudre de la teinture à bouillir durant un quart d'heure.
2) On ajoute au mélange refroidi, une pâte de fixation de couleurs, du kerosène, donnant de l'homogénéité à la teinture, et de petits grains blancs , nommés "engrais" pour refroidir la teinture . Pour chaque genre de (Hibriyyé) , on ajoute des proportions déterminées de la teinture, celles-ci sont considérées comme secret professionnel du (Tabbaa).

2) Les étappes d'impression à Dazgué (ph 73)

Dazgué est une table rectangulaire basse, le (tabbaa) s'assoie par terre devant cette table, et il la couvre d'étoffes épaisses, pour y mettre ensuite (Al-Hibriyé) blanche, et commence à l'imprimer à la main avec des clichés en bois sculpté.

1) Au début, on met un autre genre de teinture dans de l'eau bouillante, pour bouillir durant un quart d'heure. On n'ajoute pas de kerosène.

La couleur principale est la teinture noire composée de:
3 kg. d'eau
1 kg. du sel d'Alanine
0.800 kg. de Chlorate de Potassium (Fixations de couleur)
0.600 kg. de Sulfate de fer ammoniacale
1 kg. de gomme adragante: pour assurer la viscosité nécessaire.

2) Le (tabbaa) verse la teinture sur l'estompe, une pièce de feutre fixée sur le bois, puis il applique le cliché sculpté sur cette pièce de feutre, et imprime (Al-Hibriyyé) à l'aide de ce cliché de bois sculpté.
3) On étend les (Habari) en plein soleil; la couleur devient verte, puis le lendemain elle sera noire fixe.

L'établissement des Usines de Défense a interdit il y a 10 ans, l'utilisation du Chlorate de Potassium, car il est utilisé pour la fabrication des bombes. Pour cela, l'impression à dazgué n'est plus répandue actuellement.

Les couleurs les plus utilisées pour les (Habari) sont: le noir, le rouge et le blanc; les motifs les plus utilisés sont les fleurs locales, les étoiles, et les fruits; tout cela est inspiré de la réalité et de la vie quotidienne. Je parlerai des genres de (Hibriyyé), et des régions où les femmes les utilisent comme foulards, dans le chapitre des costumes populaires.

Dans cet atelier d'impression, il y a 10 ouvriers de la famille Roumiyyé. Ils travaillent dès six heures du matin; car la chaleur du soleil nuit aux teintures, et en particulier en été.*[45]

Les patrons de l'artisanat du tissage de la soie à Alep comptaient dans les années quarante plus que 25 personnes: tissage

---

*[45]Rencontre avec M. Saleh Roumiyyé - Alep - Al-Mdine khan Al-Oulabiyyé. Il est dans le métier depuis 50 ans. Septembre 1992.

des (Hatatat - Habari - pagnes de bain - coupons (Sayat) - Aghabani... etc); Mouhammad Ouwayra - Ahmad Tatari- Abdo Rihawi - Bachir Samman - Kamel Naseh - Mouhammad Samman -Housni Al-Nahhas - Georges Jabbour - Nasri Charchafliyyé - Les fils de Teodori Mkarbané - Bachir Najjar - la famille khayyat - Abdel - Karim Sayeg; et d'autres. Il y avait à cette époque 3000 métiers à bras.
Actuellement, il ne reste de ces patrons qu'un petit nombre; parmi eux: Housni Al-Nahhas; Georges Jabbour; Jibra'il Naseh; Georges Azrak; la famille Houmsi et Attar; et c'est un nombre minime comparé à celui qu'il y avait 50 ans.*[46]

L'artisanat du brochage doré, du tissage des pèlerines et des tentures (Baradi)

Auparavant, les artisans tissaient la tenture (Al-Baradi), un tissu d'ameublemennt arabe, dont les fils de chaîne sont en coton et les fils de trame sont en soie naturelle. Ils tissaient aussi les pèlerines portées par les femmes (Aba'at), dont les fils de chaîne sont en coton, et les fils de trame sont en soie naturelle. Les couleurs étaient claires, comme le bleu ciel et le rose. Quant aux pèlerines portées par les hommes, elles étaient noires et écarlates.

Le tissage des (Baradi) existait en Syrie avant la Première Guerre Mondiale; ensuite, on tissait seulement sur le métier à bras (arabe) les pèlerines. Les compagnons du révolutionnaire Ibrahim Hanano ont porté la pèlerine écarlate durant La Révolution Syrienne Contre le Mandat Français; cette pèlerine était des manches courtes,

*[46] Rencontre avec Nazmi Houmsi - Alep - Al-Mdine - Souk Al-Dahché.
- Jibra'il Naseh - Alep - Al-Mdiné - Souk Al-Thiraa.
- Housni Al-Nahhas - Alep - Al-Mdiné - Souk Al-Tarabichiyyé
- Georges Jabbour - Alep - Al-Mdiné - kaysariyyat Al-Farrayin
- Antoun Abdo - Alep.
Septembre 1992.

et elle était brochée avec des fils de soie naturelle dorée, sur une épaule.

A la fin des années vingt, la Révolution Syrienne s'est éteinte, mais cette pèlerine est restée le symbole des révolutionnaires; et personne ne l'a plus tissée ni portée. Durant les années vingt, les métiers tissant la pèlerine comptaient à Alep 200 métiers; actuellement, il n'y a qu'un tout petit nombre de ces métiers à Alep et à Damas.

Ce métier (arabe) à bras se compose de:
L'ensemble du métier, composé de barres de bois nommées Epaules et (Riyah); deux pédales; les lices; le peigne battant, les navettes, et le tendeur de trame. Le tisserand utilise la pincette pour débarrasser le tissu des irrégularités des fils.

Le métier est un métier à fosse. Les fils de chaîne sont en coton; et il y a une navette principale pour lancer à la main les fils de trame et des navettes de brochage, pour insérer les fils de soie dorés, et de couleurs claires, dans les fils de chaîne. Le peigne battant, assure l'entrelacement des fils.

Les pièces tissées sont les housses de coussins, le tissu d'ameublement, les pèlerines, et les ceintures: elles sont brochées de motifs orientaux inspirés de l'arabesque. (ph74).
On peut utiliser le brochage doré avec des fils de chaîne de satin, de coton ou de laine pour tisser les tapis.

Actuellement, la rayonne dorée et argentée est utilisée pour la trame.*[47] (ph de 75 à 77)

*[47]Rencontre avec: M. Salim Deirki - Damas - Souk de l'artisanat - Al-Takiyya Al-Soulaymaniyya - Mars 1992. Il a appris cet artisanat dans le quartier des kurdes il y a 60 ans. Il est de Cilicie au nord de la Syrie.

La broderie

A côté de la broderie Aghabani à Damas, à Alep et à Hama; en plus de la broderie d'or (Sarma) à Damas, à Homs et spécialement à Hama; et en plus de toutes sortes de broderie dans les villes, il y a la broderie exercée par les femmes dans les villages, sur de longues robes noires. Ces robes sont brodées de motifs géométiques, d'arabesques et de fleurs; elles sont nommées: robes (mharhara) c'est à dire brodées à l'aiguille en soie naturelle, (ph 78 et 79).

J'ai vu plusieurs robes brodées de soie naturelle par les jeunes villageoises syriennes, qui les préparaient pour le jour de leurs noces. La broderie pouvait durer plusieurs années. En général, les villageoises commençaient à broder leurs robes de noce à l'âge de l'adolescence, pour les terminer deux ans après ou même plus tard.

J'ai vu ces robes dans des villages dépendant d'Alep; comme Sfira (au Sud-Est d'Alep). Atareb (au Sud-Ouest d'Alep). Sarakeb, Ebla et Jobas (au Sud-Est d'Alep); puis dans le village de Mhardé (au Nord-Ouest de Hama), où j'ai vu la broderie de (Darraa): robe ouverte, et serrée par une ceinture. (ph 80)

On peut trouver des robes semblables dans tous les villages syriens à peu près elles sont considérées comme robes de noces. Elles sont brodées dans leur majorité en rouge clair, c'est la couleur de la

- M. Mouhammad Naji Abou Al-Izam - Alep - khan Al-choune (Souk de l'artisanat) - Septembre 1992. Il y a 52 ans qu'il exerce cet artisanat, malgré lesdifficultés et les revers. Il a participé à la Foire Internationale de Damas dans le pavillon de l'artisanat, de 1969, jusqu'à 1984 et il a obtenu des médailles d'or. Il a participé aussi à la Foire Internationale (Cham) de l'artisanat en 1970, et aux Foires Internationales en Italie, en Allemagne et en France; la dernière foire à laquelle il a participé était à Paris en 1986.
En 1985, il était le premier parmi les artisans à obtenir un atelier à khan Al-Chouné pour tisser les pèlerines (Aba'at) et les housses de coussins.

joie, de la passion, de l'amour et du soleil brûlant. Quelques-uns de ces motifs sont des fleurs inspirées de la flore syrienne.*[48]

Je me dirige maintenant au Nord-Est de la Syrie, à la région Est et vers Al-Jazira, Al-Raqqa, sur l'Euphrate. Le but de cette visite était de chercher si le tissage de soie existait dans le bassin de l'Euphrate, qui était riche en mûriers plantés depuis le quatrième millénaire avant Jésus-Christ.*[49]

Les deux visites se sont limitées à étudier des références historiques, et à visiter les musées de Deir Ezzor et Al-Raqqa et quelques sites archéologiques, pour chercher des explications utiles dans ce domaine, et rencontrer les équipes de fouilles archéologiques. La ville de Deir Ezzor est au Nord-Est de Damas à 421km•Au Nord-Ouest de Deir Ezzor à 60km, on trouve la ville de Halabiyya, contemporaine de la civilisation de Palmyre, où on a trouvé des soieries légères dont la technique de tissage diffère de celles trouvées à Palmyre; car le brochage dans celles de Halabiyya est produit des fils de trame, et non pas des fils de chaîne comme celles de Palmyre; ellesremontent au sixième siècle de notre ère .

Jusqu'à maintenant les archéologues ne sont pas d'accord pour la traduction d'un mot araméen cité dans les tablettes découvertes dans le bassin de l'Euphrate: c'est le mot (Jas).
Mais la plupart des archéologues ont tendance à le traduire par le mot (Soie).

---

*[48] Visite à Mhardé - Août 1992.
Visite aux villages d'Alep comme (Sarakeb - Ebla - Jobas) Septembre 1992.
Quelques observations au souk de Al-Mdiné à Alep.

*[49] Rencontre avec DR Ali Abou - Assaf - Directeur des Musées et des Antiquités - Damas - Direction des Musées et des Antiquités - Octobre 1992.

Les habitants de Deir Ezzor se souviennent de l'existence abondante des mûriers (fartous) au bord de l'Euphrate, il y a 50 nas. Actuellement, les mûriers sont parsemés, ici et là. Malgré tout, on n'est pas sûr de l'existence du tissage de la soie dans le bassin de l'Euphrate.*[50]

*[50] La même rencontre citée au-dessus.

Rencontre avec le Directeur du Musée de Deir Ezzor-Octobre 1992.

Al-Raqqa

La ville de Raqqa est à 547 km, au Nord-Est de Damas. J'ai vu là-bas plusieurs mûriers, le long de Bab Baghdad (la porte de Baghdad), dont l'âge dépasse les cent ans.

J'ai lu un texte concernant le commerce à Raqqa à l'époque romaine, c'est à dire au 6ème siècle de notre ère. A cette époque, au milieu de ce siècle, il y avait la grande guerre entre Kisra Anouchirwan (531-579) et Justinien (527-565).

Cette guerre entravait le commerce, alors Justinien a promulgué une loi stipulant que la route du commerce avec la Perse devait passer par des villes déterminées dans des traités entre la Perse et Rome; par cette seule route, la Soie grège devait passer:

(Al-Raqqa: Callinicum, Nsibin dans Al-Jazira à mi-chemin des frontières; Artaxata et Dorin au Nord de l'Arménie).*[51]

Cela veut dire que Raqqa était sur la route du commerce de la soie importée de Chine; mais cela n'affirme pas qu'il y avait du tissage de soie à Raqqa, et en même temps ne le nie pas.*[52]

J'ai visité l'équipe archéologique allemande à (Tal Al-Bayaa) 2 km de Raqqa, et j'ai parlé avec le chef de l'équipe, Eva

---

*[51] Ch. Encyclopédie Islamique, Vol. 10 - page 159 . Ch. L'Empire byzantin/Norman Benez; traduit par Housayn Mouanes, Mahmoud Youssef Zayed, (à partir de la page 270).

*[52] Rencontre avec: M. Mourhaf Al-khalaf - Directeur du Musée de Raqqa - Al-Raqqa Octobre 1992.

- M. Moustafa Al-Hassoun - Ex-Directeur du Musée de Raqqa et chercheur historien - Al-Raqqa - Octobre 1992.

Schtroumenger, qui m'a affirmé que jusqu'à maintenant, elle n'a rien découvert qui confirme l'existence du tissage de la soie à Raqqa, depuis le quatrième millénaire avant J.C. Durant le neuvième Siècle de notre ère, et à l'époque de Haroun al-Rachid, Al-Raqqa était une ville connue pour ses richesses, ses trésors et spécialement pour ses soieries. A cette époque elle était nommée (la mariée) (Al arous), pour sa beauté, sa splendeur, sa science, sa littérature et son art.

5) Le Commerce

A) Le marché local.
B) Le marché arabe et extérieur

La commercialisation des soieries syriennes dépend principalement des touristes et du marché local. La production des soieries est proportionnée à la saturation du marché local. et à la demande des touristes.

Mais la Syrie, et à cause des conditions politiques régionales et internationales, éprouve la rareté des touristes; ainsi l'écoulement des marchandises est restreint, et spécialement l'écoulement des soieries.*[53]

Le Brocart par exemple est vendu à Damas et aux marchés locaux et extérieur selon les pourcentages suivants: 10% pour la consommation locale syrienne.

15% pour le marché arabe: le Liban - la Jordanie - le Golfe et en particulier l'Arabie Saoudite.
20% pour la Tunisie .
55% pour l'Europe et l'Amérique .

*[53] Rencontre avec: Salim Georges Naasan - Damas - Bab Charki - Avril 1992.

La commercialisation se fait pour le marché arabe et étranger, grâce aux touristes, aux hommes d'affaires, venant pour de petites transactions déterminées,ou pour des échanges de productions artisanales dnas les foires arabes et internationales.*[54]

A Damas, le Marché de la Soie est une ruelle verticale s'étendant du côté Est du souk Al-Hmidiyya, vers le Sud de Damas, c'est à dire du côté des colonnes du temple de Jupiter. Cette ruelle est appelée maintenant le Marché de la Soie (Souk Al-Harir), Souk Al-Kichani ou Souk: "Entrez, Madame" (Tfaddali ya sit); car les vendeurs debout devant leurs boutiques insistent à inviter chaque femme passant par cette ruelle, à entrer chez eux pour acheter leurs marchandises. Dans cette ruelle aussi, nous avons (khan Al-harir) caravansérail de la soie.

Cette ruelle et ce khan ne sont pas les seuls à vendre les soieries, qui se vendent actuellement dans tous les souks de Damas et spécialement à khan Al-Jumrok, Souk Al-Hamidiyya, Souk de l'artisanat, Madhat-Bacha, Bab Charki... etc.

La ruelle de la soie, a été construite à l'époque ottomane, et le khan de la soie a été construit au 16 ème siècle de notre ère.

Les soieries traditionnelles, comme (Al-Hatata), sont achetées par les paysans, les villageois et les bédouins de Syrie. Ainsi que les pèlerins de la Mecque. Il y a aussi un marché extérieur pour ces soieries comme: le kowait - l'Iraq-Aden - l'Iran et la Turquie... etc.

Comme il a été mentionné plus haut, les évènements politiques arabes et internationaux, influent sur l'écoulement de ces productions, d'une façon négative ou positive. La guerre du Golfe de 1991 a influé négativement sur l'écoulement de ces marchandises en particulier, et

---

*[54] Rateb Al-Halabi - Damas - Khan Isa Al-Kari - Avril 1992.

sur le commerce syrien en général, car à cette période-là, il n y avait ni touristes arabes ni étrangers en Syrie. Cela a abouti à la stagnation de ces marchandises.

A Antioche, la commercialisation intérieure des soieries s'effectue grâce à la poste; car le commerçant envoie des échantillons de sa production avec les prix aux distributeurs; quand la commande est faite, il l'expédie par colis postal et reçoit en échange un mandat postal du montant de ses marchandises. Les prix de la soie à Antioche ont été influés négativement durant la guerre du Golfe de 1991.

6) L'Intérêt de la culture des mûriers en Syrie, l'élevage du ver à Soie, et la production de la soie naturelle

Le mûrier est planté en général entre 30° et 42° de latitude, pour cela le climat de la Syrie est très convenable. Le mûrier abondait dans la chaîne montagneuse Ouest de la Syrie, jusqu'à Antioche et Alexandrette, et même dans les régions intérieures syriennes. Le bassin de l'Euphrate était connu pour ses mûriers, dont on a trouvé les traces remontant au quatrième millénaire avant Jésus Christ. Ainsi, la culture du mûrier dnas notre pays est très ancienne, comme notre histoire. Le meilleur arbre à alimenter le ver à soie est le mûrier dans notre pays est très ancienne, comme notre histoire. Le meilleur arbre à alimenter le ver à soie est le mûrier mâle ou le mûrier blanc. Comme exemples des régions intérieures prenons Damas et Alep riches en eau et en mûriers. Le mûrier peut être irrigué; il peut se contenter aussi de l'eau de la pluie (donc sans irrigation), il suffit de le labourer une ou deux fois par an, et il peut vivre 500 ans.

Dans les années quarante, la culture des pommiers, et des bananiers au Liban s'est étendue au détriment des mûriers. Le paysan a commencé alors à arracher les grands mûriers forts et résistants pour les remplacer par des pommiers. La culture des pommiers s'est répandue aussi dans l'Ouest de la Syrie, jusqu'à Antioche. D'après

son expérience dans la culture des mûriers, l'élevage du ver à soie et les pertes subites dans ce domaine, le paysan a cru que la culture des pommiers, des légumes, des agrumes et du coton était plus rentable que celle des mûriers surtout après la baisse des prix des cocons dans les années Soixante. Ainsi, le mûrier estdevenu marginal au fur et à mesure, il ne se trouve plus qu'aux limites des champs, et cela afin de donner de l'ombre. Seules les régions Syriennes élevant toujours le ver à Soie, persistent à planter cet arbre; comme Dreikich, Tartous, Misyaf.... etc.

La Direction de l'Agriculture à Antioche, s'intéresse beaucoup aujourd'hui à l'élevage du ver à soie, elle encourage le paysan à planter les mûriers dans cette région, à la suite des gains acquis à la saison d'élevage du ver à soie. Ces gains ont doublé, en les comparant à ceux des saisons précédentes, malgré la courte durée de cette saison, l'intérêt et le grand soin demandés au paysan pour l'élevage du ver à soie.

En Syrie, la saison d'élevage du ver à soie est devenue une saison profitable et rentable; auparavant elle était une saison pauvre et dure, car le ver à soie souffrait de différentes maladies. Actuellement, le ver à soie Japonais métis, résiste aux maladies et aux différents phénomènes de la nature.

Dans une seule saison, et durant 40 jours seulement, le paysan, éleveur du ver à soie, peut obtenir un revenu de plusieurs milliers de livres Syriennes. Pour cela, quelques paysans ont tendance actuellement à replanter le mûrier pour élever de nouveau le ver à soie.

Je peux ici donner un exemple représentant la grande différence de production des cocons dans la région de Ouyoun Al-Wadi, par exemple, à l'Ouest de Homs, entre les années cinquante et les années soixante-dix, comme résultat, de l'arrachement des mûriers, de la

plantation des pommiers et par conséquent la baisse de la production des cocons: dans les années cinquante, le village de Ouyoun Al-Wadi produisait à lui seul 10000 kg de cocons; dans les années soixante-dix, il n'en produisait plus que 1000 kg.
Ainsi, on peut replanter les mûriers pour développer la production des cocons et par conséquent, en s'intéressant de nouveau à cet artisanat, on peut conserver la production de la soie naturelle dans notre pays.*[55]

---

*[55] Rencontre avec Mickael Jibran Al-khoury - Tartous - Ouyoun Al-Wadi - Juin 1992.
- Halim Nassar - Tartous - Machta Al-Helou - Juin 1992.
- Ali Al-Zouabi - Damas - Ministère de l'Agriculture Juin 1992.
- Charif Garib (Erat) - Antioche - Swaydiyya - Juin 1992.
- Les responsables de la Direction de l'Agriculture à Antioche - Juillet 1992.
- Hasan Büyük Achek - Antioche - Harbiyya - Juillet 1992.
- Thabet Bilal Aga - Direction de l'Industrie à Alep - Septembre 1992.

7) Etude des costumes populaires fabriqués en Soie

Genre d'habit	Matière de tissu	Régions	Sexe
couvre-tête hatata ou Arkiyya			
Al-Kabsé (ph-81)	Soie naturelle chamt, brochage doré	Villages de Homs	Femmes
Al-Salamoniyé	Soie naturelle chamt, brochage doré	Salamiyé	Femmes
Al-Mhrdawiyé (ph 82)	Soie naturelle chamt, brochage doré	Mharda (villages de Hama)	Femmes
Al-Msaoura	Soie naturelle chamt, brochage doré	Haouran - Jordanie	Femmes
Ksrwaniyé Mjokalé (ph 83)	Soie naturelle chamt, brochage doré	Kalamoun - Jabaadin Asal - I - ward	Femmes
Ksrwaniyé Chakariyé	Soie naturelle chamt, brochage doré	Syrie (Al - Jazira) Irak - Turquie	Femmes et Hommes Kurdes
Al-Arejten Tarch	Soie naturelle chamt, brochage doré	villages d'Alep	Femmes
Al-Arejé	Soie naturelle chamt, brochage	Idleb (Bennech - Al-Faouaa - Taftanaz	Femmes

	doré	Salkin - Maarret Msrin)	
Al-Saddiyé (ph 84)	Soie naturelle chamt, brochage doré	villages de Homs (sadad - Der Baalba - Talbisa - Rastan)	Femmes
Thiraa et nsf (Jawaklin ou Tarch)	Soie naturelle chamt, brochage doré	Kalamoun	Femmes
Msaykha (rayé)	Soie naturelle chamt, brochage doré	villages de Latakia et d'Antioche (Jnaydo) Kalamoun (Kara) Alep (Tal Rifaat)	Femmes (autour de Tarbouch: coiffe)
Al-Abdé (noire)	Soie naturelle ou viscose (noire)	Majorité des régions syriennes	Hommes
Akkariyé	Soie nat. ou viscose noire ou blanche	Acre (Liban)	Hommes
Bahra (bassin) et Tarch	Soie naturelle Chamt et brochage doré	villages de Homs	Femmes
Al-Karwaniyé	Soie naturelle Chamt et brochage doré	villages de Homs (Al-Karyaten)	Femmes
Dagr May (ph85)	Soie nat. Chamt et brochage doré	Palestine	F. enfants
Lafha(cache - nez)	soie nat. chamt(noire)	Mharda (villages de Hama)	F. dessus de Mhrdawiyé
Kaziyye	Soie naturelle Chamt fillée (noire)	villages de Homs (Talbisa - Al - kser)	Femmes
Tchargad	soie nat. Chamt et	Syrie (Mayadin -	Femmes

	brochage doré (bordeaux, noire)	Boukamal - Achara) . Irak - Kowait	(carré, 175 cm)
Drhamliyyé (de toutes sortes) (ph 86)	Soie naturelle Chamt et brochage doré	Syrie (Arab - I - Haddadin: Est d'Alep - Ouest d'Alep - Yabroud - Nabk) -Turquie -Irak	Femmes (carré, de 90 cm à 2m)
Oum Samake (ph 86)	Soie naturelle Chamt (noire) et brochage doré	Nerab - Hasake - Sfire - Jbrin	Femmes
Deriyyé Oum Mcht (ph 86)	Soie naturelle Chamt (noire) et brochage doré	Nerab - Hasake - Sfire - Jbrin	Femmes âgées
Samniyyé	Soie nat. blanche et franges	Alep	Hommes
Hamidiyyé Juif ou Ahmadiyye	soie nat. et bourre du coton, broderie Aghabani	au Nord de Syrie Sud de Turquie - Irak	Hommes et Femmes Kurdes et Turkmènes (carré, 150 cm)
Bagdadiyé	Soie nat. et bourre du coton, broderie Aghabani	Baghdad - Mecque - Medine (Pèlerins)	Hommes (carré, 150 cm)
Grande Sakata	Soie nat. et bourre du coton, broderie Aghabani	Irak	H. (carré, 135 cm)
Petite Sakata	Soie nat. et bourre du coton, broderie Aghabani	Irak	H. (carré, 100 cm)
Mlawané (colorée) (ph 87)	Soie nat. et bourre du coton, broderie Aghabani	Arabie Saoudite - Yemen	H. (carré, 150 cm)

Chabé Kanaren	Soie nat. et bourre du coton, broderie Aghabani	Yemen	H. (carré, 150 cm)
Smsmiyyé (sésame)	Soie nat. et bourre du coton, broderie Aghabani	Turquie	Hommes
Foulla (Jasmin d'Arabie)	Soie nat., coton, borderie Aghabani	Palestine (Ghazza) - Maghreb	Femmes (carré, 135 cm)
Dakka	Viscose	Pèlerins indiens Saoudiens et Maghrébins	Hommes
Ouyoun (yeux)	viscose	Pèlerins indiens Saoudiens et Maghrébins	Hommes
Chatranji (jeu d'échec)	viscose	Pèlerins indiens Saoudiens et Maghrébins	Hommes
Tarhet zhour (voile de fleurs)	viscose, coton	Palestine	Femmes
Malas (ph 88)	Soie naturelle	Ein - I - Arab	Femmes Turkmènes
Masloubé (ph 89)	Soie nat. Chamt filé	villages de Latakia - Kadmous villages de Banyas (Drdara - Annaza)	Femmes

Habari

Habari de ville	**Soie nat. colorée**	**Syrie**	**Femmes**
Habari de campagne			
khad Asaad (joue d'Asaad)	Soie naturelle	Raqqa – Deir Ezzor et leurs villages	Femmes
Nathr I-henne	Soie naturelle	Raqqa et ses villages	Femmes
Zarka (bleue)	soie naturelle	Raqqa et ses villages	Femmes
Ward I-Mousel (roses de Mossoul)	Soie naturelle	Raqqa et ses villages	Femmes
Hamra Brké ou bahra (bassin rouge)	Soie naturelle	Deir Ezzor et ses villages	Femmes
Barkan	Soie naturelle	Deir Ezzor et ses villages	Femmes
Yabraka (feuille de vigne) (ph 90)	Soie naturelle	Deir Ezzor, Raqqa et leurs villages	Femmes
Touffaha (pomme) (ph 91)	Soie naturelle	Raqqa (Maadan - Tal Abayad) - Hasake (Ras - I - Ein)	Femmes
Falaké	Soie naturelle	Raqqa - Deir Ezzor et leurs villages	Femmes
Farché	Soie naturelle	Raqqa - Deir Ezzor et Hasake et leurs villages	Femmes
Najmé (étoile)	Soie naturelle	Raqqa - Deir Ezzor Hasake	Femmes

Drobse (bonbon)	Soie naturelle	Raqqa - Deir Ezzor Hasake	Femmes
Dak I - Msmar (clou)	Soie naturelle	Raqqa - Deir Ezzor Hasake	Femmes
Charbé (ph 92)	Soie naturelle	Raqqa - Deir Ezzor Hasake	Femmes
Kchr Battikh (écorce de Pastèque ph 93)	Soie naturelle	Raqqa - Deir Ezzor Hasake	Femmes
Dama (jeu de Dame)	Soie naturelle	Villages de l'Est Bab - Manbej	Femmes
Armouch	Soie naturelle	Villages de l'Est Bab - Manbej	Femmes
Maaddalé	Soie naturelle	Hasake - Kamchli Amouda - Drbasiyyé	Femmes
Bint I - Achira (fille du clan)	Soie naturelle	Villages Est - Bab - Manbej	Femmes
Ikal	Soie nat. (noire)	Syrie (villages)	H. (au-dessus de la hatata)
Kaffiyé	Soie nat. (noire)	villages de Banyas de la côte et villages intérieurs	Hommes
Laffe Aghabani (lam Alif)	Viscose, Broderie jaune Aghabani	Cheikhs musulmans de Damas	H. (autour de Tarbouch)
Soulok dakka	Coton, broderie Aghabani en viscose	Tous les villages	Hommes
Gatra	Satin, soie nat.	Damas	H. (autour de Tarbouch)
Malaya (voile)	Soie nat. (noire)	Syrie	Femmes
Mandil (écharpe)	Soie nat.colorée	villages d'Antioche	Femmes

Takiya (coiffe) (ph 94)	velours noir, broderie en soie naturelle colorée	Homs et ses villages	Hommes
Hatta Roz	Soie nat. (blanc sale et blanc)	villages de Syrie	Hommes
Mandil Kacht (Bandeau)	Soie nat.	Syrie	Femmes

Autour de la Taille

znnar Trablsi (ceinture de Tripoli)	Soie nat. Chamt	Tripoli (Liban) - villages d'Alep - villages d'Antioche (Harbiyya)	Femmes
Châle Ajami	Soie nat. (Brocart)	Damas et ses villages	Hommes
Chamlé	Soie nat (noire)	Syrie (villages)	Hommes
Mihzam (ceinture)	Soie nat Broderie Aghabani	Yemen	H. (4m. de longueur)
Kamar	Soie nat. jaune	villages de Homs et de Hama	Hommes
Garamsisa ou Soudanaise (ph 95 et 96)	viscose. colorée	soudan	F. et H. (autour de la taille jusqu'aux genoux - 2 m de longueur 65 cm de largeur)
Laffe hindiyyé (Turban indien)	Viscose jaune, broderie Aghabani drue au	Damas et ses villages	Hommes

	pan, et broderie Aghabani rayée au milieu		

Vêtements

Kounbaz sit kroza (veste longue)	Soie nat. broderie Aghabani (blanc sale)	Syrie - Antioche Côte syrienne	Hommes
Thaoub kaz Msarsar (Robe de soie) (ph 97)	Soie nat. Chamt filée	villages de Homs, Hama et Alep	Femmes
Derraa (ph 98)	Coton brodé en soie nat. colorée	Mharda (Hama) - villages de Homs	F. (par dessus de la robe de soie)
kounbaz Atlas (Satiné)	Soie nat. moirée (rouge ou blanche)	Hama (Mharda)	Femmes
Kanabiz Saya ou Alaja	viscose, coton	Syrie (Antioche)	Hommes
Mayzar Hammam (pagnes de bain) ou Bichtimal (ph 99)	Diverses couleurs (Darakli) - Soie nat. ou viscose	Alep - Damas - Hama - Antioche	F. (2m de longueur 1 m de largeur)
Sirwal Saba Mlouk	Saya, (viscose, coton)	Nord de Syrie - Sud de Turquie Irak	F. Kurdes et Turkmènes
Sirwal Kamkha	Saya, (viscose, coton)	Nord de Syrie - Sud de Turquie - Irak	Femmes Turkmènes
Sdriyye (Gilet) yalak	Saya, (viscose, coton)	Syrie - Antioche	H. (sans manches, avec

			boutons)
Machlah	Soie nat. brodée en soie	Homs, Hama, Alep, Antioche et ses villages	F. (ouvert comme la pèlerine)
Chemise Roz	Soie nat. (blanc sale)	Syrie	Hommes
Mntyan (Gilet)	Laine et soie nat. Barim en soie pour le col et les boutons	Syrie (la côte)	Hommes
Mntyan (Gilet)	Laine et soie nat. Barim en soie pour le col et les boutons	Syrie (la côte)	Hommes
Kounbaz Lisan - I - Asfour	Soie nat., coton (darakli)	Alep et ses villages	Femmes
Thaoub Mharhar (robe)	Robe brodée en soie naturelle colorée	villages d'Alep, Hama, Homs, Palmyre	Femmes
Serviettes et peignoirs de bain (ph 100)	Coton, viscose	Syrie	H. et F.
Tafsilé ou zboun	Soie nat. rayée (blanche et rouge)	Deir Ezzor et ses villages - Al-Jazira en Syrie	Femmes (vêtement ouvert comme la pèlerine)
Boucht (Aba'a)	Soie nat. blanche ou colorée	Deir Ezzor et ses villages - Al-Jazira en Syrie	H. et F.
Châle	Soie nat. et broderie en soie nat.	Syrie	Femmes

Lingerie

Culotte	Soie nat. Chamt filée (jaune)	Syrie (la côte) Antioche	Femmes
Combinaison	Soie nat. teinte à Tripoli et broderie en soie par les soeurs lazaristes	Syrie (la côte)	Femmes
Chemise de nuit	Soie nat. brodée en soie	Syrie	Femmes
Chaussettes (Guy)	Soie naturelle	Syrie	Femmes
Culotte	Soie naturelle	Antioche - Alexandrette	Femmes
Longue chemise (rayée)	Soie nat. Chamt filée, coton	Antioche - Alexandrette	Hommes

Divers objets

Mouchoirs	Soie nat. et broderie en soie nat.	Syrie - Antioche Alexandrette	Femmes
Draps	Soie nat. Chamt filée et coton	Antioche - Alexandrette	à la maison
Housse de serviettes (ph 101)	Soie nat. et broderie en soie naturelle	Syrie (Antioche Alexandrette)	Trousseau de la jeune mariée

Housse à peigne	Soie nat. et broderie en soie naturelle	Syrie - Antioche Alexandrette	Trousseau de la jeune mariée
Pique-épingles	Soie nat. et broderie en soie naturelle	Syrie - Antioche Alexandrette	Trousseau de la jeune mariée
Ballot	Soie nat. et broderie Aghabani	Syrie -Antioche Alexandrette	Trousseau de la jeune mariée

Le Liban

Préface:

Après avoir étudié la soie en Syrie à Alexandrette et à Antioche durant l'année 1992, j'ai envoyé le projet à l'UNESCO pour l'étudier. L'évaluation de l'UNESCO était positive, ce qui m'a encouragée à le publier.

Mais, j'ai voulu compléter cette étude au Liban, car on ne peut pas séparer celle-ci de l'étude de la soie en Syrie. Pour cela, j'ai visité le Liban en Juillet 1995, après en être éloignée durant 21 ans.

La Soie au Liban à l'époque moderne

L'histoire de la soie au Liban ne peut être séparée de celle de la soie en Syrie. Je voudrais ajouter ici quelques détails concernant le Liban.

Au début du 20 ème siècle, les mûriers existant au Liban comptaient (31665000 arbres), distribués dans les montagnes côtières, à Beyrouth, Sidon, Tripoli, Baalbek, Békaa, Rachaya, Hasbaya et à Marjéyoun.

La production des co cons au Liban entre les années 1861 et 1910 est comme suit:

De	1861	à	1870	1661200 kg
De	1871	à	1880	1988000 kg
De	1881	à	1890	3409800 kg
De	1891	à	1900	4865500 kg
De	1901	à	1910	5228700 kg

Le succès des œufs du ver soie produits au Liban et l'augmentation de cette production ont eu comme résultat la diminution des quantités d'œufs importées de France.

En 1869, la France a acheté au Liban (1500 kg) d'œufs japonais améliorés. Les magasins de Michel Médawar à Beyrouth ont acquis leur renommée pour la bonne qualité de leurs œufs améliorés: 1 kg. de ces œufs, produisent 800 ou 1000 kg. de cocons.

Le filage et le tissage de la soie au Liban:

Le début des ateliers de filature de soie au Liban était en 1840. Leur nombre a atteint en 1893, 194 ateliers, distribués à Acre, Ihdin, koura, Jbeil, kiserwane, Matène, Chouf et Beyrouth. Le Liban était exportateur de la soie grège en France et à quelques pays d'Europe.
Le total d'exportation de soie libanaise a atteint (254 tonnes) en 1910. Les paysans filaient à la quenouille la soie tirée des cocons de troisième qualité, négligés par les patrons des ateliers. La filature de soie était faite à la main, comme je l'ai déjà expliquée.

En 1848, monsieur Fortinet Portalis a fondé un atelier à Btater dans lequel travaillaient 40 femmes du sud de la France, et entrainaient les femmes libanaises.

A Qraya, à côté de Bhamdoun, on a fondé un atelier de filature en 1840; et en 1862 il était le premier à utiliser les machines à vapeur.

En 1900, la société (veuve Guérin et fils) l'a acheté, afin d'améliorer le travail de cet atelier: on a commencé à tordre 4 fils de soie au lieu de deux, en 1904.

En 1908, elle a fondé des fours à étouffer les cocons qui ont donné de bons fils de soie très brillants.

La soie libanaise était de bonne qualité, les fils étaient souples et brillants et les meilleurs étaient exportés à l'étranger. Au Liban et en Syrie on utilisait la soie nommée "iskandarani", tirée des cocons ne connvenant pas à la soierie de première qualité.

La production de la soie était évaluée par (3500 ou 4000 oukas), consommés dans les ateliers comme suit:

à	Damas	1500
à	Alep	500
à	Homs	500
à	Hama	400

Le reste était utilisé par les métiers à bras à zouk, à l'atelier de la jeunesse et à Hadas. En 1911 le prix de l'ouka était de 300 piastres.

Quant à la soie "Bgayli" tirée du cocon douppion, elle était consommée à Beyrouth, à la montagne, à Sidon, à Damas, à Alep, à Izmir et à Istamboul; le prix de son Ouka coûtait 118 piastres en 1911.

Malgré la grande production de la soie au Liban, ce pays a été obligé, au début du 20ème siècle d'importer 30000 oukas de soie "Bgayli" chaque année. Les soieries libanaises et syriennes étaient répandues dans la majorité des pays ottomans durant la première moitié du 19ème siècle jusqu'au 1860. A Alep, ces jours là, il y avait 6000 métiers, à Damas 3000, à Deir Al-Quamar 400, à zouk 50, à zahlé et Sidon 20 métiers.

Après 1860, plusieurs métiers se sont arrêtés de travailler à Damas, les tisserands ont quitté la ville; alors Alep était le bénéficiaire de cette situation, ainsi ses soieries ont envahi le marché égyptien. Le tissage des soieries était prospère à Beyrouth et le nombre des métiers ont atteint 100.

En 1913, les métiers comptaient 5745, et étaient distribués comme suit:

à	Damas	2500	métiers
à	Homs	2000	métiers
à	Alep	1000	métiers
à	Beyrouth	70	métiers
à	Hama	60	métiers
à	Tripoli	40	métiers
à	Zouk	30	métiers
à	Deir Al-Quamar	25	métiers
à	Sidon	20	métiers

La situation de la soie au Liban actuel Kfarchima: L'Office de la soie

Cet Office a été fondé par un décret du conseil des ministres, le 11 Février de 1956.

En 1977, il est devenu dépendant du ministère de l'agriculture qui avait les droits de régence.
Avant cette époque, c'est à dire en 1930.

La première conférence libanaise de la soie s'est réunie au Liban, et a formé le comité exécutif, visant à:

Du point de vue technique

1) Appliquer les nouvelles méthodes dans la culture des mûriers.
2) Appliquer les nouvelles méthodes pour sélectionner les œufs.
3) Réparer les ateliers d'étouffage et de filature
4) Fournir l'expérience aux ouvriers travaillant dans la filature de soie.

Du point de vue économique:

1) Activer les expériences afin d'améliorer la culture des mûriers.
2) Elaborer et activer les sociétés agricoles et industrielles de prêts, les sociétés de production et de commercialisation, et les syndicats.

Du point de vue morale

1) Protéger les avantages des éleveurs.
2) Diffuser la culture des mûriers et l'élevage du ver à soie par des conférences et des bulletins.
3) Donner les conseils gratuitement.
4) Fonder des centres facilitant le rassemblement de la main d'œuvre.

On revient à l'Office de la soie à kfarchima qui complète le travail de ce comité exécutif.

Les missions de l'office:

1) Encourager l'élevage du ver à soie, la production des soieries, et le paysan pour rester dans son terrain.

l'office reçoit les œufs japonais métis, l'incubation se fait dans des pièces spéciales à cette opération. Ensuite, on distribue les chenilles aux éleveurs.

Le coût de l'importation de la boîte d'œufs de 11.7 g équivant à 25 dollars.

On ajoute à cela, le prix du contrôle technique et de la distribution aux éleveurs; ainsi l'office récupère des éleveurs, le total du prix lors de la production des cocons, le montant est environ (5000 livres libanaises). On fixe le prix des cocons selon leur qualité.

2) Fournir aux éleveurs des arbustes de mûriers à bon marché. On plante les mûriers dans le jardin de l'office d'une façon exemplaire, en greffant des races japonaises aux mûriers sauvages; ces races japonaises sont:

- Kokizo 21: c'est le meilleur car ses feuilles sont grandes et contiennent peu de fibres.
- Kario 27.

Il y a aussi d'autres plantations exemplaires au Liban: à chwéfate et Al-Hammara à Békaa, mais les mûriers là-bas étaient négligés durant la guerre civile. La plantation à Al-Abda à Tripoli, est la principale plantation où se fait la culture des mûriers et d'où on distribue les bonsplants aux éleveurs à bon marché.

3) Fournir des aides alimentaires aux paysans et aux éleveurs en tant que stimulant afin de satisfaire leurs besoins, jusqu'à ce que les mûriers donnent leurs bonnes feuilles, (le mûrier a besoin de trois ans après l'avoir planté pour donner de bonnes feuilles).

4) Fournir des aides matérielles à la production des cocons.

5) Fournir des aides techniques à l'élevage, et à la réhabilitation des ateliers d'étouffage après la guerre civile. Quant à l'atelier de filature, dans l'office, il a besoin d'un million de dollars pour le réhabiliter de nouveau.

6) En courager la culture des mûriers et spécialement après avoir coupé les mûriers durant la guerre civile et après 1982. Tandis qu'en 1973 on a planté au Liban (500000 mûriers).

En effet, la dernière saison des cocons produits par l'office de la soie était en 1982 et avant l'invasion israëlienne. La production des cocons s'est renouvelée en 1994.

L'office de la soie produisait la soie grège pour les usines libanaises de tissage. Actuellement, il assure 30% de la soie grège, et on en importe 70% du Brésil et du Japon pour la tisser au Liban. L'usine de filature s'est arrêtée actuellement, pour cela les cocons produits par l'office sont vendus au Japon. Les numéros des fils de la soie filés dans cette usine sont (20-22) et (40-44).

L'office se compose de:

- Trois ateliers d'étouffage, pouvant contenir 90 tonnes de cocons. L'atelier est composé de plusieurs parties, et chaque partie contient 1200 kg. de cocons: on les étouffe puis on y ajoute 1200 kg. et ainsi de suite.
- Un grand carburateur faisant passer l'air chaud dans des tuyaux jusqu'à l'atelier d'étouffage. Chaque atelier s'élève de plusieurs mètres au-dessus du sol, et sous les cocons il y a un réseau d'arération. Un seul atelier d'étouffage fonctionne actuellement.
- Un petit atelier d'étouffage pour les cocons de mauvaise qualité.

Les endroits d'élevage actuel

On élève le ver à soie actuellement dans les endroits suivants: Le district du chouf: Alay.

Baabda, Kisirwane, Al-Matène, Jbeil, Al-Batroune, Acre, le district de Zgarta, et le district de zahleh: Al-Bawaréj.

Dans le sud du Liban, on élevait le ver à soie avant l'occupation israëlienne. Actuellement, l'élevage au Liban est seulement printa nier, Durant les années soixante et les années soixante-dix, l'élevage était printa nier et automnal.

Actuellement, au Chouf il y a 30% du nombre des éleveurs c'est à dire environ 36 éleveurs libanais.
Après la réhabilitation de l'office de la soie, la production des cocons "verts" prévue en 1988 pourrait atteindre 120 tonnes.
Dans le tableau suivant, on a la production des cocons, le nombre des boîtes d'œufs utilisées, et le nombre des éleveurs entre les années 1957 et 1994:

L'année	Les cocons verts	Les boîtes	Les éleveurs
1957	105 tonnes	10000	9000
1958	75 tonnes	7000	6000
1960	155 tonnes	9000	5000

Ces chiffresont restés les mêmes jusqu'au début des années soixante-dix.

1970	90 tonnes	4000	2300

La cause de cette baisse est due aux prix internation élevés de la soie, à l'émigration des paysans à la ville.

De 1977 à 1982	40 tonnes	2500	----
1983	19 tonnes	----	----
De 1983 à 1993	arrêt total		
1993	15 tonnes	500	----
1994	3500 kg	200	120*[56]

Le tissage de la soie:

En 1980, 4 usines de tissage fonctionnaient au Liban, les soieries étaient exportées au Golfe Arabique. L'artisanat des soieries était répandu dans tout le Liban. En 1971 on a fondé trois centres d'artisanat dans la campagne libanaise, avant du contact perpétuel avec l'office de la soie, mais ce contact s'est rompu en 1980.

[56] Des rencontres avec M.Michel layyaune, directeur de l'office de la soie, et avec M.Mounir Bou-karroum et M.Hassan Abou-Ammar du même bureau, Juillet 1995.

Actuellement deux usines de tissage fonctionnent à zouk Michaël et à Dbayya: l'usine de Nakhlé Abd El-Nour et fils, et la SociétéKAM... Ces deux usines produisent les soieries: chemisiers, robes, mouchoirs, Cravates.... etc.

L'usine de Nakhlé Abd El-Nour et fils (Kisirwane - zouk Michaël - la zone industrielle d'Adonis).

Cette usine a été fondée à Beyrouth en 1870. Après 100 ans, 40 métiers mécaniques ont commencé à travailler dans cette usine. 14 métiers à bras à six pédales sont transportés à l'atelier Addoura à Jounieh, mais il s'est arrêté actuellement de fonctionner.
Dans cette usine, on effectue le décreusage, la teinture, l'espolinage, la torsion... etc. Des ouvriers égyptiens y travaillent. A Fayadiyeh, et pour cette usine, Paul et Pierre Chakkour effectuent les processus nécessaires au fil de soie.

Cent métiers à bras fonctionnaient dans cette usine jusqu'à l'année 1930, à cette année-là la soie a subi une baisse de prix, l'usine a subi de grandes pertes, et le nombre des métiers est devenu 30 métiers seulement.

L'usine produisait les ceintures de soie de tripoli, de Homs, de Beyrouth et les pèlerines pour hommes.

Maintenant, elle produit les pèlerines noires pour femmes du Golfe, les rideaux et les étoffes pour meubles du numéro (20-22).
Entre les années 1990 et 1992, cette usine s'est arrêtée complètement. à cause de la situation au Liban.*[57]

La Société KAM.

*[57] Rencontre avec M. Abdallah Abd El-Nour à l'usine, Juillet 1995.

C'est une société fondée en 1962 à Dbayya à Antélyas par trois personnes, qui travaillaient à l'usine d'Alberto Achquar à tisser les soieries: l'usine Achquar avait une grande réputation au Liban durant les années cinquante. Ces trois personnes sont: Jibran Awad, Habib Mufawad et Elyas kharabi.

Cette usine contenait 36 métiers, tandis que maintenant 4 métiers mécaniques fonctionnent. Après l'invasion israëlienne en 1982, l'usine s'est arrêtée complètement de fonctionner, puis le travail a recommené il y a 3 ans. La soie tissée dans cette usine est importée du Brésil: on tisse, les crêpes georgette et satin pour les habits des femmes, et les pèlerines des femmes du Golfe. On effectue aussi tous les processus nécessaires au fil de soie comme le décreusage, la teinture... etc.
Pour les crêpes georgette et satin on effectue le décreusage complet après le tissage.*[58]

L'artisanat de la soie:

L'artisanat de la soie se concentre actuellement à zouk Michaël, Deir Al-Salib (le couvent de la croix), le district du Chouf, comme Chéhim à la région Al-Kharroub.

A zouk Michaël à Jounieh, l'ancien marché contient Salim et Antoine Saadeh et Tony Odeh qui travaillent sur des métiers à bras, préparent les fils de soie sur le dévidoir de roseau et sur le guindre en bois et tissent les pèlerines en soie, les bannières de la confrérie. et les robes en soie contenant le brochage d'or. Ils tissent encore les portraits des présidents des républiques, sur les métiers à bras. Leurs traveaux en soie sont minutieux et beaux (ph. 77).

---

*[58] Rencontre avec le responsable du travail à la société KAM à Dbayya, Juillet 1995.

Au Liban, après la guerre civile, 12 personnes seulement travaillent sur les métiers à bras, tandisque les tisserands comptaient 300 personnes avant la guerre.*[59]

A Deir Al Salib (le couvent de la croix) on élève le ver à soie, dont les œufs proviennent de l'office de la soie à kfarchima.
Les malades là-bas, élèvent le vers à soie sous la supervision des sœurs, ensuite elles font avec les cocons coupés des tableaux en forme de fleurs; elles travaillent aussi des châles, des nappes, et des couvertures en crochet de soie. L'élevage du ver à soie a commencé au couvent de la croix en 1965.

L'élevage s'effectue sur des rectangules en bois propres nommés boîtes apicoles, et ils ressemblent aux boîtes apicoles pour les abeilles.*[60]
A Chéhim, les femmes élèvent toujours le ver à soie, font des tableaux avec des cocons, filent la soie à la main afin de faire "kharj" (une sorte de broderie) et les noeuds en soie brodant les mouchoirs. Elles tissaient à la main des nappes en soie.

Cette région était pleine de mûriers, mais maintenant on en a coupé la majorité.*[61]

Dans les villages du chouf, il y a toujours des femmes qui élèvent le ver à soie, et filent la soie à la quenouille pour faire les broderies des châles en soie.*[62]

•[59] Rencontre avec M. Salim Saadeh, zouk Michaël, Juillet 1995.

•[60] Rencontre avec la sœur Christophe Eid à la foire libanaise de l'artisanat, à la Place des Martyres, Juillet 1995.

•[61] Rencontre avec Adèle Njjar à chéhim, Marj Ali, Juillet 1995.

•[62] Rencontre avec M.Ghaleb Abou Zaki, Ainbal, Juillet 1995.

Quant aux ateliers de filature de soie appelés (karakhine), il n'eu reste que des ruines attestant leurs beaux jours et leur renom. J'ai visité l'atelier de Maaser Beit Al-Dine au Chouf (ph. 1) qui est toujours intact; mais durant la guerre civile il était devenu un bureau d'un parti libanais, pour cela il a changé à l'intérieur, mais à l'extérieur, il est toujours intact.
Cet atelier a été fondé en 1892. Environ 50 ouvriers et ouvrières travaillaient. Il était possédé par les fils de Saleh Nihmé, ensuite par les fils de souleiman Khattar. Les mûriers abondaient autour de cet atelier, ensuite on les a coupés pour planter des pommiers. Au deuxième étage, on étouffait les cocons en les immergeant dans des bassines d'eau chaude. Au premier étage on faisait la filature de soie à la main. Les chenilles mortes à l'intérieur des cocons étaient utilisées comme engrais pour les arbres fruitiers.*[63]

Chiffres indispensables à mentionner:

- Avant la première guerre mondiale, le montant des crédits de soie au Liban a atteint (110 millions francs). On pouvait dire que les bénéfices de la fabrication de la soie au Liban étaient exemplaires.
- En 1919, la production de la soie au Liban a atteint (500 tonnes)
- En 1930, la production de la soie au Liban atteint (1700 tonnes).
- En 1930, le revenu de la fabrication de la soie s'est élevé jusqu'à (5 millions livres syriennes); ainsi le revenu de la soie équivaut à 54% du revenu total.
- Entre les années 1930 et 1932, la baisse des prix de la soie naturelle était de 52%.
- Tandisque la baisse des prix de la viscose durant les mêmes années était de 37%.

*63 Rencontre avec M. Kamil Youssef Al-Quazi, Maaser Beit Al-Din, Juillet 1995.

- La production des cocons a atteint 3.7 millions de kg. avant 1914, et 1.47 millions de kg. en 1914.
- Le prix de l'ouka des cocons était comme suit:

en 1926	200 piastres	syriennes
en 1927	170 piastres	syriennes
en 1928	140 piastres	syriennes
en 1929	100 piastres	syriennes
en 1930	75 piastres	syriennes
en 1931	40 piastres	syriennes

Epilogue

- Le lecteur pourrait remarquer que je n'ai pas pris beaucoup de photos au Liban. En effet, je ne l'ai pas fait car je n'ai pas voulu enregistrer la destruction à l'office de la soie et dans d'autres endroits, tout en espérant, qu'un jour je prendrai des photos de cet office lorsque ses machines fonctionnent très bien, et ses ouvriers travaillent.
- La fabrication de la soie était prospère au Liban. Le grand poète français Lamartine a visité ce pays en 1832, et il a dépeint les tisserands libanais travaillant au pied des mûriers, tissant les belles soieries multicolores, dont les fils de chaîne étaient accrochés aux branches des ardres. Beyrouth était alors entouré de plantations de mûriers, dont les feuilles nourrissent les vers à soie qui tissent leurs jolis cocons desquels on tire les fils de la soie.
- A Beyrouth, on a découvert près du souk Al-Tawilé un atelier de filature de soie à sept bassines, du 17ème siècle; cela est affirmé par Dr. Helga ziden, le professeur d'archéologie à l'Université Américaine de Beyrouth.
- Enfin je souhaite au Liban et aux libanais la prospérité dans la reconstruction, et les industries. J'espère que la fabrication de la soie retrouve sa gloire d'autrefois. J'espère aussi avoir

l'occasion d'étudier la soie dans toute la nation arabe traversée par la Route de la soie, afin que cette étude soit une recherche intégrale sur le plan arabe.

Perspectives pour la fabrication de la soie en Syrie:

Jusqu'à la fin du 19ème siècle, cet artisanat satisfaisait les besoins principaux de la société syrienne, des sociétés voisines arabes et étrangères. Actuellement, quelques marchés seulement sont spécialisés dans cet artisanat. Les citadins et les villageois ayant des contacts avec la ville, pour une raison ou pour une autre, s'habillent à l'européenne; ce qui caractérise maintenant leur "civilisation". L'habit traditionnel a commencé à disparître au fur et à mesure, mais il a persisté dans les milieux villageois et bédouins. Le Mandat Français a introduit en Syrie la viscose qui a constitué une sérieurse concurrence à la soie naturelle du point de vue prix, et il a fait entrer également les machines dans les années trante.*[64]

Ajoutons à tout cela, le problème de déracinement des mûriers - Pour planter des citronniers, des pommiers, des oliviers et du coton - effectué par le paysan en Syrie, à Antioche et à Alexandrette, il y a 20 ans, en raison de différentes maladies du ver à soie et par conséquent, l'obtention de cocons de mauvaise qualité.

Pour protéger la soie syrienne, l'Etat a interdit l'importation de la soie naturelle étrangère, et par conséquent il a encouragé le paysan syrien à élever le ver à soie, après lui avoir garanti les œufs du ver à soie japonais métis; ce ver a pu résister aux maladies et aux conditions naturelles; ainsi la saison des cocons est devenue meilleure pour l'éleveur.

---

*64 Roman: Bakaya Souar / Hanna Mina. - Beyrouth: Dar Al-Adab, 1978 pages 186-187

Propositions

En examinant la situation actuelle, on constate que cet artisanat si beau va s'éteindre petit à petit dans notre pays. Pour cela, il est indispensable de proposer des solutions qui doivent être étudiées et appliquées si possible afin de protéger la production de la soie syrienne au stade où elle est actuellement:

1) Pour surmonter la stagnation de la soie grège, résultant de la pénurie d'achat et causée par l'augmentation des prix, on peut exporter les cocons afin de trouver un marché extérieur, arabe ou international, pour écouler cette marchandise, chose faite dans les années trente. Ainsi cette marchandise sera soumise au problème de l'offre et de la demande dans le marché arabe et international.

2) Ou on peut créer une unité intégrale, dépendant de l'unsine de Dreikich (Ministère de l'Industrie), dont le travail commencerait par la filature de la soie et se terminerait par le tissage qulifié de la soie, dans des conditions de travail semblables à celles du secteur privé; cela veut dire:

- Libérer cette institution de la routine des résolutions administratives.
- Augmenter les salaires des ouvriers, tout en associant les primes à la qualité et à la quantité de la production.
- Fournir au directeur, au surveillant et aux ouvriers, la possibilité de l'initiative personnelle.
- Employer le nombre nécessaire d'ouvriers dans cette institution, pour supprimer le "chômage masqué" et faire attention à la qualité de la production, dans le but de rendre la compétition réelle et forte entre les deux secteurs public et privé.
- Cela contribuera à améliorer la production, à soutenir le secteur public et par conséquent à reforcer l'économie nationale.

Ainsi, on exige de l'Etat de continuer à encourager le secteur privé, et de le rendre associé du secteur public (secteur mixte), afin

d'améliorer la qualité de production auprès du secteur public (l'usine de Dreikich).

3) On peut permettre l'importation des œufs de ver à soie à tout le monde, et de tous pays, au lieu de la limiter à l'Etat. Ainsi, le prix des œufs baisse, et par conséquent les prix de la soie grège et des soieries baissent.
4) Il faut encourager la jeunesse à se tourner vers ce métier afin de succéder aux artisans âgés qui travaillent au métier, tout en l'entraînant dans les Instituts textiles en Syrie, à élever le ver à soie et à exercer la filature et le tissage de la soie.
5) Allouer des prêts de la banque industrielle aux tisserands, pour qu'ils puissent acheter la quantité de soie qui leur est nécessaire, par conséquent les encourager àpoursuivre leur travail afin que cet artisanat ne s'éteigne pas.
6) Encourager le paysan à Planter les mûriers, à s'occuper de la terre et à la mettre en valeur . Car , lorsque la saison agricole est bonne, le paysan peut acheter ses habits traditionnels en soie, comme (Hibriyyé et Hatata), quel que soit le prix. De cette manière, la demande de ces habits traditionnels se renouvellera, et augmentera.
7) L'écoulement des marchandises artisanales, et en particulier des soieries, dépend des touristes; ainsi les services responsables doivent prêter plus d'attention au tourisme, en organisant des foires artisanales syriennes dans tout le monde, en animant la publicité touristique, et en améliorant les services touristiques, afin d'y attirer les touristes en grand nombre; ainsi, la vente des soieries artisanales aux touristes étrangers ou arabes augmentera, et en particulier quand on leur facilitera le traitement en devises.

Ces problèmes posés et ces solutions proposées sont le résumé général de tout ce qui a été exposé par les commerçants, les tisserands, et les responsables de cet artisanat en Syrie.

Quant à Antioche, l'artisanat de la soie appartient au secteur privé, et il est soumis à l'offre et à la demande dans le marché intérieur. On a remarqué par exemple, au troisième chapitre de cette rechereche que la Syrie produisait des tapis en soie jusqu'aux années soixante-dix; actuellement cette production s'est éteinte.
Si on a l'intention de renouveler et d'encourager, cette production il faudrait veiller à sa qualité, afin qu'elle soit vendue à des prix compétitifs avec ceux du marché voisin (la Turquie, et l'Iran).*[65]

9) Conclusion

Je tiens dans cette conclusion à noter quelques remarques sociales qui ont attiré mon attention durant la réalisation de cette recherche.

Dans quelques villages, à l'Ouest de Homs, où les habitants élevaient auparavant le ver à soie, comme Ouyoun Al-Wadi et Machta Al-Helou, le mot magique que j'ai prononcé c'est "le ver à soie"; après avoir entendu ce mot magique, les habitants de ces villages commençaient à me raconter leurs souvenirs concernant l'élevage du ver à soie. Enfants, ils faisaient attention à ce ver tout en surveillant leurs grands-parents qui le nourrissaient avec des feuilles hâchées du mûrier.

Je me contentais d'écouter les gens, qui parlaient bonheur et nostalgie de cette époque et de ces moments agréables; l'éclat de leurs yeux durant cette conversation attestait cette période heureuse de leur vie; ceci a aussi été évoqué dans le roman de l'écrivain syrien Hanna Mina, intitulé (Bakaya Souar). Cet écrivain est né à Swaydiyya

*[65] Résumé d'une longue discussion avec les commerçants de la soie, les tisserands, les responsables de production de la soie grège, et des spécialistes de l'élevage du ver à soie: - Kamel Hajwan - Directeur de la Direction du Contrôle dans la Direction Générale des Fabrications textiles - Damas - Al-Mlayha - Al-Ghouta - Décembre 1992.
- Thabet Bilal Aga - Directeur de l'industrie à Alep - Alep - Septembre 1992.

à (Antioche), son roman parle de la relation de l'élevage du ver à soie avec la vie quotidienne et les saisons agricoles des gens.*[66]

Ce qui a attiré mon attention aussi, c'est que ceux qui tissent la soie, ne la portent pas à cause de leur pauvreté. Les tisseands sont les plus pauvres parmi ceux qui travaillent dans ce métier, par conséquent ils leur est impossible d'acheter les soieries chères.

Un jour chez la famille Jibran Al-Khoury à Ouyoun Al-wadi, la fille aînée de M.Mickael al-Khoury, Thamina, m'a dit que l'odeur des cocons dans l'atelier de son père est restée imprimée dans sa mémoire, pour elle c'est le parfum le plus agréable. Elle m'a affirmé, que malgré le travail de son père dans la filature de la soie, jamais l'idée de s'habiller en soie ne leur était venue.

Quant à M.Mickael Jibran Al-Khoury il a décrit le ver à soie en disant que c'est un artiste qui s'enterre dans son beau tombeau de soie: le cocon.

La plupart des gens travaillant dans le soie naturelle décrivent la soie en disant que c'est une (âme) qu'il faut traiter avec finesse et délicatesse. Elle est une (âme) créée dans ce monde.

En Syrie en général, et à Damas en particulier, les noms de quelques familles sont inspirés de leur travail dans l'artisanat de la soie, comme; les familles: Al-Fattal (moulineur) - Al-Msaddi (ourdisseur) - Al-Sabbag (teinturier) Al-Hayek (tisserand) - Al-Nwelati, et, Al-Nawwal (tisserand) - Al-Rabbat (lieur) - Al-Darakli

---

*[66] Bakaya Souar / Hanna Mina - Beyrouth: Dar Al-Adab, 1978.
les pages: 82; 88; 139
141 - 144; 146 - 152; 155 - 156; 159 - 164; 167 - 169; 171; 173; 186 - 187
dans les chapitres: 7, 8, 9, 10, 11

(lieur) - Al-Mzayyek (vérificateur) - Al-Milki (licier) - Al-Kabbabé (dévideuse) - Al-Makoukji (qui taille et produit les navettes) - Al-Hariri (adjectif de la soie) - Al-Kazzi (adjectif de ver à soie). Ceci témoigne du lien entre les gens et cet artisanat, et par conséquent, ces noms indiquent les étapes de ce métier hérité de leurs ancêtres.

M. Sami Dogrual, le maire de Harbiyya (Antioche) m'a dit qu'auparavant le bruit des métiers à bras se faisait entendre dans toute la région les jours où il n'y avait pas de vent, à cause du grand nombre des tisserands qui tissaient la soie naturelle sur les métiers à bras.

Une personne de la famille Hariri, appelée Nazzal Al-Hariri m'a raconté que sa famille et tous les habitants de (bosr Al-Harir) - village au sud de la Syrie, et au nord de Daraa - racontent une légende concernant l'arrière grand-père de la famille Al-Hariri. Cet arrière grand-père, était un homme pieux, croyant et bon; il tissait les tapis de laine sur son métier manuel. Un jour, les fils de laine se sont transformés entre ses mains en fils de soie. Cette histoire est considérée par les habitants de (Bosr Al-Harir) comme un miracle divin, car Dieu lui a donné la soie parce qu'il était un homme croyant et pieux. Ainsi, la soie est un don de Dieu. Depuis ce temps-là on a appelé ce village (Bosr Al-Harir), et on a nommé cette famille (Al-Hariri); tout en sachant que la soie naturelle ne se trouve pas dans cette région, et que les gens de là-bas n'élèvent pas le ver à soie.

Dans le patrimoine populaire syrien, il existe des proverbes en dialectal, inspirés de l'artisanat de la soie.

Exemples:

1) Tel, qui va et vient comme la navette de trame. (proverbe mentionné pour celui qui travaille beaucoup et ne gagne presque rien).

2) La bonne fileuse, file avec la queue du chien. (Proverbe dit pour celui qui s'adapte aux circonstances de la vie les plus difficiles).
3) Si c'est ta filature, voyons donc si tu arrives un jour à porter la chemise de soie. (Proverbe ironique se dit pour se moquer de celui qui exécute mal son travail. On y trouve le résultat de la négligence).
4) Donnez à l'Ours de la soie pour la dévider.
5) Donnez à l'Ours de la soie pour la filer. Les gens disent ironiquement: il le peut, car il a les mains délicates et douces!!! (Ces deux proverbes se moquent de la personne grossière et bornée, quand elle s'intéresse aux affaires délicates).
6) Qui a de la patience en plantant le mûrier, portera un jour le satin moiré (Atlas Mankouch). (Proverbe mentionné pour celui qui travaille avec précaution et à la fin il est récompensé en gagnant bien sa vie).
7) Si tu veux frapper quelqu'un, frappe un prince; si tu veux voler quelque chose, vole de la soie; car si un jour on te blâme, ton action - là méritera ce blâme . (Proverbe dit pour celui qui veut faire une mauvaise action: il doit choisir des actions grandioses, afin que le blâme vaille la peine).

Dans le quatrième volume du livre de W. Diurant (Histoire de la Civilisation), la soie était utilisée auparavant comme monnaie, ainsi que les coquillages; ce qui indique sa grande valeur.*[67]

Et historiquement parlant aussi, le conflit des grandes puissances concernant la domination des marchés de la soie, a joué un grand rôle dans l'éclatement de la guerre civile au Liban en 1860, qui se nommait (Tochet 1860).

Sidon était le port syrien et libanais de l'exportation des cocons et des fils de soie.

---

*[67] Histoire de la civilisation / W. Diurant; traduit par Mouhammad Badran. - vol. 4. - Le Caire: Direction culturelle à la ligue arabe, 1966.

A cette époque, l'atelier du dessèchement des cocons se nommait (Karakhane); Al-Chouf, al-Matin et quelques régions du nord libanais étaient les régions les plus importantes quant à l'élevage du ver à soie.

L'Eglise a interdit aux gens et en particulier aux moines de porter les soieries, car la soie naturelle symbolise la vie aisée et luxueuse; tandisque les moines doivent porter les habits les plus rugueux, et non pas les habits fins et légers, et cela en signe d'ascèse et d'austérité. Ensuite au cinquième siècle, l'Eglise a permis aux moines de porter les soieries. En Syrie, les archevêques et les prêtres, portent durant la messe, et à l'église seulement, le Brocart damascène, beau, fin et délicat.

Dans l'Islam, il y a plusieurs Traditions du Prophète Mohammed, interdisant aux hommes de porter la pure soie, afin qu'ils mènent une vie d'ascèse et d'austérité; et le port de la soie est permis seulement pour des raisons de santé. Je vais mentionner ces Traditions du Prophète extraites du livre: Riyad Al-Salihin (les Paradis des pieux) / Al-Imam Al-Nawawi - Chapitre des habits.

1) Houthayfa a dit: J'ai entendu le Prophète Mohammed disant: Ne portez ni la soierie ni le brocart, ne buvez, et ne mangez ni dans des pots et récipients dorés ni argentés.
2) Omar bin Al-Khattab a dit: le Prophète mohammed a dit: Ne portez pas la soierie, car celui qui la porte sur terre, ne la portera jamais au paradis.
3) Ali bin Abi Taleb a dit: j'ai vu le Prophète Mohammed, prenant la soie de la main droite, et l'or de la main gauche en disant: Ces deux sont interdits aux hommes musulmans.
4) Abou Mousa Al-Achaari a dit: Le Prophète Mohammed a dit: Porter la soierie est interdit aux hommes musulamans, mais il est permis aux femmes musulmanes.

5) Le Prophète Mohammed, a permis à Al-zoubayr et à Abdel Rahman bin Of de porter la soierie, à cause d'une démangeaison provoquée par une maladie de peau.

Pour cela, et jusqu'à nos jours, la plupart des musulmans ne portent pas la pure soie, mais ils la portent tissée, à petites proportions, avec le coton comme le (Kunbaz de coupon); et cela pour respecter les Traditions du Prophète. Il est évident dans la deuxième Tradition du Prophète, citée ci-dessus, que la soie est considérée comme récompense attribuée à celui qui ira au Paradis pour la vie éternelle. Ainsi, et après cette conclusion sociale, historique et religieuse, cette recherche aboutit à son terme.

J'espère qu'elle aura atteint ses objectifs car le but principal de cette recherche était de documenter cet artisanat délicat pour le conserver, et pour qu'il ne s'éteigne pas. Car il constitue une partie importante du patrimoine culturel de mon pays; le patrimoine culturel caractérise en général les peuples, el leur donne une identité, conservée par les générations tout au long des années.

Dans toutes les étapes de la fabrication de la soie auxquelles j'ai assisté, j'ai trouvé le travail fatiguant et pénible; en plus il nécessite une grande patience pour être accompli; nos tisserands et ouvriers travaillant dans cet artisanat, ont une très grande patience, Dieu Merci.

Après avoir assisté aux différentes étapes du travail je ne peux pas dire laquelle est la plus facile ou la plus difficile, car elles nécessitent toutes de grands efforts fournis par les ouvriers. Je me suis sentie optimiste en voyant quelques jeunes gens travailler aux métiers et remplacer leurs pères âgés. En tout cas, les jeunes tisserands se font de plus en plus rares. Quant aux problèmes posés et aux propositions citées pour les résoudre, j'exprime le souhait qu'elles pourront être prises en considération, par les responsables de mon pays, et par

l'UNESCO. Organisation qui s'intéresse à la préservation du patrimoine culturel dans notre pays; afinde fournir l'aide nécessaire à la réalisation du but sublime qui est: la préservation de l'artisanat en général et de cet artisanat minutieux en particulier, afin qu'il ne tombe dans l'oubli.